النصف الثاني

من رحلة شيخ الطريقة وفخر الشريعة والحقيقة
قدوة الاولياء وعلم الاعلام شيخ الاصلاح قدوة في
السالكين العظام ابي العباس سيدي احمد بن
محمد بن ناصر الدرعي الجعفري الزينبي افاض الله
علينا من بحر مدده وقدس روحه ونور ضريحه
واسكنه فسيح جنته
بمنه وكرمه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر الخروج من مكة المشرفة الى المدينة المنورة

وكملت مدة اقامتنا بمكة بعد قضاء النسك وهو تسعة ايام
* اقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل سادس *
وذلك يوم الاحد الموفي ثلاثة وعشرين من ذي الحجة اخر المغاربة في الرحيل
بعد قضاء الاوطار وقضاء الاوزار واشتراء التجارة واكتراء معظم الاجارة
ولم اول الاركاب خروجا من مكة ولا يخرج قبلهم الا بعض قفول اهل المدينة
المنورة فكانها صحى للبيت وتوديع وللقلوب تحت ذلك الانكسار
من توديعه بحرقتها والقلوب قد ابلت حرارة شوقها وسم الاعناق مجرورة
الى ورائها بعلاقة طوقها فمن سامع الحمام بباب الشبيكة في اقتصار
اخزان صب المعمورة ولقد قلت تفصوابنا ما فيتنا واراد ذلك بيسرنا
قد نام العصم الى منزل الغروب والكل في جولان وكربه ممثل هذا المكان ينوي
تنبيه: انما قلنا الخروج من الثنية السفلى التي باسفل مكة المسماة
اليوم بالشبيكة اقتداء به صلى الله عليه وسلم تسليما اذ هو مخرجه صلى الله
عليه وسلم في حجته على ان ابن رشيد ذكر في رحلته عن بعض الائمة ان الخروج
الى عرفات من الثنية السفلى ايضا مروي عن جماعة في منها ابن ابي
الاندلسي قال كراء الحمر ودفنا منى واعلى مكة يعني المحصب حلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما في صحن المسجد في صعد المسجد وكري بالضم
والتنوين باسفل مكة يعرف بصحن بقرب مرتفع الشعابي عند عبيدة
حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الى المحصب وكان صلى الله عليه وسلم
ضرب ولم يدخل ووجه قبالة صلى الله عليه وسلم بل صعد ثم ينحدر الى
اعلى مكة ويدخل منها ثم خرج الى اسفل مكة ثم رجع الى المحصب فقال
ابو محمد الاندلسي الكلام اخبرنا ابو الكرم احمد بن محمد العز رحمه الله تعالى

بمكة من أهل الجعرانة بعمرة وأظهر أمر أهل الجعل بالإحلال في ذلك قال ابن رشيد
وإنما فعله صلى الله عليه وسلم هذا لكون محلفا ليسهم قدم للآفاقي لا يحصل
التناقض في النزول والدخول إلى مكة والخروج منها إلا كذلك فتأمله
والله أعلم هـ كلام ابن رشيد قال الشيخ أبو سالم وما نقله ابن رشيد هو
ابن حزم والظاهر من خروجه عليه الصلاة والسلام إلى عرفات من طريق لم أر
من ذكر من أهل السير والحديث مع شهرة تتبعهم لأفعاله صلى الله عليه وسلم
في حجته لما اجتمعت من فعله الناس بعده وفوات مثله وحضور جماعة من المسلمين
لم يجتمع مثله قط في حياته صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يكاد يخفى من
أفعاله في ذلك الجمع العظيم فقد ضبطوا من أفعاله صلى الله عليه وسلم في
تلك الحجة الجلي والخفي حتى قبالته صلى الله عليه وسلم في الشعب فضل
الوضوء إلى الجمع وبقيته وكيف يخفى مثل هذا على أهل الحديث والسير تبعد
أن الحافظ أبا محمد بن حزم فرغ من جمع الغرائب بعد سعة الاطلاع والوقوف عليه
وكثرة تحقيقه الذي لا ينكر له موافق ولا مخالف فقد ذكر بعض الأئمة أن أبا
محمد بن حزم شرح حجة الوداع في كتاب الذي في تحقيق الوداع مسائل لا يمكن
أن يستوعبها أكثر الناس حتى بعض من حضر مثلها لكثرة ما جمع ومبالغته في التتبع
للكلام وجمع الروايات وفي جميعها من أهل النزالك والمذكور عنه هنا يتبين
المحرر يتبين أنه صلى الله عليه وسلم لم يزل نازلا بالأبطح من يوم دخوله إلى مكة
إلى أن ارتحل ذاهبا إلى منى يوم التروية وبعد أيام منى نزل من الأبطح وبنزل
التي بمكة ثم خرج من كداء ثم يصعد إلى كداء فنزل منها التي بالأبطح ومنه ذهب
إلى منى من غير حاجة إليه لمشابهة ذلك من المسافر المعتاد بعد الحاجة من
تخليفه دار مكة فيتعين حتى يعود إلى المكان الذي ارتحل منه ومثل هذا ليس
من الأفعال الجبلية ولو فعله صلى الله عليه وسلم لكان في ذلك أقوى دليل
على فضله وتعينه وقال كثير التعلق ولتسارعت الصحابة عن السر في ذلك لمخالفته
للعادة لخلافه قربة ولو كان ذلك لنقل نقلا مستفيضا وطار في أفعاله
المطلوبة وليس هذا مثل الإدارة خلافهم في محل الخيمة إلا أن وقد ذكروا بعض
أفعاله الجبال مثل قصير الغزول التي خارجة إلى الداود فكل هم أمر قرارتنا

الناقة لا ما ذالك وذالك كثير ما يقع للابل ووقع ذالك بقرب ينبع فليتنا ما لما
ذكرنا والله اعلم ثم ارتحلنا من وادي الصفراء المسمى بوادي النخل به الموضع
الاتي على اليسار المعروف بوادي ما يمنه بعد صلاة الصبح فمررنا على الكثيب
المعروف الذي ان من هنا عسفان عند الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة
عشر جلاء ثم ارتحلنا من عسفان واصبحنا بخليص ومن هنا قد برز قبل الصبح و ب
ثم ارتحلنا منه ومن هنا يرجع حتى طلبنا المغرب ونجا فرادى الركب ومن هنا
بتيسير الله غرب زاد بعد المغرب ثم منه وطلبنا الكهف بمشورة
والمعروف بما احطت وما تحصلهم منه وزنة وصلنا بعد المغرب بفلاح البركة
والناس بجبور وقم ورية ثم منه بمرات امسى حين المغرب ومن هنا فتيل
الاصبع الجزل جبوع عرفة والركاب يفرحه والام وقبة الشامير والعشرين
من ذي الحجة صاعد عشر جلاء ثم ذات فصل الربيع على منقلب البلاعيين
ثم ارتحلنا منه يوم السبت وجئنا الجديدة بقبر العبد وبات الظاهر
بها تحت اموالهم واحمالهم وما حط من زاد وعلف الى ان يرجعوا من
المدينة وتلك عادة الركب المغربي والمصري بالغالب المصريين يعنون اموالهم
من بدر التي الينبوع مع الاعراب والبلاعيين الذين لا غرض لهم في الزيارة بل
لا قصد لهم الا بالكراء ويشاق كثيرة عظيمة فيبقى الناس في سعى لليلهم وفي
في بدر بنا مثل الركب الشامي لان فارقه المغربية التي بنزل بها الحاج قد تعود
في وقت الغيظ فيجمع الناس الذين البركة على المسير في بلاد الحجاز مكة
اشرحها من مقبل الخيول فيما علمنا وبهذه المغربية مسجد جامع
بيناه قصفى بجبل المعين من قبة من بناه الامير رضوان رحمه الله وكم المدينة بين
الحج من متام ومعالم تدل على علو همته ثم ارتحلنا منه يوم الاحد وقفلنا
بالنازية وقبرنا بها وبها منابعهم فله وجئنا مسجد الدغ الذي هو يسمى
الا مكة ان صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بعد الى مرضية
بمسجد عرق الكبة ثم سرنا ظاهرين مع الوادي حتى اقبلنا الروحاء وقف
الكثيب وتفرق الناس بالاشجار حتى يستظلوا والعرفنا صلاة الظهر بين ظهرانيهم و
وحد لما دخل ما بدا ثا الامارة بموضوله نزلت معطلة وبالزلها مسجد وفي

البيناء

البناء عجيب وطيبنا به الظهر وتوفي ضر الله لنا ذلك الموضع من بعض الكائن فيه
ابن ابي خلدة للحاج ولا كرامة لعقلاء اليسار، ويحكم فلم يبر وقد ذكر السيد
السمهودي في بيان ابيار مسجدا من مساجده صلى الله عليه وسلم ولا ادري هل هو
المبني الآن او غيره ثم رحلنا وطيبنا الظهر بمحل بعد ما نجلا وزرنا السيد
ومررنا على ضريح الروحاء ومنه المكان المسمى الآن بقبور الشهداء اجواز الروحاء وقد
ذكر بعض المناسك الشهداء الذين بهم المكان فوق فنقلوا منها كلها وقد
ذكر ابن الطار السمهودي مسجدا من مساجده صلى الله عليه وسلم بشرف الروحاء قال
ابو سالم ومنها مكان محوط بحجارة يشبه مسجدين ورد اشارة والظن انه هو وفي
ثم في الروحاء قلة ابار معطلة وبئر دائم وقد كانت منازل في القديم في بيته
ولم يبق الآن بها شيء مر ذلك واضحى نداه وراء الجبل بلد خال فيه ابار وبعض
نخيل والصنف الشعير فبتنا ورأينا هلال المحرم ليلة الاثنين والاصل صبيحة على
فتحه بهذا زكي السلام والصبح زاد ليلة الاحد ثم اصبحنا يوم الاثنين ثاني
المحرم عازمين على دخول المدينة فيه في ذلك اليوم فتواصلت القوافل الى اواخر
وتلاحقت بعد الاركاب اول الجمع كانت السيرة تبين مثل اوائلهم في ضعيف الزمل
وفي بعض الناس يظل الافواج النصب يشرح البرم الذي استولى على النشرح
واذا اعمت الغلو بالمسرات فملت الاجسام مما قلاة في المضرات وادا
نفحت بوجه البرية الارواح لم تبال بالمضطر من الجسم الاشباح ولئن معشر
اشكل من الذنوب دار الرسول والتي فرة المنام اوامر ان تنتشي نسيمها
الذي هو غاية المنام الرسول فبلغهم بعد ان تعطشت الجسوم بعد قاد بلغت
وتعلقت نفوس الارواح بعد ما قلقت وانبسطت الخواطر منا من الغلوب
الى الوجوه ولا بد منه وبتنا بها والكل منا من الاميرة الى الرؤوس
بلا ثم قد رضينا بالتسليم والتسرع في الركاب بلا تمكن وخففت في دون حاد
فلا بد لو ضعفت وكانت علينا تعلم من بيموم النصب وذهب التعب نسيم
السحر وكانت فيها التساؤل مع الاعناق قليل المطي لا تلوي دموع خضراء
ولا تلوا اما انهم عنده في حومات عند را فقال الامام ابو سالم عند ما اشرفنا على
من ضيعها الغريب فانشدنا ثم قمت بين الابطال فانشدت

خليلي قد للعيس في سيرها تعذروا || وقد غنيت أغنتنا من بشوق وقد يجهروا
الضنى بها علما يقينا بأنها || بقبر رسول الله فرا صبت تغزروا
يزال بها تهيم مع صراط تبتا || كما عن بالأشيرة فتهلل الجمهر
فلا تعجبوا من علمها بأنه ابنها || ويسري بها بالذل من فيك وانهمر
فبفضل رسول الله في الكون كلهم || أتى به البعملاة والحجر الصلد
وأنوار أرض طيبة قد تلألأت || أحست بها الأبطال والنعم والجلد
فإن قد رفعت أعلامها بتراتها || من الشوق في الأحشاء تلألأ بريزوا
فلما شممها أرجها أركى نسيمة || تروح وأقدامها الأجل حتر
فكلام الأشواق أزواجها فيها || تصيم وتم نمرغ وأن تا فيها كسر
ودون السير عن أهلها من بشوقها || لكان وأتى الجنوف بها قفر
وكذا فضل النبي يزيد بعضها || بها قلة الأبطال زاد بها الترجز
ولم لا ونائي الوصل يحكم ذكر مثلا || عزائما ضعفا أكدا نيق وأن البغر
أناخ تنال الرحماء فيها الفاقة || يحيم أتى أن يحق الجسد اللحم
بجاه حبيب الله أفضل من لبه || توسل قد لم يعنيه الجهر والجبر
عليه صلاة الله ما دام وطئه || تم بدر له شوق إذا ذا نجم يجبر

وقد نزل ذلك الشوق في الزمن متصلا وان كان ثبات بها الشوق عن غضا من الضيف
فلا تسمع الآذان الآذكر الحبيبة بسكر الحبيب ولا تتسامر الأعين الا فيما من
تحت أبيها بسبب قريب وإن الزائر في كل وادي بهم شوق والى الا زيارة بكل قرية
بينهم شوق لينالوا ويروا بعض تلك البقاع فتمنع التقي قبل المنع الجسم بالدخول
من البقاع وأول مكان ترى فيه قباب بها واسوارها وتسامر منه حالهم والبصير
أنوارها الجبل المسمى بمفرج إذ لا تبقى بعد الصعود إليه مفرج مفرج فتتسارع
الناس عند الدنو منه للصعود ويتبادرون لرؤيتها عند الرسول ويسمعون فلم
يتخلف عن الصعود إليه إلا من لا قدرة له عليه فقال شيخنا ابو سالم
وفي ذلك قلت مضمنا الأبيات ذاكرا بعض المعالم التي مر للعين من طرق الايات

يا صاحب تلك المنازل فاستبشر || قد نلت من دار الرسول ما تصبير
وبدت معالم طيبة لك فاستمع || أوصافها من صادق لك مخبر

معزا

منزلهم كانهم وكانه … يا فوقه زينت بزاهيه عنبر
والقائه البدراه يسطع نورها … تبطل الانوار مثل من مبصر
وعلى يمينك قبر القبر بسره … بلا ريب كذا نور العقيق الاعفر
والنور كذاتك بالفتى من الفه … لمثالها وبما به يتكثر
والخزائن كذاب مع العفيف وتيما … عيبتك في دار الملك يا نيسر
يا مبرزا الحرمان ليبشنا … ونعشه جبل الجميل المنكسر
بكذا لما موطلة من عنبر … ضبعت جوانبها بمسك اذفر
واذا اتيت تحية تم تبشر … وعلوت غاربها علو مشمر
ودنا الدنا وبدا النظر قلعته … بلا ريب من اصل المفاخر والفخر
وارم الاقدام من يمينك واجعلي … سلعا امامك في الجناب الايسر
واصغر بها عليك بغيرضك منيئا … بالكعاه دون قناعة والتيسير
فا تعرفوا الا الدخول للكنية … بسكينة تمشي بدون تكبر
يمينك للحرم المكي منزله … باب السلام ادخله دون تقصر
وعم الصلاة على النبي مسلما … مهما فيت ليراك الا تعتبر
واعلم بانك ان وقفت فيها … فانت بروضة بين والمنبر
في روضة من جنة متقلبا … من ارضها في كلام ومطهر
تغشاك من رحمات ربك نفحة … تحظى بها نيلا وتوم المحشر
وكانت بينهما بقينا واقفا … فانت بجنة عرضها والكوثر
فاذا وقفت الفاظ وجه نبيهم … حيك الجلال ضوء منه الاكبر
بمثالتستجلي البصيرة اوصفت … اصل الجمال الذي ابدا عظم فتكثر
جنتي العوالم كلها بجمالها … وبها انها اضحت بالفخر محتضر
اصل الوجود ومنبع الجود الذي … تم النظام به جميع الاعصر
نور الاله به انتشار عباده … دنيا واخرى في الحياة الاخر
محمود كل الخلق احمد ماحر … ومحمد يعلو حمد الاشهر
صلى عليه الله خير صلاته … والال والاصحاب اكرم معشر

وهذا تجاوز ذا حبل مفرغ بستبعة فضعنا مقادمة فيه وقطعنا الذي منقسم

ابعد المرتقى ومتوسط الشجر الذي معظمه بين جبلين ومنه كان الاسراء الى
بهذا الموضع كثير وقطعناها بفرح وسرور ونشاط وحبور وجئنا قبيل
الزوال الى الحليفة وفرح كل احد من شدة الشوق والفرح ومن البطحاء
المباركة الحليفة ويقال لها تساوت انظارنا الى المدينة وهنا المعرس الذي
النبي صلى الله عليه وسلم بالتعريس فيه فنحن في ذلك نقتفيه واغتسل
اصحابنا من اراد منهم ذلك وتوضأ وطيبنا المسير في الحليفة وبالعقيق بوادي فيه
ولم نزد على الكثير من ذلك شيئا فجئنا الى المراكب نمشي ونتمهل وتيممنا المدينة
وعلى الكل الوقار بما بهم من السكينة فيهم ناو وتاو وطلعنا الثنية المغربية وتبادرنا قا
بطلوع الافئدة تلقانا الاخ الاود ابو عبد الله سيدي محمد الاشطاطي وقلت له
اردت ان تنظر في موضع تسلم الاغتسال به فقال نعم نصل موضع الغدير ثم فيه قال
قليلا عن الغدير فقال مثل الجبل لمحل المعتقد فقال فيه موضعا جميلا اعطانا الكثير
خارج المدينة بمسجد قبلة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم بدر عرض عليه
الصحابة منها الجاها رمي احجار وتزود الصغار ولم نزل نحو منزلة صلى وارتحل
وانتقل من ذلك الذي قال حتى اذا الاعتماد صار من النخيل من المدينة والمسجد
وذلك العقاق في التبرك بالحرم الشريف على ثبات تذكرنا قول الفاضل ولغرض من فاضل

* وبلاد ربنا من لم يبرح تقبل * من دار الحبيب قبلة الرسوم والاثبا *
* زينا على الاكوار من كرامة * لهن ثلاثة محمد ان يليه وكبد *

فتلقانا الشيخ خارج فنزلنا على رجلنا وتواليت الوفادة تبدوا على محبتهم
ويستمع على رؤوسهم الاعراب والعرب بنا ونحن نصافحهم واد دخلنا الذي بشغاف فيهم
الشجار ووقفت فيه ثيابا من شر ثيابي من وال وهنا دري الحج به وكنت معه واجلسنا
منزله ومعي الخدام والذي به والدخلنا الذي حملنا واغتسلنا وادخلنا نحو الذي قال
وزد من الحسن خيرا وقاله ضرا من غسله ونحن ننوي الحج والتبرك افضل
وعلى السلام الثنية وخلنا **وكان دخولنا المدينة المشرفة**
حتى كنا من الاثنين ذاخل الحرم فبادرنا الى قبره وعمر من والديه واخذنا فبعد هذا تحية
المسجد وتركعنا بمصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بازاء العمود المخلق الكائن
في روضة الجنة وعطفنا على ما ادخله الجنة فنتفرق الى الحجرة الشريفة

وهو ابو الفضل الجوهري حيث في مدح المدينة المنورة

قوله وبعد هذا تحية المسجد كلام في انه فرع رضي الله عنه تحية المسجد على
السلام عليه صلى الله عليه وسلم وهو المطلوب لان تحية المسجد حق لله والسلام حق للمخلوق والاول آكد فالابتداء به اولى
وغيره اذا تعارض ... في مذهب ... وتبدأ بتحية المسجد قبل السلام عليه صلى الله عليه وسلم (الجيلبم)

البهيمة المنفقة ولما واجهت الضريح وعرفت من قرب التقبيل لبي المنيف
الصريح وأوجفت فيما في التقبيل الانقطاع وانحيت إلى الخلاع اغرورقت الدموع
في الأفيزار وقلت إذ ابتدأ البدار على الركب الحال الأول من قولي القرآن
والتصغير الذي قد تقول

* خلي الدموع يوقفها * بالقلب وتنضج *
* وتفني صبت الليل * ورقي تتريد المتسرع *
* مقدار الذي يوقع الفيل * فيه رابع حين فتشبع *
* من الدنو إذ جاء أن * نرى بالعيون المنح *
* قد قرب خلع النعل * مع الترك المتنوع *
* وإذا الكعبة كذا * من إبكار تتشعشع *

في زيارة الكريم نبي وأفضل رسول وصلينا عليه وعلى صاحبيه الفعلاء بجوامع فيه بأعظم
ما يؤول وأسنى سؤل *

* وطفنا إليه والتطفنا بقبره * فليله ما أحلى وصولا وأطفاله *
* وقمنا وسلمنا عليه وآله * ليسمعنا من غير شك سلامه *
* ورد علينا بالسلام بلا قضا * وقد زاد ذا فوق الذي من رده *
* كذا الأخلاء المصطفى وصحابه * بذلك في الكتب الصحاح وصفاته *
* وقد كان وصى بالسلام لأجله * فبلغه إذ بلغنا السلام ونشأه *
* وكم دعونا الأحبة كلهم * وكم من حبيب بالدعاء خصصناه *
* وقلنا لتسليم الإلاهي بقربه * فإنهما أفضل مناله صبيحة *

وقد نعمت عيني بذلك الحريم وكرعت في قناديل الفضل والكرم ثم ذهبنا إلى التي قربنا
وفي ليلة بالزاوية بالروضة العثمانية الكرام البررة الذين نالوا بعلمهم من قبل الأولى ونصه
وسمعنا هنالك في ... وهو لصاحب بلدتنا الحاج ابراهيم بن عبد الله ... صاحب أحمد
ابن موسى ... عيسى ووالده ... أبو الحسن ... الشريف ... إبراهيم وإخوته
ابراهيم وخليل و... وعيسى ومحمد وأبو بكر و... إبراهيم الحجية
التامة وكان لا ... فقال بليغ إقامتنا في ... وسعي في قضاء ... بلادنا
وكذا بلدينا الحاج ابراهيم و... على الإبلاغ إقامتنا بطيبة

الا رفت الصلوات الخمس بالمسجد النبوي وما اوقعنا ولله الحمد ولنا المنة
صلاة في غيره بل في الروضة الا صلاة نسيناها او فعلناها في غيره من المساجد

ذكر المشاهد التي زرناها بالمدينة

وهذا الكمات بهذا الدار واشتغل الفؤاد والقينا عصا التسيار
* فلا نعجب عطامها واستغربها الزوار * تماما فيها بها الاخيار المشاهد *
خرجنا لزيارة اهل البقيع ذوي المجد الاثيل والعز الرفيع رضوان الله
عليهم وتتبعنا الاماكن المشهورة منها بخروج وقفنا الاخ الحاج ادرك الله
المطالب مرامه بغاية الامور السني التواتي ابو عبد الله محمد الاخضاصي
واستصحب معه رفقة كتبت فيها المشاهد والمزارات اذ له بذلك جميل
الاعتناء والوقوف عليها والدلالة عليها وضبطها وقد عفا الله تعالى عنه كل
مكروه فالله تعالى يقبله لنا ولاخواننا واحبابنا الحاضر منهم والغائب
والمشاهد فالله تعالى ان يعود ببركة ذلك علينا وعليهم في دنيانا
واخرتنا وقد استوفى السيد السمهودي في تاريخ المدينة ذكر المشاهد
الكائنة بالبقيع احسن الاستيفاء فليراجعه من اراد تحقيق ذلك ولنذكر
بعض المشاهد التي زرناها والبقعة المدينة افضل بقعة على وجه الارض الشريفة
منها بالاجماع فهي خارجة من الخلاف في تفضيل المدينة على مكة اذ لا
نعلم بقعة على وجه الارض فيها من سادات الامة واماثلها
من الصحابة خصوصا الخلفاء وازواج النبي صلى الله عليه وسلم واولاده
واكابر اهل بيته وسادات التابعين بها احصاؤه فمنهم اول زمرة
قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم خلفاؤه واصحابه وعماته وبناته
وولده ابراهيم وازواجه واكابر اهل بيته وجمع من الصحابة والانصار
والاولياء واتباعهم ولا يشك مسلم ان البقعة من النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من التي تبعث من المدينة وقد روي عن الامام مالك رضي الله
عنه انه قال دفن بالمدينة اكثر من عشرة الاف من الصحابة وبها شهداء
أحد وبقيع غزواته صلى الله عليه وسلم اكثر من عشرة الغزوة شهيرا وبها
شهداء الخندق وبها شهداء الحرة وقيل فيهم ان شهيد البقعة التي بعد

(البني

النبي صلى الله عليه وسلم الآن منهم شيء يسير وكم فيها من مشاهد وقبب لا يعلم بعضها
إلا الله في تآليف من ألف في فضلها فسأذكر ما يلقاك من المشاهد إذا خرجت
على باب المدينة المسمى بباب البقيع قبة فيها صفية بنت عبد المطلب
عمة النبي صلى الله عليه وسلم على يسارك وأنت داخل في الزقاق الذي في وسط
البقيع الذي يناسبه العمران وأما التي على اليمين مع سور المدينة فيشاهد
مسجد صغير قيل إنه موضع وقف النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج يستغفر لأهل
البقيع وقيل هو زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي دفن فيها وفيها دفن
كثيرون من أهل البيت روي عن أبي بن عجرة قال كنت أدخل الليلة التي زاوية
عقيل مع سعيد بن عجرة فقال لي أتدري أين وقفت هنا فقلت لا قال ههنا وقف النبي
صلى الله عليه وسلم إذ خرج يستغفر لأهل البقيع قال الراوي وقد اهتم في غير باليل
واحد من العلماء فيها أي مسجد مستجاب فيه الدعاء كذلك تحت سور المدينة يسار الذي
إن تواريخ في ... زاوية سور المدينة الذي فيها مشهد السيد إسماعيل فيها
على يسارك القبة الكبيرة المؤتلفة في الزوايا فيها مشهد العباس ومشهد
الحسن بن علي ومشهد إمام الحسين قبل السيدة الزهراء على المشهور رضي الله عنهم
وقيل أعاقهم ... ومشهد زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر
الصادق وكثير من أهل البيت ويشمل مقابر السيدة وزاوية دار عقيل مشاهد
متعددة إلى جهة المشرق ومنها مشهد أمهات المؤمنين ومن أمهات
أمهات المؤمنين كلهن ما عدا خديجة وميمونة رضي الله تعالى عنهن ومشهد في
قبلة المشهد المنسوب لعقيل ومنها المشهد المنسوب لعقيل وفيه قبر
ابن أبي سفيان بن الحارث وزوجة أن عقيل ابن أبي طالب رضي الله عنه رأى أبا
سفيان بن الحارث يجول بين المقابر فقال يا أخي ما لي أراك ههنا فقال أطلب
موضع قبر فأدخله دارا فأراه ... فحفر بها ... عليه أبو سفيان ساعة
ثم انصرف فلم يلبث إلا يومين حتى توفي ودفن فيه ومنها مشهد يقال إن فيه
بنات النبي صلى الله عليه وسلم كلهن رضي الله عنهن ما عدا فاطمة رضي الله
عنها ومن قرب مشهد عقيل ولا شك أن مرادنا من أهل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم في حياته كان يدفنه في قبر عثمان بن مظعون لما ورد في الأحاديث الصحيحة

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات عثمان بن مظعون وضع عند رأسه حجرا وقال
أعلم به قبر أخي وأدفن اليه من مات من أهلي وهذا المشهد قريب من ذلك
وفيها أيضا مشهد سيدنا ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه وفيه
وفيه عثمان بن مظعون فقد جاء في الحديث ان اول من دفن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون فلما توفي ابنه ابراهيم قيل يا رسول الله
أين نحفر له قال عند فرطنا عثمان بن مظعون وفي الحديث ما يدل على ان بنات
النبي صلى الله عليه وسلم هنالك فقد روى الطبراني عن ابن عباس لما ماتت رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قال الحقي بسلفنا عثمان بن
مظعون وللنسائي في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحضر موت ابنته
رقية لغيبته ببدر وانه حضر ابنتيه ام كلثوم وزينب قال السيد السمهودي
ولعل المراد في الطبراني الذي ورد في احداهما ثم قال والظاهر انهن جميعا عند عثمان بن
مظعون لقوله عليه الصلاة والسلام لما وضع الحجر عند رأس عثمان بن
مظعون أعلم به قبر أخي وأدفن اليه من مات من أهلي رواه ابن ماجه والحاكم
وفي ذلك المشهد أيضا فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله عنهما كما حققه
السيد والمشهد المذكور بالاحاديث ثم قال وهذا ظاهر في مخالفة ما عليه الناس
اليوم في المشهد المنسوب للبنات في زوايا اقصى البقيع بل يسمى البقيع
فيما اظن وفي هذا المشهد ايضا قبر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقد
روي عن حميد بن عبد الرحمن قال ارسلت عائشة الى عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنهما حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
اخويك فقال ما كنت لأضيق عليك بيتك اني كنت عاهدت ابن مظعون ايما
مات دفن الى جنب صاحبه وفي هذا المشهد ايضا سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه روي عن ابي ... قال دخلنا على سعد بن ابي وقاص فخرجنا معه الى
البقيع وخرج معه باوتاد حتى جاء موضع زاوية دار عقيل التي فيه الشمال يمينه
الى جهة حتى اذا بلغت بالبقيع الارض ضرب فيها الاوتاد ثم قال ان هلكت
فادفني على هذا الموضع يرشونه فلما هلك قلت ذلك لولده فخرجنا حتى
دللتهم على ذلك الموضع فحفر وانتزع الاوتاد فحفر والله هنالك وفي

مشهد

ومن المشاهد أيضا فيه عبد الله بن مسعود فقد روى ابن سعد في طبقاته أنه أوصى
مسعود قال الذهبي فدفن عند قبر عثمان بن مظعون ومن المشاهد أيضا فيه
خنيس بن حذافة السهمي زوج حفصة قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقد روي
أنه دفن عند عثمان بن مظعون وفيه أيضا أسعد بن زرارة رضي الله عنه
قال السيد السمهودي بعد ذكره لما تقدم فيشبه أن يكون بإزائه فينبغي السلام
على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم معه وفاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضي عنها بناء على القول بأنها بالبقيع وهو الراجح وقد
تقدم أنها في قبة العباس مع ابنها الحسن وذريته وهو الأولى إن شاء الله
تعالى قال أبو سالم ومنها مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه بموضع يسمى حش كوكب في أقصى البقيع من ناحية المشرق عليه قبة
عظيمة مقابلة وفي قبلته خارجها محوط من خشب معروف فيه قبر النقشبندي
رضي الله عنه ومنها قبة تنسب لحليمة السعدية مرضعة النبي صلى
الله عليه وسلم ورضي عنها أمامي مشهد عثمان الذي بجانب الطريق عليها قبة
لطيفة ومنها مشهد الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه إذا خرجت من باب
البقيع كان مواجها لك على يمين زقاق البقيع الذي يمشي ويسلم والذي
بجانبه قبة يقال إنها لنافع مولى ابن عمر وقيل لنافع القارئ وقيل
لبعض ولد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عن جميعهم ومنها المشهد المنسوب
لفاطمة بنت أسد بأقصى البقيع وقد تقدم عن الشريف السيد لذلك قال المجد
ذكر هذا المشهد والظاهر أنه مشهد سعد بن معاذ الأشهلي رضي الله عنه وفي
وفي المشاهد التي هي قريبة من البقيع وليست فيه مشهد سيدنا
إسماعيل بن جعفر الصادق وهو كبير يقابل مشهد العباس في المغرب وهو ركن
سور المدينة مشتمل ويشهد قبل السور قطر بابه داخل المدينة والمشهد الذي
بجانب المشهد الذي يزار للعابدين وعرصة المشهد دار والسيد الذي قبر أبيه الأول
والمشهد ثم وقد ذكر أنه يتبرك به قال شيخنا أبو سالم ومنها بئر
أخرى في الرحبة الواسعة التي هي خارج المشهد يقال إنها هي التي يستسقى
بها غير بئره قال شيخنا أبو سالم في رحلته لما قدم ركب أهل العراق

وكان غلا بعضهم والرافض بل كلهم وكانوا يكثرون زيارة مشهد السيد اسماعيل رضي
الله عنه وغيره من مشاهد اهل البيت وكانوا ياتون اليه افواجا فلما
ينفك عن زايرهم حتى انه بلغ افتتانهم بالقبر بينة قال فبينما نحن جلوس اذ جاءت
طائفة منهم فيهم بعض من يفضل الذهاب عنهم فزاروا وسلموا وكان من جملة
سلامهم ان قالوا السلام عليك يا السيد يا اسماعيل وبالغوا في تعظيمه الى
ان قالوا اشهد انك خليفة بن اخيك موسى جعفر موسى الكاظم رضي الله
عنه ونشهد انك حي غائب لم تمت لكن يقيم في مقر نيابة كثير وسبب ذلك
ان الرافضة فيهم الله منهم طائفة تقدم اسماعيل على اخيه ويقولون انه
الاحق بعد ابيه وانه استقر الامامة عند المعروفين عندهم يعتقدون
فيهم العصمة وهذه الطائفة تسمى الاسماعيلية وكثير منهم بارض العجم الان
لهم مذاهب يتعلقون بها وفي اراء في العقائد يعتقدونها وقد يسمون مثل الائمة
الرافضة يعتقدون الامامة لاخيه موسى الكاظم رضي الله عنه ويعتقدون ان
افضل الابناء عنه في ذلك وبين الاسماعيلية كما جرى عليه فتن وفي
ان غلا بهم الامامة لهم والاحق الذي بين موتى اسماعيل من خلافة اخيه رضي الله
عنهما وقد علم احوال هؤلاء الائمة من اهل البيت واسلافهم واولادهم رضي
الله عنهم وعلم ما كانوا عليه من تعظيم السنة وقبول العلم وتعظيم اصحاب
جدهم صلى الله عليه وسلم علم ان ما ينسب اليهم من كذب هؤلاء الرافضة وافتراؤهم
عليهم احاديث ما انزل الله بها من سلطان ولا اصل لها في سنة نبيه بل هو
وتشابهها الطائفة المذكورة من المشهور وجاؤوا الى السيد الخارجة وقفوا عليها
وقد صلوا وطولوا وقال لهم بعضهم ان مقام السيد الذي ادخل فيه الامام جعفر
الصادق رضي الله عنه فغاب عن اعين الناس الى الان وهم يظنون انه قد فاتت
او كلاما هذا معناه فقضينا العجب من صنعهم وقبح اعتقادهم في اهل البيت
الى الزمان الذي ثم بعضهم على الموت وذلك معتقد الروافض باجمعهم في الامام الثاني
عشر من ائمتهم وهو محمد بن حسن العسكري رضي الله عنه يعتقدون انه حي الان
حي وانه هو المهدي الذي يخرج في اخر الزمان الموعود به في الصحيح انه يملأ الارض
عدلا كما ملئت جورا فلننه والعجب كل العجب من هذه الطائفة بعض اهل

غلاة اهل الرفض في زيارة اسماعيل

ولاسماعيل

فائدة في الامام المهدي

(الشكوى)

التصوف في ذلك لهم حسبما نقله سيدي عبد الوهاب الشعراني عن بعض مشايخه
وانه اجتمع به واخبره بعدم موته وانه جاوز الستمائة سنة اذ ذاك بل في
كلام بعضهم ما يشير الى ان الشيخ محيي الدين يقول بذلك ولولا الاطالة
لنقلت كلامهم في ذلك والعلم عند الله فان صح عن هؤلاء الايمة انهم قالوا
ذلك فيحمل على انهم يعتقدون ويجزمون بصدقهم فيما يقولون لانهم خيار الامة الا اذا
فكل العلم الى الله تعالى في جميع ما ورد عنهم في ذلك اذ ليس في الشريعة ما يصح
يدل على كذب الخضر واضح في هذه المسألة بخصوصها وان كانوا كذلك في غير هذه
وموافقة بعض ايمة الصوفية لهم في ذلك من جهة الكشف لا يقدح في كمال
منصبهم لعدم القاطع في كذبهم ولا يدل ايضا على صدق الخضر واضح فيما سوى ذلك
مما نثبت كذبهم فيه ووافقهم فيه موافقة الحق للمبطل في جزئية لا تدل على
بطلانها الا بدليل على صدق المبطل فيما سوى ذلك ولا على كذب الصادق فيما
سوى ذلك وقد وافق كثير من الايمة المحققين اهل الكشف الصادق في ان ذا
الفلاسفة في جزئيات مما ادعوه لعدم قيام الدليل على بطلانها كلها ووافق كثيرا منها
اي جميعها من المحققين من علماء النظار اهل الكلام فلا يشكل عليك ما تجده
في كلام ايمة الكشف رضي الله عنهم من موافقة الفلاسفة تارة وللمتأخرين اخرى
فذلك لا يقدح في كلامهم بما نشأ الا فيما لم يقم دليل على بطلانه فوافقهم فيه وان رفض
فيما سوى ذلك وما يقدح من جلالة منصبهم فهو مؤول فلا [illegible]
على ما فرطنا ومنه جابرة تشارك الله تعالى منا في منزل الحال وانه يكن نصيبه منها
فيبلغ ذلك على بالك ومنها ما اشتهر على بيسار لي وانه كان على زمان التابعين
يقال انه لابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد ذكر السيد السمهودي انها ميل
كلها التي ذكرناها لا تزول والتي نسبت لحليمة فلم يذكرها ولا [illegible]
بقاؤه ومما يعد اول ما يشير له صحة تسميتها ما ذكر من ان السيد ذكر ان ابا سعيد
فيمن دفن بالبقيع فروي عن عبد الرحمن بن ابي سعيد قال ان ابي في بيته اذ
فركبت وذهب الجمل وصاة مودة فخذ بيتك فاحفر له قبرا حتى قبلة التي البقيع
فجئت به اقصى البقيع مكانا لا يرفق فيه فقال يا بني اذا هلكت فاقبرني في
هذا مثلها او ابيت ان فيه اقصى البقيع وكلا بعد ان يكون منزلهم [illegible]

فمن طيبة قبل ان اهراذكر انها دفنت بالبقيع والله اعلم وهي على كل حال فيؤثر
كل فضيلة لها نسبتها التي تقتضيه التي لهم والتي رسوله ولو لم تصح نسبة المشهد
اليهم فان مجرد النسبة اثر في حصول البركة وهو المشهد الذي يزار بالمدينة
وبيعت بالبقيع ثلاثة اخر منها مشهد مالك والى سعيد الخدري وهو من
شهداء احد رضي الله عنهم ومشهد غربي المدينة بلصق السور فيه واظنه
وتحابيهم فيه قريبة البناء ومحله من سور المدينة الغربي زوق تراب سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
شهداء احد الذين بالمدينة ان يزوروا اصحاب اذكروا قال اذ رأى مالك بن سنان يعني
اصحاب القبلة في الذين يستقون القبلة في صدر العتاقين ولا يدرى تاليه
بوادي بالسوق قبر عبد الله ابن العباس ومنها كانت احجار الزيت تابعها
مشهد النفيس الزكية وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنهم وهو اخو السيد ادريس الاول دفين فاس وقد الى المغرب
وتماهن ثم جاء المغرب من نسله الا ثم فاء هيملاسة فانهم من نسل النفيس الزكية
انتهوا اليها فهم ليبقوا فقبره حذوهم عنه الى المغرب في السابعة والله
اعلم ومشهد بناء في جوف مسجد كبير شرقي سلع وفي قبلة المشهد منزل من
بني الازرق ومنها مشهد يسمى مشهد اهل المدينة قال السيد وذكر ابن
الجوزي ان كبير اهل البيت كان فريابعه مجرم على المنصور بعد حبسه لابيه
واقاربه مجهم الله المنصور وغيره عيسى بن موسى في اربعة آلاف وذكر فقتله
عند احجار الزيت في عشر شهر ملك من سنان وان حسن دمن بالبقيع وكان
هي فضل والقبول بسيف على ان انتقل الدين الى نسيرة وعلى هذا فقبره في البقيع
والمشتهر فيل تفرع والله تعالى اعلم فانتهيا مشهد سيد الشهداء
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وهو باحد وهو الاشهر من مشاهد المدينة وقبة
بالمدينة فينبغي لزائر مشاهد ان يرملوا ويسلم على اصحابها ويتوسل بهم الى
الله في بلوغ مقاربه **فصل** فيما ينبغي لزائر المدينة من الاكثار من الصلاة
في المسجد النبوي فقد روى الامام احمد والطبراني في الاوسط ورجاله ثقات عن
انس بن مالك رضي الله عنه من صلى في مسجدي اربعين صلاة لا تفوته صلاة

علامة تسمية بلاد المغرب بأن من نسل المولى ادريس من فاطمة من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهم

كتبه

كتب له براءة من النار ونجاة من العذاب وبراءة من النفاق ولفظ الصلاة وان كان
شاملا للفرائض والنوافل فالظاهر من الحديث خصوص ذلك بالفرائض بدليل
زيادة التكبيرة الاولى فيها اظهر ولا يبعد الحاق النوافل الموقتة بالاوقات
معلومة بها كالوتر وركعتي الفجر وان الصفة بها الزم وانه الظهر والضحى والتهجد
خصوصا عند من لا يرى التهجد فيها كالامام مالك رضي الله عنه انتهى الفصل
ورجي خصوص ذلك الفضل لمن اقام ولو يوما واحدا وحافظ على تلك الصلاة
في المسجد النبوي بجماعة المغرب فانهم في بعض السنين قد لا يقيمون الا يوما واحدا
فليستنيبوا من ينوب عنهم في الوظيفة ويحافظ عليها اقرب من اقامته بالمدينة ليحصل
له هذا الفضل العظيم الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة واما من تكون اقامته
بالمدينة ثمانية ايام فانه يحصل هذا الفضل بالفرائض دون النوافل كاهل الشام
فانهم يتأخرون بالمدينة عن الركاب المصرية والمغربية ويتسع مجالهم في المدينة
وينتفعون بالمسلمين من غير منازع ولا مزاحم يقيمون العشرة الايام فاكثر
فينتفعون بمثل تلك البقاع وتنصب الاسواق وتتسع الارزاق وكذا
الارتفاق وبالجملة فلا ينتفع اهل المدينة كانتفاعهم باهل الشام
فانهم يقدمون بتجارات كثيرة وطعام وزيت واشربة يبيعونها بالمدينة عند
قدومهم ويدخرون ما لا يبقى الى الاياب فيبيعون كل ذلك بالمدينة فالربح
لهم ولاهل المدينة عند قدومهم عادة معروفة وحتى انه لا تبقى مخدرة من النساء
لم تعمه كانت او وضيعة الا خرجت لتباشر البيع والشراء بنفسها وبهن في ذلك
الوقت على الرجال اثارة بود ونساء بهن تنتقي بها ما احتيج من الكلام بهن
من كسب ونشبهم وربما لا تقنع امرأة من زوجها الا بخمسين دينارا فما فوقها
وقد حكى لي اولا بعض المرضيين بها ان عروسة طلبت منه في ذلك اليوم
فلا تخرج به الى السوق على العادة فرجع بها عنه ذلك اليوم فما اشتغلتها
وذهبت من بيتها تغيظا وقت بها الى الرصاص وانطلقنا عليه وقالت له اما لي
يخرج الى السوق بهذا الصغار فلم يملك من امره الى ان ذهب وتسلف خمسين
دينارا وامرهم ففعلها لها وهي قصة عظيمة ودل الاجمال الذي يعلم الصنعة
فواكه على النساء ولا ينبغي لمن مثله ان يضيق بذلك تيسيرا وتسلية مع ما لهم

في الستر الكلام بحيث لا يبدو من أنملة ولا من غيرها شيء من أطرافها فلتلبس الخفاف
الشفوف وتستر قدميها وتستر لثمها من ازرها ما يكون نهاية في الستر لا الانكشاف
يكثرن من الطيب عند الخروج فيوجد عرف الطيب منهن من مسافة فيكون ما
تستر من كلام الأجنبية بالحياء وتحترز الحشمة بعض العلماء فقوله صلى الله عليه
وسلم رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة لأن الحكم في الآخرة إنما هو للحقائق
وقد يقع صفة من التستر والاكتساء في الظاهر وهي في الحقيقة عارية لأن
حقيقة الستر إخفاء ما أخفاه الله يقتضي كما أن الستر إخفاء فلا ينبغي أن يكشف
والإخفاء أن يكون الحجاب أعظم زينتها والذي يشتهى منها وقد أتت بإخفاء
فإن التسبيل من وراء حجابها إذا أضح منها ذلك فهي في الحقيقة عارية وإن
اكتست فإن صفة العورات فلا يواريها الكسوة ولا يواريه الأزكة أسال والخلق
كخلع الحرة والصحيح أنه عورة وكذلك عظم فالأبواب لا يواريه الأزكة وكذلك جلد
تحت الطيب المؤنث وهو ما أضح لونه وخفي ريحه لا لأن اللون تشبه النساء
في الخروج وما يستر الأزر للنساء إذ عند الخروج فليتأمل هـ

ذكر المساجد التي تزار بالمدينة
لنسبتها النبي صلى الله عليه وسلم

فمنها مسجد قباء وهو المسجد الذي أسس على التقوى في أصح الأقوال وقيل
هو مسجده عليه السلام كما ورد في حديث وجمع بأنه يطلق على كل منهما وينبغي
زيارة هذا المسجد وقصده ركوبا يوم السبت كما ورد في الصحيح أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله
يعني ابن عمر رضي الله عنهما وورد في فضل هذا المسجد أحاديث منها ما روي
عن عمر رضي الله عنه أنه قال لو كان مسجدنا هذا بأفق من الآفاق لضربنا إليه
أكباد الإبل وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لأن أصلي بمسجد قباء ركعتين
أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه أكباد
الإبل وعن زيد بن أسلم رضي الله عنه الحمد لله الذي قرب منا مسجد قباء ولو كان بأفق
من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الصلاة
في مسجد قباء كعمرة إلى غير ذلك من الأحاديث والأخبار وقد اشتهر وقد جعلنا له

وظيا

وصلينا في مصلاه صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى وهو الذي عند الاسطوانة التي
في الصف الاول لجدار المسجد عن يمين المصلى فيه ومنها الذي اقام آخره كل انه
عليه الصلاة والسلام صلى فيها منها في رحبته ومنها في زاوية الشرقية يستوي
الصف الاول وفرق كل السيد السمهودي ذلك كله وشبهه اعتمى قباء وخارج
المسجد من قبليته موضع يسمونه مسجد علي قال السيد السمهودي لعله مسجد دار
سعد بن خيثمة مقرر وان انه عليه الصلاة والسلام اضطجع فيها وتوضأ من المزاييل
التي فيها قال وفي قبلته ايضا دار كلثوم بن الهدم التي نزل عليه صلى الله عليه وسلم لما
قدم قباء فلتنظر وتحمل موضعه مسجد صغير اخر لم نعرف تسميته لنا قال ابو
سالم وفي غربي من مسجد قباء كذا شبه كبيرة من شرقيه يقال انها مسجد التي اروة ضلعة
الطريق التي فيها بئر اريس وهي بنا من وابتدا وتوضأ منه ومنها مسجد
الجمعة وهو في كم يوم قبلة على يمين السالك مسجد قباء على يمين الذاهب من المدينة
على الكم يوم التي ثم تبدى النخل وهي في غلام ابن الحرة الغربية وهو على يسار
قفر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من قباء في مسجد الذي ادركته الجمعة
في بني سالم بن عوف في بطن الوادي وهي اول جمعة صلاها عليه السلام بالمدينة
وهذا المسجد اليوم في منخفض من الارض فيما اخذت به صوالي النخل من اكم جهاته
وفي شماليه اكم خراب فيقال انه حصن عتبان بن مالك رضي الله عنه وفيه ان مسجد
صغير يتسع معقود يقال انه المكان الذي صلى به صلى الله عليه وسلم من بيته ومسجد الجمعة
في مستطح الوادي الذي يحول بينه وبين قومه اذا سال وقبالة فويقه في غربي الوادي
على طرف الحرة ومنها مسجد الفضيخ وهو مسجد صغير ثم في مسجد قباء على
شفير الوادي على نشز من الارض مرضوم بحجارة سود وقد روى عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الفضيخ قيد قبته
في بنائه مسجد الفضيخ وكان يصلي في موضع مسجد الفضيخ ست ليال وسمي
مسجد الفضيخ لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بفضيخ وهو فيه فشربه
وقيل غير ذلك ويعرف الآن بمسجد الشمس قال السيد ولا اعلم سبب هذه
التسمية ومنها مسجد بني قريظة قرب حرم الله فيه غير باب من بيعة
منابع وعند خراب البيات عمدا التي الحديقة من دور بني قريظة والاطم الذي يليه

بالصبا المذكور داخل في مقدم المسجد وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى
سعد بن معاذ رضي الله عنه لما نزلت بنو قريظة على حكمه فلما كان قريبا من المسجد
قال عليه الصلاة والسلام للانصار رضوان الله عليهم قوموا الى سيدكم وليس
المراد مسجد المدينة لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يومئذ بل مسجد بني قريظة كما
اشار اليه الحافظ ابن حجر قال واخطأ من زعم ان لفظ المسجد غلط ومنها المسجد
كتب عليه حكيم من حجارة قريب من القامة في زاويته الغربية الشمالية وكتبه كثيرة
من موضع منار المسجد قبل انهدامه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في
بيت لوز الايمن الحسن وان المكان الذي صلى فيه هو موضع المنار ومنها مسجد
مشربة ام ابراهيم عليه السلام وقد روي انه عليه الصلاة والسلام صلى في مشربة
ام ابراهيم عليه السلام وسميت بذلك لان مارية ولدت سيدنا ابراهيم ابن
نبينا صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اسكنها فيها ومن هي
اموال بني النضير التي هي من صدقاته صلى الله عليه وسلم ومنها المسجد شماليه
مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية ومنها مسجد بني ظفر من الاوس
ثم من البقيع يعرف الحرة الشرقية ويعرف الان بمسجد البغلة وقد روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ظفر وانه اتى بني ظفر في مسجدهم فجلس على
الصخرة التي في المسجد ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من اصحا به
وامر صلى الله عليه وسلم قارئا فقرأ حتى اتى على هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل
صح الصواب امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى وعند مقدم المسجد آثار في الحجر
من جهة القبلة يقال انه اثر حمار يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه
ووضع مرفقه الشريف عليه وعلى حجر آخر اثر الاصابع والناس يتبركون بهما
ومنها مسجد الاجابة وهو لبني معاوية بن مالك بن الاوس وهو شمالي البقيع
قريب منه على يسار السالك الى العريض بازائه تلول هي آثار قرية بني
معاوية وفي صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية حتى مر بمسجد بني معاوية دخل فركع
ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربي ثلاثا
فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها

وسألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم
فمنعنيها وعن سعد بن ابي وقاص انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر بمسجد
بني معاوية فدخل فركع ركعتين ثم قام فناجى ربه ثم انصرف وعن محمد بن ابي
طلحة بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب
نحوا من ذراعين قال السيد وليتحر ذلك مع الدعاء فانها ومنها مسجد
الفتح والمساجد التي في قبلته وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح والاول منها
المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب يصعد اليه بدرج شمالية وشرقية
وهو المراد بمسجد الفتح عند الاطلاق ويقال له مسجد الاحزاب والمسجد الاعلى وفي
مسند الامام احمد جال لغلاة عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا
في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب
له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي امر
مهم غليظ الا توخيت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة وروي انه
عليه الصلاة والسلام دعا في مسجد الفتح يوم الاحزاب حتى ذهب الظهر
وذهب العصر وذهب المغرب ولم يصل منهن شيئا ثم صلاهن جميعا بعد المغرب
قال ابو غسان وسمعت غير واحد ممن يوثق به ان الموضع الذي دعا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبل هو الموالي الى الاسطوانة الوسطى
الشارعة في رحبة المسجد قال السيد ومحل ذلك اليوم ما يقابل المحراب
المسجد لتوسطه فانه كان على ثلاثة اساطين بين المشرق والمغرب بمسقفه
رواق واحد لما هو اليوم لا كر غيرت اساطينه وذكر العلماء انه ينبغي ان
يدعى به في ذلك الموضع وهو لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا
الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السماوات ورب الارضين ورب
العرش العظيم اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن اهنت ولا مهين
لمن اكرمت ولا معز لمن اذللت ولا مذل لمن اعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن
نصرت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا حارم
لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لمن سترت ولا
ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم انك تفضل ونعيم

في مسجد الفتح [illegible] الصلاة [illegible]
[illegible] الصلاة والسلام [illegible]

بك أصول وبك أقاتل اللهم يا ملجأ المستضعفين والمكروبين
ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين
صل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما واكشف عني كربي وغمي وحزني في
وهمي كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه في هذا
المقام وأنا أستشفع به إليك صلى الله عليه وسلم في ذلك وبفقري وفاقتي وذلي
وعجزي وضعفي يا الله يا رحمان يا منان يا ذا الجود والإحسان أسألك من خير ما سألك
منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبدعوات [illegible] ويستحب
أن يضم لذلك ما دعا به الشافعي عند دخوله على الرشيد في محنته وقد روى
أبو نعيم من طريق الشافعي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا به يوم الأحزاب
وهو دعاء عظيم وإن كان رفعه غير صحيح كما قال البيهقي وهو شهد الله أنه لا
إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز
الحكيم إن الدين عند الله الإسلام اللهم إني أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك
وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الجن والإنس إلا طارقا يطرق بخير
يا رحمان اللهم أنت ملاذي فبك ألوذ وأنت غياثي فبك أستغيث يا من ذلت له
رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي
وقراري أشهد أن لا إله إلا أنت اضرب علي سرادقات حفظك وقني رغبتي بخير
منك يا رحمان قال وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم الأحزاب شهد الله أنه لا إله إلا هو [illegible] إن الدين عند الله الإسلام
ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة ومن
الشهادة وديعة عنده يؤديها إلي يوم القيامة اللهم إني أعوذ بنور قدسك
وعظيم ركنك وعظمة طهارتك من كل آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار
إلا طارقا يطرق بخير اللهم أنت غياثي بك أستغيث وأنت ملاذي بك ألوذ وأنت
عياذي فبك أعوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ
بك من خزيك ومن كشف ستري ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا في حرزك ليلي
ونهاري ونومي وقراري وظعني وأسفاري وحياتي ومماتي ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا
إله إلا أنت سبحانك وبحمدك تشريفا لعظمتك وتكريما لسبحات وجهك أجرني

من خزيتك ومن نشر عبادة وارض باعلى سراة فإن يعطك واره غلبني في صفة عنايتك
وخز على منك نجني يا ارحم الراحمين ه قال السمهودي تسمية هذا المسجد بمسجد الفتح
لان الاستجابة وقعت به وجاء خبر نعيم بفتح رجوع الاحزاب فكان به فلاح اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفرقهم الله عز وجل لهم ونصرهم واقر اعينهم
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ابشروا وابشروا بنصر الله وفتحه وقول الرحمة
ان سورة الفتح انزلت به لا اصل له فليعلم انما انزلت بين مكة والمدينة
في شأن الحديبية وجمع النبي صلى الله عليه وسلم منها وقد حيل بينهم وبين نسكهم
وكانت الصحابة في الكآبة والحزن عند ذلك تسلية لهم وبشرى وامثال
المساجد التي في قبلته فقد روى عن معاذ بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى في مسجد الفتح الذي على الجبل وفي المساجد التي حوله قال السمهودي وهو
كلام في المساجد الثلاثة غير التي في اقرب ما الذي يلي المسجد الاعلى يعرف بمسجد سلمان الفارسي
والذي يليها في قبلته من المسجد يعرف بمسجد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وثالثها
في قبلته الثاني على طرف جبل سلع ملاقيا لجهة المشرق ويعرف بمسجد ابي بكر وهو
اصغرها وفي جانب المغرب منها ايضا على ما حاذاه بنزل اليه بدرج وأهل المدينة
يخرجون الى هذه المساجد لقصد التفرج في ايام كثيرة ولهم يوم معلوم في السنة
يخرجون اليها بالاقبية والاطعمة فيبيتون بها في نحو كذا ومن يوم النصف
من شعبان قال الشيخ ابو سالم وقد حضرت زيارة المساجد يوم جمعة فاذا الاعلى
منها مملوء نساء ولم نتمكن من الدخول اليه ونحن نصلي فيه انواع الاطعمة
ونساء المدينة لهن عوائد مذمومة في الخروج الى التنزه والتفرج في البساتين
والاماكن المتسعة ويسمون ذلك القابلة فيفعلون فعل البدوع في المواضع
الخالية وخروج الرجال الى ذلك اكثر فتكلف المرأة زوجها من النفقة ما لا قدرة
له عليه وهي اماكن التي هي في غير المساجد وينبغي التبرك بها والصلاة
فيها كهف سلع وهو كهف في سلع وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس
به وكان يبيت به ليالي الخندق قال السمهودي والظاهر انه المراد
في الاوسط والصغير للطبراني انه مر معاذ بن جبل فخرج يطلب النبي صلى الله عليه
وسلم فدل عليه في جبل ثواب فخرج حتى رقي جبل ثواب فنظر به في الكهف الذي اتخذ

الناس الينهم يقال له مسجد الفتح فإذا هو مساجد فالذي يتمكن من رأس الجبل
وهو مساجد فلم يزل مع ضعفي الهفات به الظن ويطمئنه فيضعت روحه ويقال جاء في
حتى نزل بهذا الموضع ويقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول ما يجب ان اصنع
بامتك قلت الله اعلم وذهبت ثم جاء الذي فقال انه يقول لا نسوءك في امتك وفسيح
فلفظ ما الذي به الى الله السجود قال السمهودي قلت لم اقف له على ذكر
الا في صفة الكهف بما ذكر كلامه في ارادة الكهف المذكور يطلع على يمين المتوجه
من المدينة الى مساجد الفتح من الكهوف القبلية بقرب شعب بني حرام ومن على
يمينه منه الى مجرى سائلة تسيل من سلع الى بطحان فاذا اخذها صعد يسيرا في
السفح وكان الكهف عن يمينه واعلى منه في السفح كهيئة اخر لا كنه ضيق جدا وما الاول
هو المراد واذا توجه من جهة السائلة كانت مساجد الفتح كان شعب بني حرام
على يمينه وهو شعب متسع به اثار مساكنهم وان مسجدهم الكبير الذي زاده عمر
ابن عبد العزيز في بنائه واختلف في صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد بناء
على ان تحولهم الى هذا الشعب كان في زمانه عليه الصلاة والسلام فانه روي
انه انما كان في زمن عمر رضي الله عنه قال السمهودي وان المسجد اليوم باد
بانسفال الوادي الا انه لا بناء عليه وانما عليه حلق صغير وهو لا يعرفه كثير من
الناس ولا يقصد للزيارة ومنها مسجد القبلتين وهو لبني سلمة ويسمى
مسجد القبلتين لان القبلة حولت فيه قال السمهودي ولا زعم ان تحويل القبلة كان
بمسجد القبلتين والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويحكى عن محمد بن عمر
الاخنس قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بشر بن البراء من بني سلمة
في بني سلمة فصنعت له طعاما فحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم باصحابه في مسجد القبلتين الظهر فلما ان صلى ركعتين امر ان يتوجه الى الكعبة
فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب وسمي
القبلتين قال الامام قلت لو بينك قبلة ترضاها فسمي ذلك المسجد مسجد
القبلتين وهو غربي بطحان وسلع قرب من العقيق في مكان مرتفع والظاهر
انه في اكام نثور حرة وسعاب ومنها مسجد السقيا الذي ذكر هنا
في الاقارب وبيت السقيا بينها وبين المدينة مرحلتان الغربية

مه
التي

وفيها

وهذا المسجد على يسار الذاهب الى المدينة من العقيق في الحرة الغربية على
كثب من المصلى عند قليب من المساكن ويشرف على المدينة وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم عرض جيشه ببير السقيا وصلى في مسجدها ودعا فيها لاهل
المدينة ان يبارك لهم في مدهم وصاعهم وان ياتيهم بالرزق من هاهنا وهاهنا
فالمسجد وقد تخلطت المساجد بهذا المحل فقد رايت رسما على ربوة منها لك
قال لنا فيه بعض العمال نبني على الاساس فظهر بعضه وبقيته محترمة
ومن جدرانه ازيد من نصف ذراع في ذروة مستطيلة بالعرصة مبني على
الاساس الاول قال الشيخ ابو سالم ومسجد البقيع مبني بيناء وربما يصل
اليه الماء في بعض الاحيان خصوصا ايام الموسم فان الركب المصري ربما
وطلوا بالنزول في بعض السنين الى تلك الناحية ومنها مسجد ذباب
ويعرف اليوم بمسجد الراية وهو على جبل صغير قريب من سلع وهو فيه في بسط
من ثنية الوداع على يسار الداخل الى المدينة من طريق الشام فقد روي انه
صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم فتحت على ذباب يعني في غزوة الخندق والا جهة الخندق
كان من ناحية ذباب ايضا فالمسجد وقد رايت لذباب ذكرا في اماكن كثيرة
كلها متفقة على وصفه بانه الجبل المذكور بحيث لا تردد عندي فيه فان قول
السمهودي بمسجد الراية لقول الواقدي في وصف اصطفافهم على الخندق وكان
لهم قبة في موضع ذباب بجبل راية الموالي ووصفهم كراديس بعضها خلف
بعض الى راس الثنية يعني ثنية الوداع

ذكر جبل احد وما فيه او قربه من المساجد النبوية وذكر مشهد سيد الشهداء حمزة وغيره ممن معه رضي الله عنهم

جرت عادة اهل المدينة شرفها الله بزيارة قبر سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه كل
يوم خميس وربما باتوا هنالك ليلة الخميس في غالب الاحوال قال الشيخ
ابو سالم ولا اعلم لاختيارهم الزيارة في الخميس سببا الا ان يكون ما ورد من ان

الأموات يعلمون بالزائرين يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده فلما كان يوم
الجمعة يضيق المشي فيه بسبب الاشتغال بفروض الصلاة وزيارة البقيع
وبقي السبت لزيارة قباء فيما يلي يوم الخميس لزيارة أحد والشهداء به من
المشي المأثورة بمعنى صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى
أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات وفي سنن أبي داود
خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهداء حتى إذا أشرفنا على حرة
واقم فلما تدلينا منها فإذا قبور فقلنا يا رسول الله قبور إخواننا هذه فقال قبور
أصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور إخواننا وروي أن رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم كان يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان إذا واجه الشعب قال سلام عليكم بما صبرتم ثم
فنعم أجر العاملين وروي أن فاطمة رضي الله عنها كانت تزور قبر عمها حمزة رضي
الله عنه فترمه وتصلحه وقد علمته بحجر وروى الحاكم عن علي أن فاطمة رضي الله
عنها كانت تزور قبر عمها حمزة رضي الله عنهما كل جمعة فتصلي وتبكي عنده وروى
البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبور الشهداء بأحد فقال اللهم
إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء وأن من زارهم وسلم عليهم إلى يوم القيامة قتل
ردوا عليه والمشهور أن الذين أكرموا بالشهادة بأحد سبعون رجلا
أفضلهم وسيدهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وروي أن مصعب بن عمير دفن
معه في قبره وأن عبد الله بن جحش معهما قال السيد والصحيح أنه ليس معه
في قبره وأن مصعبا وعبد الله دفنا بقربه فيسلم على الثلاثة في مشهد حمزة
رضي الله عنهم والمشهد عليه قبة عالية متقنة وبابه مصفح بالحديد وحوله
بناء متسع فيه بئر وفيه أخلية للوضوء متصلة بالسكة قال السيد والمعنى
أن عند رجلي سيدنا حمزة رضي الله عنه وأنه في الصحن يستقبل قبور الشهداء
وباب المشهد في شاميه لا يفتح إلا يعني إلا يوم الخميس فيأتي الخدم من المدينة
بالقفل لذلك ولأهل المدينة موسم كبير في رجب يخرجون فيه لزيارة حمزة
والشهداء رضي الله عنهم يأتي الناس إليهم من أقطار الحجاز من مكة والينبع والطائف
والينبوع فيجتمع هنالك خلائق لا يحصون يقاربون من يجتمع في موسم الحج ويخرج

أهل

أهل المدينة إلا القليل بأولادهم ونسائهم ويخرجون معهم المضارب الحسان
والخيم الكبار ويخرج أمراء المدينة وعسكرها وتنصب الأسواق العظيمة
هنالك يخرجون من أول رجب يتسابق الناس كل على قدر حاله فيتكامل خروجهم
في اثنا عشر وعلوا ليتبع المشهود عندهم وتبقى المدينة فلا يبقى في المدينة إلا
أهل الأعذار ويحضر فيه كلهم ويحصل هنالك في تلك الليلة من أنواع اللهو واللعب
واللعب أشياء كثيرة والرمي بالمدافع والبارود ويبيت الناس حول نبيهم
ويومهم في القراءة والزيارة حول القبر ويحضر هنالك من الشمع شيء كثير قال
الشيخ أبو سالم وأصحاب شيخنا القشاشي هم المتولون لوظيفة القراءة حول
القبر لا تنقطع القراءة الليل بأجمعه والنهار بتمامه قال وكنت مع شيخنا الملا
إبراهيم رضي الله عنه معهم لا نفارق ذلك المحل وكيفية القراءة أن تجتمع
جماعتهم كلهم فيقرأ أحدهم حزبا ويسمع الباقون فإذا فرغ من جزء أخذ
الذي يليه في القراءة والآخرون يستمعون وكذلك تمام الليل والنهار قال وحكي
أن بعض الفقهاء بالمدينة كان ينكر على أهل المدينة خروجهم الذي في رجب ويقول
لهم أن ذلك من البدع المذمومة لما يحصل في ذلك من أنواع اللهو والاتساع في الطعام
وغيرهما والتكلف في النفقات والخروج من المدينة بالأهل والأولاد والتخييم
والتشبه بسفر الرحال بل هو يقع قبيح ذلك من التشبه بمواسم الحج في الهيئة
واعتقاد القربة واعتياد يوم في السنة التي غير ذلك من الأمور التي لا تتوافق
نظام الشرع وكان ذلك الفقيه لا يخرج معهم إذا خرجوا ويشدد النكير عليهم في
ذلك فرأى في منامه وهو بيوم من الأيام التي يتبادر الناس فيها للخروج جالسا
في الروضة الشريفة منهمكا في عبادته في النبي صلى الله عليه وسلم وهو قد دخل
ويخرج من الحجرة ويقوم ويقعد كفعل المتهيئ للسفر وآلات السفر معدة بين
يديه فقال له يا رسول الله ما هذا الذي أرى أتريد الانتقال عنا والخروج من المدينة
قال إنما أريد الخروج إلى زيارة عمنا حمزة مع أهل المدينة أو كلاما هذا معناه
فانتبه الفقيه من نومه وتهيأ للخروج مع الناس فتعجبوا من ذلك وسألوه
فأخبرهم بذلك ولا بدع فإن للنبي صلى الله عليه وسلم تعلقا معنويا ومواجهة
روحانية لا تخفى في سائر شؤونهم وتقلباتهم فيهتم بما يهمهم ويفرح بما يفرحون

ويسمعون ما يسمعونه من ذلك بأمثال الحريرة اللطيفة وكان ذلك رحمة
منه ورأفة بهم وحنانا ولا يمنعه من ذلك كون بعض شؤونهم قد يلابسها بعض
ما لا يناسب باختلاف الهمم ونحو فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في حياته معهم على
قدر الحال ومنهم المسيء والمحسن والكامل والناقص والمومن والمنافق
فيعامل كلا منهم قدر حالته ويرفق بالشيء من الاخلاق منهم حتى ينقادوا ولم تحمله
اساءتهم ولا عصيان بعضهم بل نقائصهم على معاشرتهم والنفرة عنهم اذ لو خلى عنهم
لعوجل المسيء بالهلاك وخذل المستبيح في طاعته ولم ينل الرحمة بالكلية وكذلك
حالته ايضا صلى الله عليه وسلم مع امته بعد موته وعرض اعمالكم الحديث
فهو معهم صلى الله عليه وسلم في كل اطوارهم ويتقلبون في حضرته الرحمانية وتراه الحقائق
يستغفر لمسيئهم ويشفع له ويشكر لمحسنهم ويستوهب له من الله الزيادة
لا يخفى عليه شيء من احوالهم ولا يغفل عنهم طرفة عين في كل شؤونهم فلا يستبعد
حضوره صلى الله عليه وسلم وصلاته في محافل المسلمين ومواسمهم ومحال
اجتماعهم على اي حال كانوا عليه على قدر هممهم وصلاته فيهم لا تغيب طرفة عين لطلوع
شمس دولته الكبرى وكونه بهم الظلال فيه وكان نبيا فسبحان من من به على
عباده وجعله بين اظهرهم وبين اعمالهم قد ازلفه منا من الاول اذ جعله
رسولا الينا ورحمة علينا فنسأله سبحانه ان لا يخلينا من ذرة صلى الله عليه
وسلم طرفة عين آمين ولننقبض من هذا ما يحصل من الاجتماع العظيم في محال بعض
الصالحين واشتماله على بعض المناكر ومع ذلك يحضره الاولياء وارباب
القلوب من الصالحين فيشاهدون حضوره فيه لكثرتهم ويتبركون به في كل
عام وذلك كمولد سيدي احمد البدوي بمصر ومولد الامام الشافعي وعند سيدي ابي مدين
وعند سيدي ابي يعزى وسيدي ابي العباس السبتي بارض المغرب وعند مولاي عبد
السلام بن مشيش بنوع المولد النبوي وغير ذلك من الاماكن المشهورة المنسوبة
للكثير من الاولياء شرفا وقد بلغني ممن ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني في كثير من كتبه
عن جماعة من اهل الكشف انهم يشهدون النبي صلى الله عليه وسلم في مولد سيدي
احمد البدوي رضي الله عنه وانه يحضر كل سنة مع اشتماله على كثير من الامور التي
لا تنبغي قال اخبرنا شيخنا ابو محمد عيسى الثعالبي عن بعض مشايخه ان

ابو وسيدي مولاي ادريس قطب المغرب رضي الله عنه وشيخ والدي وغيرهما مما لعله لم يذكره لانه لم يكن له قوتهم وقد يشتمل على [illegible] والله اعلم

ان

سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه عن مرة على التنقل عن قول سيدي احمد
البدوي وذلك لانه يذهب اليه لما يقع هنالك من المناكر فلما عزم على ذلك وفي
الوقت راى في المنام سيدي عبد العال في ضريح الشيخ سيدي احمد وخليفته من بعده فقال
له اذهب اليه يا عبد الوهاب لا تنقطع عن زيارتنا وفي كل حكمة ملوخية والملوخية
عند اهل مصر والريف من البقول الحقيرة التي لا كبير مؤونة فيها فلما انتبه عزم
على المشي ثم ذهب وكان من الامر الغريب الدال على صدق الرؤيا انه ليلة
وصوله لمكان الشيخ اتفق انهم لم يطبخ اهل تلك الليلة في الزاوية كلها ولا في
الدور التي حولها الا الملوخية وكانت طعامهم وطعام اهل تلك الناحية كلها
في تلك الليلة والحكايات الدالة على احوال هؤلاء كثيرة من انتصار اولياء الله لمن
ءاذى من قصد مجالسهم وانتهك حرمتهم ولو كان قد اوذي ممن يستحق ذلك في باب
الراي ومع هذا كله فلا يجوز لاحد ان يعتقد الاستهانة باقامة الحدود على
من وجبت عليه في تلك المحال او ادعى الاشتغال عن ازالة المناكر الواقعة هنالك
لمن قدر عليها او ادعى الانقطاع عن ذلك بل التنبه لذلك والاشتغال به لمن
له قدرة عليه من اوكد القربات المستحسنة شرعا ولا يمنعهم من ذلك ما يقع لبعض من
تعاطى ذلك من الامور التي منشأها كراهة لذلك الولي فان ذلك في الغالب لا
يقع الا لمن لم تكن له نية صالحة في النهي عن المنكر وقصد بذلك اظهار نفسه
او تنقيص ذلك الولي فان من صدق في نهيه خشية الله فهو مثاب بذلك عند الله
في نيته ويعظم حرمة عبده المنسوب اليه المكان ولله في ذلك اسرار خفية لا تخفى
على اهل القلوب الطاهرة فالزائر مثل هذا النوع من شيخنا علامة
الوقت سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه فيمن يلوذ الى
قبور الصالحين من الجناة وقد يكون على الضريح ضرب الحدود فلا ينبغي امهاله
وان اخرج من المحل كان في ذلك هتك لحرمة الولي واستسهالها بعدها عند القدرة
فليتخلص فيه التلطف بذلك بجملته لله تعالى ولينصر الله في ارضه فان الله جاعل له
من ذلك مخرجا والله الموفق ومن الاماكن التي ينبغي زيارتها في احد
قبور الشهداء سوى قبر حمزة ومن معه واماكنهم ليست معلومة العين على
التعيين لانها معلومة الجهة فاما مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش

[illegible]

فلينسلم عليهما في مشهدهم كما تقدم وأما عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو
ابن حرام ففي الموطأ أنهما في قبر واحد مما يلي المسيل قال الواقدي وقع عمرو
ابن الجموح في القبر خارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن مالك وعبد الله
ابن الحسحاس قال أبو غسان وقبرهم مما يلي الغرب من قبر حمزة نحو خمسمائة
ذراع قال السيد وقد رأيناه فلم نجد ذلك بل رأينا القبر في المسيل الذي
هناك وجرى الحصى يغيبهم من القبلة وقد روي أن أبا أيمن قوتي عمرو
ابن الجموح معهم أيضا وكذا ابنه عمرو بن الجموح فيسلم على هؤلاء لأنهما ثبتا
هنالك قال وأما بقية الشهداء فلا نعرف قبورهم والذي يظهر أنهم في
الموضع المذكور قرب قبر حمزة رضي الله عنهم وأنهم أو هم مذكورة عند أهل
السير وفضل أحد على الجملة معلوم مشهور وقد قال عليه السلام أحد يحبنا
ونحبه وكان يلاتيه وقال إنه على باب من أبواب الجنة وترابه يستشفى به
قال الزركشي فينبغي أن يستثنى من المنع من نقل تراب الحرم تربة حمزة رضي الله
عنه في الماخوذ من المسيل الذي به قصد الاستشفاء والتبرك وأحسنه على نقله للتبرك
من الصداع قال السيد وتربة صعيب أولى بذلك وللحكيم الترمذي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لأحد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة وهذا عير جبل
يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار وعير جبل كبير على يسار الحليفة وراء
خارج من المدينة وهو جبل الحرا الذي ناحية مكة من المدينة وأحد الذي ناحية الشام
قال السيد ويسمى أحد للتوحد وانقطاعه عن جبال أخرى هنالك أو لما وقع من
أهله من نصر التوحيد ولا اسم أحسن من اسم اشتق من الأحدية فلذا عمم الذي هو
اسم الجبال المذكور أخلا فلذا حبب في أحد من الجبال فهي حقيقة كما صحح النووي
وغيره ولذا كان من جبال الجنة إذ لم يقع منه أحب ولا مانع من وضع الحب فيه كما وقع
التسبيح من الجبال وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب
اسكن أحد ولا ينكر وصف الجماد بحب الأنبياء كما حنت الأسطوانة لمفارقته صلى
الله عليه وسلم حتى سمع الغوم صوتها فلما ينبغي لزائر أحد أن يأكل شيئا من نباته
فقد روي عن زينب بنت نبيط وكانت تحت أنس بن مالك أنها كانت ترسل ولائدها
فتقول إذا هبت إلى أحد فأتيني من نباته فإن لم تجدن إلا عضاها فأتيني به فإن أنس

ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتبل حبلا ونخبته قالت
زينب وكلوا من نباته ولو من عضاهه قالت وكانت تعطينا منه قليلا قليلا
فنمضغه ﴿تنبيه﴾ قال أبو سالم قد وقع البحث بيني وبين بعض الطلبة
وأنا بالمدينة عما يقطع من نبات الحرم المنتفع به للأكل كالخبيز وغيره فإنه يؤتى
به ويباع في الأسواق فهل يحل للمالكي ومن لا يرى جواز ذلك شراؤه وأكله فكنت
أميل إلى الجواز إذ أكله القاطع له ذلك والبائع له ممن يرى جواز ذلك في مذهبه
لأنه فعل ما يسوغ له شرعا إلا إذا نقول بإصابة كل مجتهد وإن كنا نرى أن غيره الأصوب
والممنوع عندنا إنما هو قطعه فلو وجد الإنسان شيئا منه مقطوعا بقطعه في
غير أن يكون له تسبب في قطعه جاز له الانتفاع به وهذا بعد القطع ووصوله
إلى الأسواق بوجه سائغ لمتناول ذلك فصار في حقنا كالمقطوع بلا تسبب إذ لا تسبب
لنا في قطعه ولا يقاس النبات على صيد الحرم الذي هو ميتة للجمهور للفرق بين الصيد
والنبات وللإجماع على حرمة صيد الحرم والخلاف في نبات حرم المدينة ولو فتح باب
الامتناع من الشراء منهم لأدى ذلك إلى فساد كبير وحرج في المعاملات بالامتناع
من ذبائحهم والشراء منهم والبيع لهم لوقوع الخلاف بين الأئمة في فروع كثيرة حتى
الذبائح والصيد وأبواب الربا فيمنع البعض ما يجيزه غيره فلو كلفنا ألا نشتري إلا ممن
ينفي الربا على مذهبنا ويشترط له في الصيد والذبيحة والمعاملة ما نشترط لأدى
ذلك إلى ضيق وحرج وتضليل بعض الأئمة لبعض وهو بعيد من حكم الشارع فكما
صح لنا الاقتداء به في الصلاة صح لنا الشراء منه مما يقع به الارتفاق بين العقلي
فإن البيع حقيقة متوقفة صحتها على وجود فعل فاعلين من بائع ومشتر فلا
يشترط في صحة البيع إلا كون فعل واحد منهما موافقا للمشروع في مذهبه ومعتقده
وكذلك صلاة المأموم متوقفة صحتها على وجود فعل فاعلين هما الإمام والمأموم
فإذا فعل كل منهما ما تصح به الصلاة في مذهبه لزمه صحة الصلاة ولا يلزم كون
الإمام فاعلا لما تصح به الصلاة في مذهب المأموم على المذهب المشهور قال ثم بعد
أن كتبت هذا رأيت في نوازل البرزلي ما يدل على أن اجتناب ذلك من الورع وتشتد فيه
الكراهة عند تغير الأخبار ونص ما ذكره في مسائل اللخمي ثم تناول ما اختلف فيه
الفقهاء كشراء جلود ما الكيمخت غصب صقالبة أو عقد عقدا فاسدا في ثمن

وخلطهما وقال قلت ذلك على مذهب من يطلقه ولكل صحيح الا شبهة فيه
ام لا وهل يجوز للشافعي ان يفعله بالنسبة منه والاكل منه ام لا فأجاب
لا ينبغي لمن قلد الشافعي ان يفعل ذلك وهذا مما يذكر فيه الورع وان قلد
مالكا في هذا ولم يقل به فلا بأس به وان كان شافعيا وقلد مالكا في هذا او يقال هذا
مما تنتشر فيه الكراهة لبعض المآخذ فيه الزركشي وكلامه ان الشافعية في هذا
ازجر من الحنفية الا ان يقال ان هذا مما تعارض فيه الحكم والاباحة فالورع تركه
ه قال الفقير كمهم من قوله لا ينبغي ومن قوله مما يذكر فيه الورع ان ذلك سائغ لا
ممنوع وهذا كله اذا لم نقل بجواز الصبر للمذاهب المختلفة مع القول بصحتها واما
ان قلنا به وهو قول جم غفير من المحققين منهم عز الدين بن عبد السلام فقد ارتفع
الاشكال وانتفى القيل والقال ه كلامه وحسبي قبلا ابن اشرف ما روي عن جابر رضي الله عنه
وهو ان موسى وهارون عليهما السلام انطلقا حاجين فمرا بالمدينة فخافا
من اليهود فخرجا مستخفيين فنزلا احدا فغشي هارون الموت فقام موسى فحفر
له ولحد ثم قال يا اخي انك تموت فقام هارون فدخل في لحده فقبض فحثى عليه موسى
التراب قال السهيلي وهذا الشعب يعرف بشعب هارون بن عمران اذ دفن فيه
وهو بعيد جدا وفي اعلى الجبل بناء اتخذه بعض الفقراء فيها قال الوشلي وقد
شاهدت ذلك البناء يوم كنت بالجبل في الرحبة وهو صومعة مسجد قريب
منه موضع يعرف بسقاء المسك وهو في قنة الجبل وكان جمل منه على المدينة المشرفة
وما حولها من البقاع فيه نزهة للناظر خصوصا وقت كان الخبر في فصل الربيع
وبعض الناس يسمون تلك القبة قبة هارون قال وقد اخبرني بعض الناس ان
تلك المقام كان يتعبد فيها وسمي هارون فسميت به ولم تزل الى الا ان
يقصدها من هنا من الناس للعبادة والخلوة وقال الولاة بذلك فقد وجدت بقلبي عند
الوقوف بها والصلاة فيها ما الذي يرغبه من الخلوة والتلذذ بالعبادة وكيف
لا وهي قبالة القبلة فيها يكون الحرم النبوي بين يديه والقبلة الشريفة بين
عينيه وبقاع المدينة المشرفة كلها للناظر وتلك جبال منه حتى انه يتخيل الرائي
انه مشرف على الحرم المكي الشريف وما بينهما وما فيهما من الاماكن الشريفة وعلى
كل حال فلا زمكانا ينشرح فيه الصدر وبصفو القلب فيه من الاكدار وتنجلي

وبناء

فيه

فيه عطشنا الحديبية وفي المنازل النبوية كمنزل البركات ويقرب منه في ذلك جبل حراء
وجبل ثور بمكة وفي أصل الجبل غار يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه
ولا يصح ذلك وفي مسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال المسلمون بقوله
فوق الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار إنما كان تحت المهراس وفي أعلى
الجبل عند وضيعة من حيث يشرع للصعود للجبل الموضع المسمى بالمهراس وهو
مواضع منقورة في الجبل بين صخور عظيمة تجتمع فيها الماء فلما نقلوا منه ومنه
غسل جرحه صلى الله عليه وسلم يوم أحد كما في الصحيح وتحت المهراس يقابل موضع
يقال له موضع الصخرة التي نهض صلى الله عليه وسلم ليعلوها فلم يستطع فجلس طلحة
تحته رضي الله عنه وقال ابن مسلم في السيرة بلغني عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب أي ليست هي
الصخرة المذكورة ومن المشاهد التي تزار بأحد المسجد اللاصق بأحد على
يمينك وأنت ذاهب في الشعب إلى المهراس وهو صغير منهدم قال السيد والناس
يسمونه مسجد الفتح ويقولون إن فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم
تفسحوا في المجالس الآية ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر
يوم أحد بعد انقضاء القتال وعن رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى في المسجد الذي بأحد في شعب الجرار على يمينك لازقا بالجبل قال أبو سلمة ويسمى
منزل المسجد ومسجد حمزة في البيداء التي منها المسجد صغير مبني بالحجارة المنحوتة
ونبع من الأرض أقل من قامة يصعد إليه بدرج غير مسقف ولا تبع الحيطان يقال
له مسجد الثنية وأخرى ثنايا الأشنان يقال إن فيه كسرت رباعيته صلى الله عليه
وسلم ومنزل المسجد لم يذكره السيد السمهودي رضي الله عنه ومنها مسجد في
جبل عينين الذي في علو الجرف من الجبل ومنزل الجبل في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي
الله عنه وهو الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد وموضع المسجد هو المكان الذي
طعن فيه سيدنا حمزة رضي الله عنه وقد روي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد على عينين الظاهر الذي بأحد عند العقبة قال
السيد يعني بالعقبة قنطرة العين التي منها أقربها ومنها أيضا مسجد
الوادي على شفير شامي جبل عينين قريب من المسجد قبله يقال له مصرع حمزة

رضي الله عنه وانه مغشي بقطعته من الموضع الاول الذي منزل وقع وقد روي
ان حمزة رضي الله عنه لما قتل اقام في موضعه تحت جبل الرماة ثم امر به النبي صلى
الله عليه وسلم فحمل في بطن الوادي ويسمى منزل المشجر بمصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال السيد وتسميته بالمصلى اما لكونه موضع مصلى الصبح على ما اقتضاه ما في
غزوة احد انه صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه الصبح بموضع القنطرة وعليه السلام
يبيت قبل القتال واما لما ورد من صلاته صلى الله عليه وسلم على حمزة وفي
المساجد ايضا مسجد كان بين الشاقلة وهي الكم بين العينين الله فيه الذي قتل
حمزة رضي الله عنه يقال انه مسجد ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وروى البيهقي
في شعب الايمان عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان يحبس المسجد فراى
النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من الباب الذي يلي المقبرة فخرج على اثره فدخل
حائطا من الاسواق فتوضأ وصلى ركعتين فسجد سجدة اطال فيها ولان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل عليه السلام بشرني انه من صلى علي صلى الله
عليه ومن سلم علي سلم الله عليه وفي بعضها فيه ذكر السجود فقط وقال فسجد
لله شكرا قال السيد بعد نقله هذا تعرف الاسواق فيه من منزل المشجر ولعله محل
فيه المسجد المذكورة قال ابو سالم في رحلته وفي الكوم بين الاخر ايضا عند اخر
النخل مسجد صغير محوط عليه بالحجار يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس فيه
للاستراحة بعد الرجوع من احد ولم يذكره السيد رحمه الله وفي المساجد التي
ينبغي زيارتها والصلاة فيها مساجد مصلى الاعياد التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم فيهما
العيد فيها وقد ورد انه صلى العيد في اماكن متعددة والمشهور منها اليوم ثلاثة
كلها غربي المدينة خارج الباب المصري بين الحديقة المعروفة بالمفارشة وبطحان احدها
يسمى مسجد مصلى العيد والاخر ينسب لعلي والاخر ينسب لابي بكر رضي الله عنهما
قال السيد ولعل سبب نسبتهما اليهما كونهما صليا فيهما العيد ابو بكر رضي
الله عنه في خلافته وعلي رضي الله عنه لما حصر عثمان رضي الله عنه ولا يبعد ان
يصليا في غير مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى يستسقي فبدا بالخطبة ثم صلى وقال من اجمعنا
ومشتمل لنا وفرعنا الغير فلو لعلم بذلك واصلنا فلا ينبغي منه لبنة على لبنة ولا

جيمز

خيمة وقد حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة على فضل القبر وتتسع الروضة وفضل الله واسع وعن ابن عمر
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من تبعه قرب المصلى يستقبل
القبلة ووقف يدعوا ومن كان صلى الله عليه وسلم يغتسل النعل الذي عند الكبير في
الحائط ومنها ايضا مسجد ينسب لسيدنا عمر رضي الله عنه وقد ذهب السبب كما
تقدم ومن ذلك اهل العقول في المساجد المعلومة التي بالمدينة المشرفة والى ابطال
وقد زرناها والحمد لله رب العالمين مع حسب الامكان فالله يتقبل امين امين

ذكر الآبار التي ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها او شرب من مائها او توضأ فيها

قال كنت تتبعت ذلك فوقفت على غير ما قطرت مقصودة بالزيارة والاستشفاء
فيها ولم نذكر منها الا ما زرناه وشربنا من مائه وهي سبعة اولها بئر
اريس بحديقة تنسب الى رجل من اليهود اسمه اريس وهو الفلاح بلغة اهل
الشام وفي الصحيح خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ابا موسى الاشعري
خرج في اثره حتى دخل بئر اريس وتوسطه فجلس وكشف عن ساقيه وان ابا بكر جاء ثم
عمر فجعلا مثل ذلك ثم جاء عثمان وبشر الجميع بالجنة الحديث بطوله وفي
الصحيح ايضا ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان في يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد
عثمان حتى سقط منه في بئر اريس فنزح فلم يوجد واما ما اشتهر على الالسنة
ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها فقد قال الشيخ ابو الفضل في تخريج احاديث الاحياء
لم اقف له على اصل قال السيد ومن الغريب قول العز ابن جماعة في منسكه قد صح
ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها ومن البئر في حديقة غربي مسجد قباء فيما
منه وقف ومما غرس يستغني عنه الى ركن في الحديقة وفي هذه الحديقة انواع من
الفواكه والاشجار وبها عنب كثير فلما دخلنا للزيارة في وقت العنب الاول ويسمى
وياكله فيه حتى ظن بعض العوام ان ذلك من الغيبات واهل المدينة يقصدون
هذه الحديقة القابلة فيها والتنزه وقد جعل الماء بها نبعا من اسفلها على وجه
الماء حتى يسقط ما ومنها بئر التي يقال لها البئر العتيق الزرقاء وهي في حديقة اخرى
قريبة من بئر اريس وهي بئر كبيرة قديمة بسيلة الابار متعددة منها بئر اريس

وصارت متبركة بسبب ومشاهدة اثار عظيمة من مياه عين منامى الابار قد تفجرت
بها انه اذا تحت الارض اتى ان خرجت التي بمكان غربي المدينة وقسمت جداول
وادخل منها التي المدينة فالاحتيج اليه والضم دواخل المدينة في منازلها متفرقة
وبني لها ابنية منفقس بمبطح السقف في قبو بالابي درجة محكمة البناء متقنة الرصيف
والبيعة المسمى منها يستقي اهل المدينة كلهم لشربهم قال ابو سالم وقد
رايت منها ثلاثة مواضع احدها مسالم في المسجد نفسه وتيسى باب البقيع في
المكان المسمى الآن بالحارة والاخر خارج باب الشام في الناحية الغربية عند
سوق المدينة بالبلاط والاخر شامي المسجد بعيدا منه الى ناحية الباب الشامي
واما خارج المدينة فما خرجت في قنوات متفرقة ايضا لم تزل تخرج من وجه الارض
فلما كلها انفجرت في ارض المدينة التي ان خرجت على وجه الارض فسد سلامل الغاية
ثم في مسجد روضة بينهما وبين احد وعليها منازل وزارع وقد رايت جدولا
منها في شامي مسجد الراية في طرف جبل بمبطح الثنية في نحو ثلاث درج ومنها
العين المباركة من اغزر العيون واقلهما قلة والتي بها اجل انتفاع اهل المدينة
ومنها كل السبيلات الموقوفة بالمدينة ومنها الدوارق التي توضع في الحرم
الشريف للشرب ومن لا امكان تحصى كثرة فما اعظم بركتها واوسع نفعها ولقد
شاهدت من يستشفي بمائها فيشفى وقد حملنا بعض مائها للاستشفاء ولله
در القائل * ليس فيها في زرق العيون شائقة * بعد ان اتيت في عينها الزرقا *
وتسميتها بالعين الزرقاء من جهة العامة وصوابه عين الازرق لان مروان
الذي اجرى اهل المعاوية كان ازرق العينين فلقب بالازرق وكان اجراؤه لهذه
العين بامر معاوية لما ولي المدينة وكان لمعاوية رضي الله عنه اهتمام بذلك
فاجرى بالمدينة ومكة عيونا كثيرة مدونة كلها ولم تبق الا هذه العين
المباركة وقد اعتني بشانها قبل السلطنة فلها اوقاف معلومة وجرايات
تأتي من عند السلطان ولها اهل معلوم وخدام يتعهدونها اشغالها على قدر الازمنة
ويصلحون ما وهى منها ولولا ذلك لدرست كغيرها من العيون قال الواقدي
وكانت بالمدينة على زمن معاوية صوافي كثيرة وكان يجد بالمدينة واعراضها
مائة الف وسق وبخصوص ولاية الف وسق حنطة * وهذا الذي كان يجد

ومعاوية

معاوية وشرقي حائط البركة بالكائن غربي من الصحابة ووجهه النواعير وقد كان
للصحابة رضوان الله عليهم والتابعين في ذلك الزمان ضياع وقرى ومزارع
كثيرة بالمدينة وما حولها وقال الحصن منذ العقود الذي يشتغل لمعاوية رضي الله
عنه بالمدينة فقط في زماننا هذا من أرض الحجاز كلها مع سعة أقطارها
ما عدا نجد أقاليم بلاد أخرى كثيرة وبهذا تعلم نسبة زماننا هذا إلى الأزمنة
الماضية في سعة الأرزاق وكثرة الخلق ومع أن اهتمامهم في ذلك الوقت بالدين
كان أكثر من اهتمامهم بالدنيا فانظر كيف انبسطت الدنيا عليهم وأما الآن فالاهتمام
كله بالدنيا ولم يبق من الاهتمام بالدين إلا قليل ونسبته إلى الاهتمام بالدنيا
نسبة القطرة للأعظم إلى الجزء الذي لا يتجزأ وهذا أعظم دليل على قرب انقراض
الدنيا واستيذانها بالخراب وأنها رمقا بالتراب فإن ثم أنها الآن ممتزجة
بأسباب الدنيا والدين وأنت ترى قلة الدين إذ منها معا فنسأل الله تعالى
الخروج من الدنيا بمحنة ولا بفتنة آمين قال السيد ومن الغرائب ما
ذكره السمهودي في بعض الطرائف عن شيخه الحرازي بدر الشهاب أنه بلغه أن ميضأة
وقعت في عين الأزرق بالطائف فخرجت بعين الأزرق بالمدينة قال شيخنا
أبو سالم ونقل مثل الحكاية وأقما لها من السبب في اعتقاد كثير من جهلة
الحجاج أن العين الزرقاء أصلها من مكة وأنها هي التي جاءت إلى مكة من
ناحية عرفة من جبل الرحمة ويقولون إنها مفاخر النبي صلى الله عليه وسلم من
مكة فتبعته فهي التي تظهر ببئر الصهريج ثم تختفي ثم تظهر ثم بالحيفون كلها إلى
أن وصلت المدينة ويصممون على ذلك حتى إذا رأيت بعض من هو معدود من
الفقهاء يعتقد ذلك فقلت له كما قال الإمام أبو بكر بن العربي رضي الله عنه
في مسألة الصلاة على النجاشي حيث قال بعضهم زوي له حتى رآه فصلى عليه
إن الله لقادر على ذلك لقدير وإن نبينا صلى الله عليه وسلم لأهل لذلك ولكن لا تحكوا إلا ما صح من
معجزاته صلى الله عليه وسلم والآية الظاهرة على بركته عينه من انبعاث هذا الأصل
له وتكون كأنها تكون من مكة أوضح من أن يذكر فلم يأت في زمانه صلى
الله عليه وسلم بعد قبة ولا بمكة ولا بالمدينة عين تذكر على مثل هذا ولا يعرف
منه ولما الغربية منها العين في غير ذلك جاز ... التنافيس ... البئر

بضم الباء الموحدة وتشديد الصاد المهملة كما هو الدائر على ألسنة أهل البلد وقال
المجد صاحب القاموس رأيته بالتشديد كأنه من بص الماء بصاصا إذا رشح قال وإن روي
بالتخفيف فمن وبص يبص وبصا وبصة كوعد يعد وعدا وعدة إذا برق أو من
بض في من الماء العطش فقد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم فقال فجاء في
يوما فقال هل عندكم من سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة قلت نعم وأخرجنا
له سدرا وخرجنا معه إلى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه
وصب غسالة رأسه ومراقة شعره في البصة وهي الآن قريبة من البقيع على
يمين قاصد قربة نخل على كوم مرتفع وقاعة مثل الحوض ومنها في جهة أخرى صغيرة
قال المجد والناس يختلفون فيهما أيهما البصة والصغرى هي التي تلي
الكوم والمكين بسنده وإلى أبي سعيد الخدري ورجح السيد أنها الصغرى لما كان عنده
في الاسم المذكور أنها التي يقال لها البصة قال والكبرى لا تنسب للكوم لبعدها
منه وقد ابتنى بعض الصغرى مسجدا واتخذ لها درج ينزل فيها إليها وقد شربنا
من ماء البئر الكبرى وغسلنا رؤوسنا اقتداء به صلى الله عليه وسلم والمنة لله وحده
الثالث البئر بضاعة بضم الموحدة على المشهور وحكي كسرها وفتح
الضاد المعجمة وأهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء غربي مسترقا إلى جهة
الشمال وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم إنه يستقى لك من بئر بضاعة وهي يطرح فيها ما يكره من النتن فقال الماء
لا ينجسه شيء وفي رواية إلا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه وعن سهل
ابن سعد بصق النبي صلى الله عليه وسلم في بضاعة وسقيتم بيدي منها وعن سهل
إنه أتى بئر بضاعة فبصق النبي صلى الله عليه وسلم فهو يتنشر بها ويتيمن قال فيها
المجد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو ورده مع
ما بقي إلى البئر وبصق فيها وكان إذا مرض المريض في أيامه يقول اغسلوه من بئر بضاعة
فيغسل فكأنما نشط من عقال وقالت أسماء بنت أبي بكر كنا نغسل المرضى من
بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون وهي في حديقة كبيرة ذات نخل أقرب أبواب
المدينة إليها باب الشامي قريبة من الخارج منه قليلا وحولها مسجد وبركة ماء

الرابع

الرابعة بئر حا بفتح الموحدة وكسرها وفتح الراء وضمها وبالمد فيهما
وبفتحهما والقصر فيعلى من البراح وهي الارض المنكشفة وقيل بئر اضيفت
الى حا من حروف الهجاء وهو اسم رجل او امراة او مكان وهي هنا في الحديقة
والتي كانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب
من ماء فيها طيب وهو اليوم في حديقة صغيرة قرب من سور المدينة شمالية
بينها الكائن بين ابواب المدينة المسمى باب البقيع وهي بئر قبليه
الشافعي قال السيد والظاهر ان بعضها اليوم داخل السور وقد دخلناها
والحمد لله وشربنا من مائها وتبركنا بها وتوضأنا من ماء بئر حاء المتبركة واكلنا
من ثمر نخلها المسقى بمائها الخامسة بئر رومة بضم الراء وبالهمز ودونه
وهي في العقيق يوم العقيق قليب اشتراها عثمان فتصدق بها وورد
انه اشترى نصفها ثم اشترى بقية رومة وعنه صلى الله عليه وسلم من يشتري
رومة فله مثلها في الجنة وكان الناس لا يشربون منها الا بالثمن فاشتراها
عثمان فجعلها لله وكانت لرجل من غفار او مزينة او يهودي اسمه رومة
فنسبت اليه وهي بئر جاهلية روي انه استقى منها تبع لما نزل بفنائها وهي
باسفل العقيق في مجتمع الاسيال وهي بعيدة من المدينة والى الجرف اقرب
والكائن بينها على مساجد الفتح ثم يعدل بيسار الى ناحية مسجد القبلتين
ثم يمر تحته الى اسفل فهي في اسفل العقيق وهي منها الى ربع فرسخ وشربنا
من مائها واستقينا منها ماء ثم بنا الى السادسة بئر البصة بضم
الموحدة وتشديد الصاد المهملة بئر العهن بكسر فسكون وهو العهن الصوف الملون
وهي معروفة بالعوالي مليحة جدا منقورة في الجبل وعندها سدرة فقد روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء بني امية بن زيد فوقف على بئرهم فقال ما اسمها
فقالوا عسيرة فقال لا ولكن اسمها البصة وبصق فيها وبارك فيها وروي
ابن سعد في الطبقات عن محمد بن ابي سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم سماها البصة
وان الحياة ان اسلمت غسل بعد موته بشيء من مائها وقد زرتها والحمد لله وشربنا
من مائها وهي في عوالي المدينة قريبا من مسجد بني قريظة وعلى جانبها شجرة
كبيرة مسنة السابعة بئر غرس بفتح فسكون وفي الحديث بفتح فسكون

وضبطه بعضهم بالتحريك كشجرة وهي بير شرقي قبا على نصف ميل من مسجدها
إلى جهة الشمال وقد ورد أن رجلا أو غلاما للنبي صلى الله عليه وسلم كان
يستقي من بير غرس قربة ومن بير السقيا قربة ولابن حبان في الثقات عن انس
أنه قال ايتوني بماء من بير غرس فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب
منها ويتوضأ ولابن ماجه بسند جيد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بير غرس وكانت بقبا وكان
يشرب منها وفي رواية ثم حلل أوكيتهن وكانت لسعد بن خيثمة وروي أنه
عليه السلام توضأ منها وأهرق بقية وضوئه فيها وروي أيضا أنه قال
رأيت الليلة أني أصبحت على بير من الجنة فأصبح على بير غرس فتوضأ منها وبزق
فيها وأهدي له عسل فصبه فيها وقد جعل لها درج ينزل إليها منها
وحولها حديقة وبجانبها مسجد وقد زرتها والحمد لله وهذه الآبار السبعة
من المشهورة ليتوقع عند أهل المدينة وقد نظمها الزين المراغي فيما أخبر
عنه السيد السمهودي وهو

* إذا رمت آبار النبي بطيبة * فعدتها سبع مقالا بلا وهن *

* أريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بيرحاء مع العهن *

قلت ويعني بير آخرا يعتبر أنهما اسم لها بير السقيا فقد ورد
أنه عليه السلام كان يستعذب له الماء من بير السقيا والسقيا منزل في
الأم منزلة الفقيه على يسار السالك إلى بير علي ومنها بالحرة الغربية
وحولها ما كنه عليه لورود الحاج إليها وهي هنالك والآن نسبة بير
زمزم ومنها فريبة من السقيا على يمين الخارج من حتى زعم بعضهم أنها بير
السقيا ومنها بير ومليحة في حديقة نخل وحولها بركة وبناء وسميت زمزم تشبيها
لها بزمزم في التبرك بها ونقل ماؤها للآفاق وقد أوقفنا على ما أتى السمهودي
أما زمزم فهو غير قديم قيل محمد الاصطلاحي أنه بزمزم معنا الينبوع خرج وجد
ولم يغز فذلك فيما شعر السقيا عليهما أن الله وإنا إليه راجعون وأما
السقيا فلم يكن فيهما علم إذ أنه والسقيا منزل غير السقيا المذكورة في الحرة
في قول الراوي لعينه يتعيمون وهو قابل السقيا بالذلك مكان في شمال الروحاء

وقد عد السيد رحمه الله آبار المدينة فسوى منها ستة ثم قال في ذكر انها
سبعة وقد جهل بعض منه وانما اقتصرت من ذلك على ما اشتهر منها وزرته
وشربت من مائها ومن المواضع التي يتبرك بها بالمدينة تربة صعيب
فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بالحارث فاذا هم روبى فقال ما لكم
يا بني الحارث روبى فقالوا اصابتنا يا رسول الله الحمى فقال فاين
انتم من صعيب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تاخذون من ترابه فتجعلونه
في ماء ثم يتفل عليه احدكم ويقول بسم الله تراب ارضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا
باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى قال الامام ابن يحيى العلوي عقب رواية ذلك
وتربة صعيب وادي بطحان دون الماجشونية وفيه حفرة مما ياخذ الناس منه
وهو اليوم اذا وبي انسان اخذ منه قال ابن النجار وقد رايت انا هذه
الحفرة والناس ياخذون منها وذكروا انهم قد جربوه فوجدوه صحيحا قال
وانا قد سقيته غلاما لي مريضا من نحو سنة فتركته الحمى فانقطعت عنه من
يومه وذكر من كلامهم ان ترابه يجعل في الماء ويغتسل به من الحمى قال
السيد فينبغي ان يفعل الامران لتجمع بين الشرب والغسل **قلت**
وقد وصلت الى وادي صعيب الى موضع منه الحفرة واخذنا من ترابه وحمل
واستصحبناه معنا لبلادنا بقصد التبرك وقال الرهوني وقد نص غير واحد
على جواز نقله للتبرك وكذا زمزم للتبرك ولم يزل على ذلك عمل الناس قديما
وحديثا **قلت** وانما في نقل تراب الحرم واحجاره والكيزان المصنوعة من
ترابه معلوم مشهور والورع ترك نقله لاحتمال خصوصية الاستشفاء به لاهل
الحرم والمكان مع التجربة عليهم والعلم عند الله وقد ذكر ابطال الاستشفاء
من الحمى بتراب قشيمر حمزة ه ومما زرناه موقف وقف فيه النبي صلى الله
عليه وسلم يوم عرفة ومشربة ام ابراهيم ونخيل سلمان الفارسي وقصة النخيل
مشهورة في الصحيح وغيره وفيه اية باهرة ومعجزة ظاهرة والله تعالى يوفقنا
ويعيننا وينفعنا بمنه ويمنه امين وهو المستعان وعليه التكلان ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ذكر من لقيتهم بالمدينة المشرفة من اهل المحبة

تمغيثتم

ذا الفضائل والسادة الاماجد الافاضل الشيخ احمد الانصاري وصنوه الشيخ عبد
الرحيم والشيخ عبد الكريم ابن العباسي وابنه والشيخ كاظم بن شيخنا الشيخ
ابن ابراهيم الكردي والتقينا بهما على سننه وتشيعنا بمواضع من اولاد ابي ايوب الانصا
جزاهم تقبل الله سعيه التي هي من اجزاء الحرم الشريف واغتنمنا الافتتاح
والختم بمسجده صلى الله عليه وسلم الشيخ ابن ابراهيم الكردي والسيد الامجد الشيخ
عبد الكريم الخليفتي العباسي الخطيب والامام بمسجد سيد الانام صلى الله عليه
وسلم وعلى حزبه الكرام وقرضنا بها الشيخ الامام تقبل الله منه بالصلاة وترحم

الورق قد صدحت على الافناء ... وتمايلت كهز الغصون البان
وتبسمت اكمام زهر الروض عن ... ضحك ثغر باد للعافي
والفضل قد وضح الجميل لنا بقدرما ... قد ابتسمت هوادي الحمد اشلاء
والزهر طلق الوجه جاء بشرة ... قد جسي نوال البدر العقلاء
بقدوم صبرنا المقتضى قرعجلا ... الله عز وكان ذو كلاء
العالم الفرد الهمام البدر في ... الدين على علياه كل ثناء
زاكي النجار زكي ثم ثبت فطنه ... خضعت يد نهاد وذو الشحناء
قد فر سمامه الجبر اربع قنزل ... ونمر ابن حمى اول الاشفاء
قد لم يزل اجيش العقال الزاهر ... تبلغ الغلا وقوادي الاخصاء
قد الاشبيه وبه الشنوي قد ... بغيه عن الابطاء والتبطاء
كم بالبغداعة طار بينهم قد الفتوى ... ولكم مذاهب ذر مثلا بلتباء
كم بالبلاغة قد افلح فعلا مبرا ... منهما ايز الك قالت في ثناء
يا واحد الفضلاء والنبلاء يا ... انسان عين الزمن في الانبياء
يا مجيد اللثنية الغراء لا ... زلت الرقاة بها عظيم الشناء
بشر في هامرنلت من فوبا هـ يـ الـ ... ـمختار طه المصطفى العزلاء
وبما بلغته من المرام بسرحة ... قد حمزة تمت من الرحماء
واليكم مزراة بنت صفا بها ... تحول الفبول على قدر الازهاء
من مخلص بر جواده غلة لمن بني الـ ... ـعباس قد احسنه مع العلماء
ويرم ومنك اجازة بالكتب ... كل الذي ويه ذا النهي ساء

وكم بفنه بغداد والجسر حلو كيسا — تسامي الخلائق بتيسير الاذكار
فلا يليه تقرأ كل ما فنزل امه — لأزلت بياقوتة ذا العسجري
وتغنيك بالتبرك الكل بغية ساحا — تهين بنور الحق السعي الكتبالي
فالحمد لله والصب مرتدي وقد — ثم بنت معالي قطبنا غصون الأشاذلي

هـ بحمد الوهاب عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي العباسي الخطيب والإمام بمسجد سيدنا الأعظم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام والأعلام فسيدي فتى الشيخ صالح بن احمد الملكي شكر الله سعيه وأسمى رأيه وأنشد مادحا نصه:

محمد نجل الإمام قطب محيي زمانه — مزيل الظلمة في بيت المسرات
الكريم على الله محتسبا — وعلى الخير في ضيم الكل يفاني
وكمل كامل وافت مكارمه — حتى رقت كرامته الشما وأتى
سر الوجود إمام الوقت سيدنا — بحر الحقيقة قطب في النهايات
وطالب أنت بالقول الكرم — بنعمة الخير محب للبيضات
ولا مصون فيحتسب منكم ابدا — يكفي بفضلكم كل المهمات
ثم الصلاة على المختار سيدنا — ما أزلت كرامات المسرات

والله يجازيه خير نيته وبعد ما انصرم وبعد السلام ورحمة الله على سيدي الشيخ احمد بن ناصر الخليفة الحفيان وعلى جميع اخوانه وجيرانه ومحبيه وابن اخيه الدرعي وامثالهم داعين لكم بالخير والإيمان نفيئنا مما صدر إليكم ولا تنسونا من فضلكم وإحسانكم ان شاء الله تعالى هـ نصه والله المسؤول ان يعاملنا بفضله بمنه ويمنه آمين والأخ الحقيقي والأخ الصديق السيد احمد بن عبد الرحمن الذي في السجلماسي ومعوني اختيار اهل المحبة واهل الدين الذي ينادونه لا قرب الحق الذي في البيت بينهما الا زمان عند الحاج في السليمانية والطائفة الطرقية مغتبطة تقبل الله عمله واصلح فعله وكذلك الحاج محمد الهبيبي أكرمنا تقبل الله منه ورضي عنه آمين والشيخ احمد زاده بن ابن عمه فاضح صالح من أصحاب سيدنا الوالد رحمه الله ورضي عنه والشيخ احمد العلالي رجل نعم رجلا وشيخنا العلامة الدراكة الفهامة الحاج ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري ثم الشمري اذا اجتمعنا به يوم عرفة في المدينة بمنزله مع جماعة

والتوزري

من اصحابه من اهل الشام وغيرهم ممن قدم اليها من سائر الاقطار وعين من اشكل في
سائر الامصار عارفا باسرار الشريعة والحقيقة وغائصا في بحار الافكار الدقيقة
ولقد اجازه شيخنا ابو سالم في جميع ما ذكر في رحلته من مروياته ومسموعاته
وتآليفه ومن تآليف الشيوخ من المشايخ فاجازه في جميع مروياته ومقروءاته نه
ومسموعاته وكل ما صح له وعنه من سائر العلوم النقلية والعقلية
والكشفية والذوقية واذن له في التصدر لنشر ذلك وطلب منه الاجازة
كذلك فاجازه لرغبته وصدق طويته والتماسه [illegible] اجابة له وذكر
من جملة ما [illegible] في علم الحقائق التحفة المرسلة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم للشيخ محمد بن فضل الله الهندي من اجل تلامذة الشيخ الاقلع [illegible] الذي له العلم
وهي رسالة صغيرة [illegible] في [illegible] الوجود وسماها التحفة المرسلة
لكون عادة العلماء في بلاد العراق والهند بلاد العجم وغيرها اذا الف احد منهم
كتابا اهداه فيه [illegible] اتحف به قلبه فلما [illegible] وجعله باسمه [illegible]
الاعلام [illegible] الله كونه [illegible] في الوجود اعظم ولا انفع [illegible] سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل رسالته هذه تحفة مرسلة الى روحه صلى الله عليه
وسلم لكونه منشأ الموجودات ومنبع فيضها ومددها على اختلاف اجناسها
وافرادها [illegible] لان روضه المقدسة اول مخلوق على ما جاء في الاحاديث وكانت
الرسالة موضوعة فيه صلى الله عليه وسلم فناسب ارسالها اليه والقرب [illegible]
[illegible] مراهوا [illegible] قد شرحها غير واحد ممن [illegible]
[illegible] ولذلك [illegible] هذه الرسالة ولنذكرها بتمامها [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله [illegible]
والعارفين للمتقين المتجلي في الكونين والصلاة والسلام على المتكلم [illegible]
محمد وآله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول العبد المذنب المحتاج
الى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن الشيخ فضل الله [illegible]
من الكلمات في علم الحقائق جمعتها [illegible] بفضل الله وكرمه وجعلت ثوابه
لروح النبي صلى الله عليه وسلم وسميتها بالتحفة المرسلة الى النبي

على

صلى الله عليه وسلم وهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير اعلموا اخواني
اسعدكم الله وإيانا ان الحق سبحانه وتعالى هو الوجود وان ذلك الوجود
ليس له صورة ولا شكل ولا حد ومع ذلك ظهر وتجلى بالشكل والحد ولم يتغير عما
كان من عدم الشكل وعدم الحد بل الآن كما كان وان الوجود واحد والالباس
مختلفة ومتعددة وان ذلك الوجود حقيقة جميع الموجودات وباطنها
وان جميع الكائنات حتى الذرة لا تخلو من ذلك الوجود وان ذلك الوجود
ليس بمعنى التحقق والحصول لانهما من المعاني المصدرية ليستا بموجودتين
في الخارج وانما يطلق الوجود بهذا المعنى على الحق الموجود في الخارج تعالى عن
ذلك علوا كبيرا بل عنينا بذلك الوجود الحقيقة المتصفة بهذه الصفات
التي وجودها بذاتها ووجود سائر الموجودات بها وانتفاء غيره مطلقا في الخارج
وان ذلك الموجود من حيث الكنه لا ينكشف لاحد ولا يدركه العقل ولا الوهم
ولا الحواس ولا يدخل في القياس لان كلها محدثات والمحدث لا يدرك الا المحدث
تعالى ذاته وصفاته عن الحدوث علوا كبيرا ومن اراد معرفته من هذا
الوجه وسعى سعيه ضيع وقته وان لذلك الوجود مراتب كثيرة المرتبة
الاولى مرتبة اللاتعين والاطلاق والذات البحت لا بمعنى ان قيد
الاطلاق ومفهوم سلب التعيين ثابتان في تلك المرتبة بل بمعنى ان ذلك
الوجود في تلك المرتبة منزه عن اضافة النعوت والصفات ومقدس عن كل
قيد حتى عن قيد الاطلاق ايضا وهذه المرتبة تسمى بالمرتبة الاحدية
وهي كنه الحق سبحانه وتعالى وليس فوقها مرتبة اخرى بل كل المراتب تحتها
والمرتبة الثانية مرتبة التعين الاول وهي عبارة عن علمه تعالى بذاته
وصفاته وبجميع الموجودات على وجه الاجمال من غير امتياز بعضها عن بعض وهذه
المرتبة تسمى بالوحدة والحقيقة المحمدية والمرتبة الثالثة مرتبة
التعين الثاني وهي عبارة عن علمه بذاته وصفاته وجميع الموجودات على
طريق التفصيل وامتياز بعضها عن بعض وهذه المرتبة تسمى بالواحدية
والحقيقة الانسانية فهذه ثلاث مراتب كلها قديمة والتقديم والتاخير
عقلي لا زماني والمرتبة الرابعة مرتبة الارواح وهي عبارة

عن الأشياء الكونية المجردة البسيطة التي تظهر على ذواتها وعلى أمثالها
والمرتبة الخامسة مرتبة عالم المثال وهي عبارة عن الأشياء
الكونية المركبة اللطيفة التي لا تقبل التجزي والتبعيض ولا الخرق والالتئام
والمرتبة السادسة مرتبة عالم الأجسام وهي عبارة عن الأشياء
الكونية المركبة الكثيفة التي تقبل التجزي والتبعيض والخرق والالتئام
والمرتبة السابعة المرتبة الجامعة لجميع المراتب المذكورة الجسمانية
والنورانية والوحدة والواحدية وهي التجلي الأخير واللباس الأخير وهي
الإنسان فهذه سبع مراتب الأولى منها مرتبة اللاظهور والستة
الباقية منها مراتب الظهور الكلية والأخيرة منها وهي الإنسان إذا
عرج وظهر فيه جميع المراتب المذكورة مع انبساطها يقال له الإنسان الكامل
والعروج والانبساط على الوجه الأكمل كان في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا
كان خاتم النبيين واعلم أن مرتبة الألوهية لا يجوز إطلاقها على مراتب
الكون والخلق وكذا لا يجوز إطلاق أسماء مراتب الكون على مرتبة الألوهية
وإن كان الكل الوجود كذا يعني أن له سبحانه كمالين أحدهما الكمال الذاتي وثانيهما الكمال الأسمائي أما
الكمال الذاتي فهو عبارة عن ظهوره تعالى لذاته على نفسه بنفسه في نفسه لنفسه
بلا اعتبار الغير والغيرية والغنى المطلق لازم لهذا الكمال الذاتي ومعنى
الغنى المطلق مشاهدته تعالى في نفسه جميع الشؤون والاعتبارات الإلهية
والكيانية مع أحكامها ولوازمها ومقتضياتها على وجه كلي جملي لاندراج
الكل في البطون الذاتي ووحدته كاندراج جميع الأعداد في الواحد العددي
وإنما سميت غنى مطلقا لأنه تعالى بهذه المشاهدة مستغن عن ظهور العالم
على وجه التفصيل الاحتياجية له في حصول المشاهدة التي للعالم وما فيه لأن مشاهدة
جميع الموجودات حاصلة له تعالى عند اندراج الكل في بطونه ووحدته وهذه
المشاهدة تكون شهودا غيبيا علميا كشهود المفصل في المجمل والكثير في الواحد
والنخلة مع الأغصان والأوراق بعينها في النواة الواحدة وأما الكمال الأسمائي فهو
عبارة عن ظهوره تعالى لنفسه على نفسه وشهوده ذاته في التعينات الخارجية
أعني العالم وما فيه وهذا الشهود يكون شهودا عيانا عينيا وجوديا كشهود

(المجمل)

المجمل في المفصل والواحد في الكثير والمنوال في المتخيلة وتنوع بعضها ومنزل الكمال
الاشتمال من حيث التحقق والظهور موقوف على وجود العالم وقائم به لان
معناه السابق لا يحيط الا بالظهور لذاته على وجه التفصيل وان ذلك
الوجود لا يتغير بحال في الموجودات ولا يتحد بها لان الحلول والاتحاد لا بد لهما
من وجودين حتى يحل احدهما في الاخر ويتحد احدهما بالاخر والوجود واحد لا
تعدد له اصلا وانما التعدد في الصفات على ما يشهد به ذوق العارفين
ووجدانهم وان العقول والتكاليف والراحة والعذاب والالام كلها راجعة
الى التعينات وان ذلك الوجود باعتبار مرتبة الاطلاق منزه عن مشابهة
الاشياء كلها وان ذلك الوجود محيط بجميع الموجودات كاحاطة الملزوم
والموصوف بالصفات لا كاحاطة الظرف بالمظروف والكل بالجزء تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وان ذلك الوجود كما انه باعتبار محض الاطلاق سار في
ذوات جميع الموجودات بحيث الوجود في تلك الذوات عين تلك الذوات كما
كانت تلك الذوات قبل الظهور في ذلك الوجود عين تلك الوجود وكذلك
الصفات الكاملة لذلك الوجود باعتبار كليتها واطلاقها سارية في جميع
صفات الموجودات عين صفات الموجودات بحيث تكون تلك الصفات الكاملة
في ضمن صفات الموجودات عين صفات الموجودات كما كانت صفات الموجودات
قبل الظهور في تلك الصفات الكاملة عين الصفات الكاملة وان العالم
بجميع اجزائه غير الصفات الكاملة اعراض والمعروض هو الموجود وان العالم
ثلاثة مواطن احدها التعين الاول ويسمى فيه شئونا وثانيها
التعين الثاني ويسمى فيه اعيانا ثابتة وثالثها الخارج ويسمى فيه
اعيانا خارجية وان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود والظاهر
احكامها واثارها وان المؤثر اولا في كل شيء هو الوجود وبواسطته
يؤثر ذلك الشيء كالعود بالنسبة الى سائر الاقوال والاشكال والافعال
وان الظهور وسريانه لا يعلم مداره الا الخواص وان الحق فرد في
الشئون اولا وقرب النوافل ايضا في الشئون الا محو وان حقيقة المتبشر حينئذ
وظهور صفاته تعالى بان يحيي ويميت باذنه تعالى ويسمع ويبصر من جميع

حضرة الامر الاذن والعين فقط وكذلك يسمع المسموعات من بعيد
ويبصر المبصرات من بعيد وعلى هذا القياس وهذا معنى فناء الصفات
في صفاته تعالى وهو ثمرة النوافل واما فناء الذات وهو فناء العبد
بالكلية من شعوره بجميع الموجودات حتى من نفسه ايضا بحيث لم يبق في نظره
الا وجود الحق سبحانه وتعالى وهذا معنى فناء العبد في الله تعالى وهو
ثمرة الفرائض ومن القائلين بوحدة الوجود من يعلم ان الحق سبحانه
وتعالى حقيقة جميع الموجودات وذلك علما يقينيا ولكن لا يشاهد
الحق سبحانه وتعالى في الخلق ومنهم من يشاهد الحق في الخلق شهودا ذوقيا
في القلب وهذه المرتبة اولى واعلى من الاولى ومنهم من يشاهد الحق
في الخلق والخلق في الحق بحيث لا يكون احدهما حجابا عن الاخر وهذه المرتبة
اولى واعلى من المرتبتين السابقتين وهي مقام الانبياء والاقطاب
يشار بعضهم وهو الحال ان تحصل المرتبة المتوسطة من تلك المراتب الثلاث
في حالة السكر بعينه والكل بعينه فصاحب المرتبة الاخيرة التي هي اعلى هذا
هو اهل المرتبتين وان جميع الموجودات من حيث الوجود هي عين الحق
سبحانه وتعالى ومن حيث التعين غير الحق سبحانه وتعالى والغيرية اعتبارية
واما من حيث الحقيقة فالكل هو الحق سبحانه وتعالى ومثاله الحباب
والموج وكون الثلج فان كلها من حيث الحقيقة عين الماء ومن حيث التعين
غير الماء وكذا السراب من حيث الحقيقة عين الهواء ومن حيث التعين غير
الهواء والسراب في الحقيقة هواء ظهر بصورة الماء واما الدلائل الدالة
على وحدة الوجود فهي كثيرة اما من القرآن فقوله عز وجل ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو
معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم وفي انفسكم افلا تبصرون واذا سألك عبادي عني فاني
قريب فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وكان الله بكل شيء محيطا الى غير ذلك من الايات الكريمة واما من

اقواله

أفوه الرسل صلى الله عليه وسلم بقوله أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد ألا كل
شيء وقال الله جل شأنه إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنما يناجي ربه وإن ربه
بينه وبين القبلة وقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ولا يزال العبد يتقرب
إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وقوله صلى الله
عليه وسلم إن الله يقول مرضت فلم تعدني وروى الترمذي من حديث طويل والذي
نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ عليه
الصلاة والسلام هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم إلى
غير ذلك من الأحاديث الصحيحة وأما الأقوال الإلهية الصادرة من العارفين بالله الدالة
على وحدة الوجود فأكثر من أن يحيط بها العد والحصر ولذلك لم أذكر منها
وإن ثبتت بعقليتك بحيث لا تستطيع غير مشاهدة أسماء الله تعالى أيها الطالب
إذا أردت الوصول إلى الله تعالى فالتزم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم
أقوالا وأفعالا ظاهرا وباطنا ثم اشتغل بمراقبة وحدة الوجود ثم اشتغل بالذكر مع
معنى الكلمة الطيبة من غير أن تتم الوضوء وإن وجد نقول دائما ولا تضيع
وقتا دون وقت ومن غير ملاحظة التعيين دخولا وخروجا في المراقبة ولا
ملاحظة حروف الكلمة الطيبة بل لا بد من ملاحظة المعنى فقط في كل حال قائما
أو قاعدا أو ماشيا أو مضطجعا متحركا أو ساكنا خاليا أو في الملأ والمراد بالنفي
أن تنفي إنيتك أولا والإنية عبارة عن ذلك حقيقتك وبالإثبات تثبت الحق
سبحانه وتعالى ثم تثبت الحق سبحانه وتعالى بالإثبات ثانيا وهو معنى إلا الله
وإن قلت إذا كان الوجود واحدا وغيره ليس بموجود فأي شيء ينفى
وأي شيء يثبت قلت ينفى الغيرية والإنية التي نشأت للغفلة ومنزل التوهم
بالكلية فعليك أن تنفي منزل التوهم أولا ثم تثبت الحق سبحانه وتعالى بالإثبات
ثانيا واعلم أيها الطالب إذا غلبت عليك الحال بفضل الله لا تقدر على نفي
إنيتك الوهمية بل لم يبق فيك إلا إثبات الحق سبحانه وتعالى ثم قبلنا الشيخ
وإياكم منزل القطع بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم إياك إياك أن تقول بالحلول
والتناسخ والتشبيه وأثبتنا هنا ليعلم أن هنا وهنا قال الإمام أبو

تنابيه لـلصبعـــة اخبر بالشيخ شهاب الدين بن حبيب الموقيتي بالمدينة المشرفة ان نوايرنا كالذي في الاثير تكلم مع راهب من رهبانهم فقال له الراهب انكم معشر المسلمين تزعمون ان كتابكم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فقال له الشيخ تاج الدين نعم نقول بذلك فقال الابن تجد في كتابكم اسمي فقال له ما اسمك فقال له كتبك فاخرج له الشيخ تاج الدين المصحف فلا زال فا يقرا الى ان جاء قوله ما تبدا ركتبك فتعجب الراهب من ذلك وصدق بان في الكتاب كل شيء فقال وهذه مزية قوية وهذه مزية عجيبة من الشيخ رضي الله عنه ولا شك ان في الذكر كل شيء ولكن لا يهتدي الى ذلك الا من خصه الله بالفهم الكامل والعلم الالهي فـــائدة قد ذكر في بعض التواريخ ان هذا وقوع هذه الحكاية بعينه فلت يحتمل ان يكون هذا الراهب اخر هذه الحكاية هي سبقه الشيخ هي تقدم وثبتت في ذهنه ولاتي زمانه فحكى على الاختبار للشيخ او انه حكاها من غير ثبوت سلفها لـــه مهملا ويكون من وقع الحافر على الحافر والله اعلم فـــال من تكلم فا تقدم من اشتمال القرآن الكريم على اخبار كل شيء حتى علم الجزئيات والوقائع مـــا اخبر به شهاب الدين احمد بن التاج ان تملك بلاد الروم السلطان سليم المولوي التي تم ولها اول دخل منهم بمصر وتملكها من يد السلطان الغوري سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة كان سبب تملكه لها انه لما تملك بـــلاد الشام حدثته نفسه بالتملك على بلاد الروم اذ هي اصل منشاهم ومسالك اسلافهم التي كان يخرج من بلاد اصطنبول التي هي قاعدة ملكهم فلما وصل الى الشام بعساكره تعرضت عليهم العلوفة نفاد مطرف تلك الناحية فاحتاج الى الميرة والنزول من مصر وكتب بذلك الى الغوري يستاذنه في الامتيار من بلده وكان الشام ملك عام ان الغيم في ذلك الوقت كما اسمع بنحو السلطان سليم كاتب الغوري وكانت بينهما مراسلة بطلب منه ان يشغله عنه وان ينسكه فلا استطاع وكان ذلك من الغوري غيرة من السلطان سليم واخذه من تملكه بلاد الشام وخشي ان اتسع ملكه ان يستولي على مصر وهو اذ ذاك في مصر ان البلاد الاسلامية وقد كان الشيخ الملوكي لانتقال الخلافة العباسية من العراق بغداد واقعة التتار التي هم وعند ما طلب السلطان

ي

سليم

سلم من الغوائل الجسيمة فعلم السلطان ان ذلك لا يمكن في هذا الوقت لغلاء الاسعار
والجنود بالغزاة ضعيفة وبعضهم سليم لما فصر وعلم انه انما اراد ان يعود بعد عن
الجسيم الذي اليه ان يجد له نفسه بالركوب اليه وصرف العنان عن غزو العراق
الذي عزم عليه واستشار في ذلك من كان يحضره من العلماء وذكر لهم عزمه وان
الغوري منعه من النفوذ من بلده وهو محتاج الى الزاد فكلهم قال له ان
ذلك لا يحل لك قتاله لانه ملك بلاده ولم يخلع لك يدا من طاعة ولا بادأك
بحرب فكيف يحل لك الهجوم عليه في بلاده والاضرار به بلا سبب وكان من جملة
العلماء الحاضرين المفتي ابن كمال باشا وكان اصغرهم فقال له ايها الامير انه
يباح لك غزوه وفي كتاب الله انك تدخل مصر في هذه السنة فقال له وكيف
ذلك فقال له لا افتيك حتى يدخل معك هؤلاء الا بينة وهم مشايخ الاسلام حتى
تؤجلهم سبعة ايام لينظروا واين يجدون ذلك في كتاب الله تعالى فان قالوا ليس في الكتاب من
شيء فكيف لا يكون هذا الذي في كتاب الله تعالى الذي فيه تبيان كل شيء
فقال لهم السلطان اني اجلتكم سبعة ايام ان تجدوا او تبينوا لي ذلك فلما قال فقالوا
كلهم ايها الامير ما كان جوابنا الا ما هو جوابنا بعد سبعة فقال ابن كمال له
من الانا اصل وافصح والله اعلم الشهادة بينهم عند الملك والله ام ليس
لما عجز واعينه بعد النظر وان تلوا له ان انزل اليه عندك في المجلس يما ادعى
ان ذلك يمكن لامير الله بالانسان واو الله بما قلت لهم الامير سبعة فلما انقضت
جمعهم وسالهم فقالوا له جوابنا هو ما مضى هو جوابنا الان فقال له ابن كمال
ايها الامير انهم يعرفون في كتاب الله العظيم انك تدخل الان وتملك مصر ولا
هم في هذه السنة الا انهم لا ينظرون لفهمه وبقوله ابن... فقال قوله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون فضحكوا
منه وقالوا له ابن هذا مما خفي عليهم فقال لهم ان قوله تعالى ولقد في قوة لغة سليم
بحساب الجمل وان كل واحد من العلماء تبين مائة واربعون عددا وسليم اشارة
الكلام سليم كتبنا في الزبور من بعد عشرة وتسعمائة ان الارض فيتبين ذلك الذكر
عددا بدون ان الذين النعي به فلا تعدو فان والارض في الاية الكريمة على قول
كثير من المفسرين بمعنى ارض مصر والعباد الصالحون في هذا الوقت هم جنود

إذ لا إعلام عندهم في عساكر المسلمين بأقطار الأرض إلا أنهم سمعوا الجملة وفهموا أن
البلاد النصرانية وهم على مذهب أهل السنة والجماعة وغيرهم من عساكر
البلاد إنما هي محصورة عقائدهم كأهل العراق وأكثر اليمن والهند وأمثالها
ممن ضعفت عزائمهم عن إقامة شعائر الإسلام وإنما هي السنون عليهم الدنيا
كيف ما وقع في تفسير هذا المعنى ويشير السلطان نصره الله بقوله وتسلم له الدفعة
حتى لا تستبد له ويلحق الإشارة إلا أنهم قالوا له إن هذا إلا بكيفية في إدارة
فتنة لهم في جملة تدابير كافة والإشارة إلى آراء المسلمين وإن كانت الإشارة إلى غزوا
ذلك على أن هذا يستكون هكذا من الكفار وغيرهم نعم [illegible] فقال ابن كمال الدين
الإنسان إما هذا وهو باطل [illegible] وذلك بأن تبعث إلى السلطان الغيور
وتقول له إنما أمرت إلى هذه الأوطان ولم يتيسر العرض إلى فرقة الانجليز
عن عزمها على التوجه للحجاز لأداء فريضة الحج وكيف [illegible] الأمين
بلادكم فارجعوا [illegible] إلى [illegible] ببلادكم [illegible] إلا أهل الذوق
وقادة [illegible] الأمور ويحملوا [illegible] مع [illegible] فقال له وكان [illegible]
فاستفتى الفقهاء [illegible] في ذلك لأن [illegible] فيهم [illegible] وانعقد
لم [illegible] عندهم ثم [illegible] وكتب السلطان نصره الله إلى الغيور
بذلك [illegible] الغور بجواب شافي وصح [illegible] وأنه لا [illegible]
[illegible] على [illegible] إلى غير ذلك من [illegible]
عن السلطان نصره الله على [illegible] بذلك وكذا [illegible] من استقبالهم
عليهم [illegible] من [illegible] وفضلا لأكابر العلماء والطلبة
والخليفة [illegible] وكثير من أرباب المناصب وكان [illegible]
بذلك [illegible] من [illegible] فاختار [illegible]
[illegible] العلم [illegible] أمثله [illegible]
[illegible] الحكايات والاستنباطات [illegible]
[illegible] على أن [illegible] على مثل هذا [illegible] من [illegible]
[illegible] نورانية يبصر [illegible] عليه [illegible]
الفقهاء [illegible] فلا يكون كذلك [illegible] الكذب

رحمه الله تعالى وانه بالجهر والاسرار والقراءة ان يستمر من ذلك وان السنة
تعلى قال الزنديقي على عشر تمرا وان كان موجودا امامه ولهذا انه لهذا مصري وموعظة
وذكرى لاولي الالباب بالاستعمال الذكر في قلوبهم التي حضر الله عليها او رسوله
اولى من استعماله في امثال هذه الامور التي لم ترد عن الشارع ولا عن السلف
الصالح اعتبار جنسهما في امثال هذه الامور وان اعتبر مثلا بعض السلف الآلة في غير
هذا الجنس كاستخراج ابن عباس رضي الله عنه تعيين ليلة القدر من بعض
آيات سورته واما المتأخرون فمنهم من اعتبر في هذا الجنس كاستخراج بعضهم
وقت فتح المقدس على يد صلاح الدين بن ايوب من قوله تعالى غلبت الروم في ادنى
بضع سنين الآية لا ينبغي ان يعتمد والحاصل الصحيح والمستحب
اللهم لا ينبغي ان يقتدى به والله الموفق للصواب اه ما اردت نقله
ما اشترك به مما ينتفع به من الآلات الاقعة هذا مما يتعلق بهذا الحزب و
التعلق بها بالمدينة خلف الحرم الشريف اسماعيل قراءة عليهم حزب الحبيب
لاستعمال البنيات فاجازة وفصل اجاز فيها احمد الله سبحانه ونسأله
ان يصلي ويسلم على نبيه والنبي صلى على الله عليه مولانا محمد وآله وصحبه والخاصة
واحبابه الحسنات قراءة القرآن والحديث عن العارف بالله تعالى الشيخ
علي الشموري عن الشيخ الحلبي صاحب السيرة عن الفاضل شمهروش عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجازني الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ
احمد بن محمد بن ناصر ان يروي بهذا السند الشريف الفاتحة الحنيف حزب
سيد المرسلين وعقيب ذلك العلمي كتاب البخاري من الكتب وقد
واعلى حزب الحبيب لاستعمال بالبنيات نفع الله تعالى به المسلمين ويعلم
والى بلاده بركة سيد المرسلين آمين وهي على ذاك اهل المدينة زاده
الله شرفها وتعظيما وتبجيلا وتكريما اذا ادرك بيت الاركان ومن تحت كل التي
بلاد الابيات وفصل المكان لاهلها والدعوة لكل الخطيب ان ينكشف الحرم الشريف
ويعم شرقيه المعهودة من الزيارة المشهورة الخصال التي لا يوجد لها
نظير لا في بيوت الملوك وعلى نهايتها من ارض المغرب عندنا تجملا وتسري
بعضها اليهم في الحر وحملتها من خير الصحة القوية التي لا تكاد تنقضي

لعله الصحيح لا ينبغي ان يقتدى به

تتم وتنتهي الحريم الا وتقصد بعد توجيه المسجد النبوي الشريف المشرف
كله وتخرج الزرابي التي فيها المطارف الرفيعة والاجزاء الحسان من
وقف الملوك والكبراء وتبث في قبلة المسجد وتفتح خزائن الكتب
العلمية الموقفة بالحرم الشريف ويستعير منها الناس للقراءة وتشرع
الاجلة في القراءة والتدريس وكانت عادتهم اذا كان اليوم السابع
عشر من ذي القعدة ويسمونه الكنيس جمعت بسط الحرم الشريف كلها وادخلت
في المخازن فلا يبقى في المسجد الا القليل وازيلت المطارف التي في المسجد والسبل
التي في الروضة ورد كل من استعار كتابا الى خزائنه او اتى بلا اذن الخزانة التي
اخذه منها وانقضى غالب التدريس وتقلص البشر كاء والتهيئ لم غالب الاكرية
بما يستوجب بذلك للموسم لانه في غالب الاوقات لم يظهر فيه ووفود غالب
واجتماع الناس من الافاق واشتغال اهل المدينة بقبض الاكرات والجرايات التي
تاتيهم من الافاق وذلك بدار النشات التي بمكة او التي بدار التجار فلا
يبقى في المدينة الا القليل من الناس ويكنس الحرم الشريف في ذلك اليوم
وفيه يكنس البيت العتيق بمكة ايضا ويفعل فيها مثل ذلك وايام الموسم
عند اهل الحرمين الشريفين يقضي فيها جمهور غالب امور معاشهم فلا يتفرغ
احد للتدريس ولا الى عبادة الا القليل منهم واذا انقضت ايام الموسم وذهبت
الركاب الواردة من الافاق ولم تبق بالحرمين الا اهلهما رجعوا الى معتاد
حالهما في الامور الدينية من القراءة والتدريس وانواع العبادات والدنيوية
من الصناعة والتسبب في الاسواق وتصحيح المكاييل والموازين واما ايام
الموسم فلا شغل معلوما ولا مكيالا ولا ميزانا ولا يبين ان يحسب الكيل ويفعل ما يشاء ولا
يتكلم احد في شيء من ذلك الا ان يقع امر مهم ويختلف الناس في الحرمين في
ذلك اليوم بنقل البسط وغيرها ويحضر في ذلك الامراء والكبراء العظام
... وتسامعت بشرف فعلم بتشريف اعلام الحكومة بثبوت في طريقه ويحمل
بشكله التي تزاحم الافراد على رقبته ويقع وضوء نسبه في قبر مصر
ويحمل بتراب ارضه على انسان بقدر وما كان يتولى الخرقة منها لك
الآفاق و... واذا فرغت تلك المولد الشريف يقع في تنظيف الحرم وقد يتم

وفعله

وغسلت مطابخه وجردت اقداويه وجعل فيها امابيع تسربل الحمرة والتغي
وفيه قليل زيت كيب اخضر فاذا توقد المصباح ظهر اشتراك المصباح
تسترة صفائه وملافاته لضوء النار واشرقت حمرة ذلك المابيع لكونها
ملافية لصفاء الزجاج فتنصبغ حمرته كحمرة الياقوت وذلك ان الخطر في
الزيت فوقه اخضر كان مرد وفوقه صفاء الزجاج يتموج فيه ضوء النار
وينعكس فيمازج الترافه صفاء الزيت وخضرته وصفاء المابيع الاحمر
وحمرته فلا تسال عن حسن ذلك المنظر وبهائه وقد زينت المطابخ في تعليقها
زينة اقتضاها الابداع وشكلت تشكيلا بديعا في ترتيب وتزويق فهي الة من
منظرها العجيب وهي تلوح الشجرة وتنور التشنوة ثم ومع ذلك فهي
جميع قاصدها الكف مغرات لعين ارباب الاذواق التسليمية ان كل شيء مستحسن
في التركيب من طابستها وجواهرها وتوافقيتها وصفاتها ذات حسن في المركبة
على حسنه التركيبي لنا فيما ذلك وذلك بين بركة امثال البطائم بصفاء
الشمايس فكيف لا وتلك حضرة مظهر اصل الجمال ومنبع الكمال بما من جمال
في التركيب والابداع الا وهو منتشر بذلك الجمال وكيف لا ذا وهو منشا عن
حصوله بجمال اصل الجمال الذي به من منبعه وقرب استمداده من جمعه فاذا
كان بعد صلاة العصر من ايام الجمعة عشر الفروض العشاء بل الكبار والحسك
العظام من الجبوذ الشمعية الرفيعة المتميعة على اثنهما من النحاس المصلى
بالذهب المموه حتى لم يعرف اصلها الا ابصرها الا من ثبتها على الخطا وكل واحدة اعظم من
فخذ الرجل العظيم وضعت في صحن المسجد ووضعت فيه الشمع الغليظة
الصافية اللون ونيها اثمان نصف قنطار وفيها دون ذلك وفي وسط تلك
الفناديل الكبير من فضة خالصة زنته اكثر من قنطار وفيه خمس عشرة تمثيلا
كيل من فضة فروع تتشكل فيوضع في كل شكلة منه شمعة وتبتسم التبسم
الرفيعة من جوانبها الفناديل بل من كل جهة لجلوس الامراء وارباب المراتب
ولجلوس المنبر فاذا صليت المغرب اوقدت المصابيح كلها والشمع الذي في
صحن المسجد واغنى الناس في الاجتماع واوقدت ازيد من اربع على كبار على اسا صحن
معدة لذلك في صحن المسجد اثنان في مقدمه واثنان في مؤخره فاذا صليت

ص
كل

العشاء جلس الامراء في الغرفة العلوية ثم كل على مرتبته وجلست الشعراء
امامهم والمنشدون وضربت خيمة في صحن الدار للنساء ووضعت فيها انواع
الاشربة والحلوى فإذا امتلأ المجلس وغص باهله وجلس كل واحد في موضعه
علا المنشدون فينشدون من شعر الفطاحل في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
ما ينتخبونه ويعدّونه لذلك الموضع بالحان عجيبة وتراجيع متنوعة
وبازائهم جماعة يدورون عليهم بالصواني مسنة فيها السقاة يدورون بانواع
الاشربة الحلوة فيسقون الامراء ثم المنشدين ومن معهم من اتباعهم ثم سائر
الناس في بيوتهم بانواع الرياحين والازهار فتوضع بين ايديهم اضغاثا
ثم تفرق ايضا على الحاضرين ثم يؤتى بالحلواء من اللوز والسكر وانواع ع
الحلوى وتفرق ايضا وينثر ما بقي منها على عامة الناس ولا يزالون كذلك
حتى يمضي من الليل اثناء الثلث المنتصف او قريب منه فينصرفون من خلال
فيبيتنا ابو صالح وصفة الليلة من الليالي التي السنة خصت بها وقدايبام
الدهم ولاتها فيها انهن كثرت النساء في المشير واكثار رهش من الولاد
الا انه اكثر منه في منشر المشير من قبة الشمع وعاصوديتا الى آخر المشير
وهي عادة اهل المدينة ايضا في كل ليلة جمعة ان يجتمع الناس بعد
صلاة العشاء في آخر روضة المشير النبوي الموالي للصحن الجنيد فيقف جماعة
من المنشدين فينشد كل واحد قصيدة او قصيدتين بصوت رخيم وتطريب
وتنغيم والناس محدقون بهم وثم اتباع يدورون عليهم مثل ما تقدم في ليلة
المولد الا انهم لا يحتفلون لذلك في ليلة الجمعة كاحتفالهم لليلة المولد
ولا قريبا منه ومن عادتهم يوم الجمعة الخروج للبقيع ووضع الرياحين
الكثيرة على القبور خصوصا المشاهد المعلومة فيتكون عند مقام الصحابة من
الرياحين ويؤتى به الى الحجرة الشريفة ايضا ويلقى من كيفان الشمال بكي
التي داخلها على الصفائح حتى يذبل ويبيس فيخرج في كنس الحجرة
ويقتسمه الاغوات بينهم مع بقية الشمع الذي يوقد داخل الحجرة وما
يتساقط من الطيب فيجمعون ذلك فيهدون منه لاصحابهم وللاكابر ويبيعون
منه لمن يعتقده من اهل الآفاق ومن عادتهم يوم الجمعة ايضا

ان يكنسوا المسجد النبوي كله ويوقدون بالغالية من دهن البلح الاسود مخلوطا بالزيت
ويعلقون على ابواب المسجد ويوقدون بالقناديل شموعا وثريات من دهن البلح مخلوطا ايضا
ثم كذلك يفرشون المنبر ويشعلونه ويكسون درج المنبر من اعلاه الى اسفله
بين قبل ديباجا من ذلك النمط ويعلقون ايضا على ابواب الحجرة الشريفة فاذا كان
الزوال يوم الجمعة من ساعته طلع المؤذنون على المنائر فيشرع مؤذن الرئيسية
بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة الايات من القرآن فاذا
فرغ كان صاحب السلطنة ثانية على نحو من ذلك ثم الاخرى كذلك يشتغلون
بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتلاوة على المنائر كلها الى
ان يخرج الامام بلا تزال يفتتحون التوقف بذلك فاذا قرب دخول الامام
طلع اكثر المؤذنين على سطح المؤذنين فيشتغلون بانشاد الشعر فاذا دخل الامام
ورقي المنبر اذن المؤذنون دفعة واحدة داخل المسجد على السطح الذي في وسط
المسجد وكيفيته انه اذا فهم انه يشرع يجمعهم فيقول الله اكبر الله اكبر
فيقوله الاخرون بعده دفعة واحدة ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله فيثني
فيقولونه ايضا بعده بصوت واحد دفعة واحدة ومثله حتى الى آخر كلام الاذان
واما الخطابة فهي كالامامة موزعة بين فقهاء المدينة لكل واحد
يوم فيخلو من الايام على قدر حصته التي ياخذها من جامكية الخطابة
فمنهم مقل ومكثر وذلك اما بالوراثة من اسلافهم او بالشراء من المتولي
وسوا ذلك فمنهم من تدور نوبته في كل شهر مرة ومنهم من لا تصل اليه النوبة
الا في السنة ومنهم بين ذلك على حسب انصبائهم في المال الماخوذ على ذلك
ومن عادة اهل الحرمين بالمدينة ايضا تعطيل القراءة في المكاتب
والتدريس يوم الثلاثاء ويوم الجمعة ويقرؤون فيما سوى ذلك من الايام
خلاف عادتنا في المغرب من التعطيل يوم الخميس والجمعة قال شيخنا
ابو سالم وكنت ايام اقرائي بالحرم الشريف يكلفونني القراءة يوم الخميس
فيشق ذلك علي لكونه خلاف المعتاد لدينا وتحرجا في ذلك اليوم
الى زيادة اجر او غيره من المشاهد فاصطلحنا كل الاصطلاح ان نعوض الخميس
بالثلاثاء فلا يؤاكل الاجابة جريت على عادتهم كما قيل

* إن شئت أن ترى أهلها كلهم * عوراً فغمض عينك الواحدة *

قلت ولا أدري ما السبب في تفضيل الثلاثاء للتربيع والخميس والجمعة
لتسبيعها تسبيع ومن عادتهم أيضاً في الحرمين الشريفين التهنئة بالشهر
أي شهر كان خلاف المعتاد عندنا بالمغرب فإن التهنئة عندنا إنما تكون بالأعياد د
وما شاكلها وتوقيتهم الأربعاء للتهنئة في أول يوم من كل شهر فيذهب كل واحد
إلى من له عليه حق بولاية أو مشيخة أو صحبة حتى يهنيه بالشهر في منزله
ولله در القايل

* إن الأهلة في السماء قلائد * بطلوعها تتقضى الأعمار *
* أبداً نهني بعضنا بعضاً بها * وطلوعها بأفولنا الإنذار *

ومن عادتهم في إقامة الصلوات الخمس في الحرم الشريف تقديم الصلوات في
أول الوقت ما عدا الصبح للحنفي فيؤخره إلى قرب الإسفار فيصلون الظهر
أول ما تزول الشمس وقد يفعل غالب الناس الإبراد بعد الصلاة فيذهبون بعد
الصلاة إلى منازلهم لنوم القائلة وكان ذلك يشق على المغاربة قبل اعتيادهم
لذلك فيكاد صلاة الظهر تفوتهم في المسجد لأنهم لا يأتون لها إلا بعد الأذان
وليس بين الأذان والصلاة قدر ما يسع الشافعي حتى لم يتأهب للصلاة قبل دخول
الوقت فاتته الصلاة في الجماعة غالباً وذلك خلاف السنة في تأخير صلاة
الظهر إلى ربع القامة أو أزيد للإبراد في شدة الحر فإنا لله وإنا إليه راجعون
على تفويت الفضائل في أماكن فضل الأفاضل وأول من يصلي من الأئمة
ع وقتها الشافعي ثم الحنفي إلا في صلاة المغرب فيتقدم الحنفي لضيق وقته عنده
ثم المالكي ولا يقع في الحرمين من الأئمة سوى أئمة المذاهب إلا في الجمعة
فيصلي صاحب النوبة على أي مذهب كان ويتناوبون الإمامة للصلاة في المحراب
النبوي فإن صلى أحد منهم صلى الآخر في المحراب الذي على يمين المنبر الشريف
وأما المحراب العثماني الذي في الصف الأول فلا يصلى فيه إلا في بعض أيام الموسم
لكثرة الناس ومن عادتهم في الصلاة على الجنائز إدخال الجنازة إلى الحرم
الشريف فيصلى عليها بالمسجد ثم يخرجونها أمام الوجه الشريف ويوقف بها
وقيفة ثم يذهبون بها إلى محلها من البقيع أو غيره إلا أغوات الحرم فيـ

كما نظا وله

ذا النجعا ولنة قبالتها الابرطل بها المسجد ولا يوتى بها المواجهة بازاء ذيل
اصحابها التى خارج المسجد من ناحية الروضة ثم يجعلون ويقرأ اصحاب من
تمنى لهم ذالك من الدولة بحيث من بعض خصيصي الرسول صلى الله عليه وسلم
ووصفه في الحبا والجمال اى يعرفون جمالها حبا ووصفا فيضل الناس من
يجلبهم منها التى تتبعها والريحانة اصفر واصحى وهي عادتهم في الاماكنات
ان يكون عقد النكاح بالمسجد الجامع وفي الايام المرتبة من ازيام المراتب
والمناصب والعقيق فيجلسون صفين من المنبر الى الحجرة الشريفة صف
مستقبل القبلة وصف مستدبرها الى جدار القبلة وبازاء الخطيب
المتعاقدان فيشرع في الخطبة فيثنى على الله بما هو اهله وعلى رسوله
صلى الله عليه وسلم ثم يذكر المتعاقدين ويسمى اليهما ويرضيان بذالك ثم
يوتى بالصحاف الرباعي وتوضع بين الصفين والاطباق من اللوز والشمع
ويعوف ذالك على الحاضرين ويقوم المنبر فينشد قصيدة او قصيدتين في
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فيفترق المجلس ويقوم الحاضرون الى المتعاقدين
ويهنونهما ويسرون صورة امام كلاف وحلاقة ورياسة من امير او تاجر
او صاحب خطة واقلاعيهم من يقل حسب ما يليق بهم فاذا اتى ليلة الدخول
اتى بالرجل ومعه جماعة كثيرة من اصحابه واقاربه ومعهم الشموع حتى
يوقف على باب المسجد بعد العشاء الاخيرة فيدخل ويسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ويدعوا فيخرج ثم يذهب به كذالك الى بيته فيوتى به الى بيت المراة التي في ... اى
اهلها عكس المعتاد في كثير من البلاد ان المراة هي التى تزف الى زوجها
وان الدخول في بيت الزوج وعند ... لما كانت العادة الدخول بالمراة
في بيت اهلها صار الزوج ... فاذا اصبح الزوج ذهب من بيت الزوجة
الى بيته واخذ في اصطلاح الناس لاصلاح الوليمة وجاء الناس لتهنيته وفي
الليلة المقبلة تاتي الزوجة من دار اهلها الى دار الزوج ولكل قوم عادة
ولكل قوم سادة وعادة السادة سادات العادات وهي عادتهم في
التعاقد انهم يسمون الا رجبي قابلا باخر فلا يعقدون عقدهم الغي وعقدون
حرفا يعقدون كل الرجبي فيه الكاس ... البعض المشكوكة يعرفون ...

كعوائدنا في بلادنا بجزء المثقال مثقالا ويقولون للدينار من الذهب المشكوك
فيه بندقيا وسلطانيا ويقولون للريال المشكوك فيه من البعض ريالا وفرنسا
قلت ومقدار ذلك على مضي في الذوق فإنه عندهم أقل من الريال ويقو
لون للغير من المشكوك مطلقا وبعضهم يقولون له بعضه وقال بريال ويقولون للطابع
الذي به التعامل ربعيا ويسمون الحروف المتفرقة إذا كان مجموع عدد ذهبا
ويقولون عشرون ذهبا وثلاثون ذهبا يعنون عشرون ثم وا من غير قصد
لإرادة الذهب إذ التعامل بالذهب إنما هو بالدنانير وأجزائها وهي
عادتهم في الشراء من الأعراب الذين يجلبون اللبن والجبن والسمن والغنم أن
يشتري منهم قوم من الأعراب الساكنين بالمدينة وأكثرهم أصلها وشيمتهم أنهم يتصدون
به كما هي عادتنا بالمغرب ويدعونه الأسواق ويشتري منهم أهل المدينة
ومن أراد من تلقي السلع المنهي عنه ولاكنهم قد يعتادون ذلك واستمرت
عليه عادتهم ورأيت ذلك العادة قوى أيضا لو أن أحدا من أهل المدينة أراد
أن يشتري منهم لم يبيعوه إلا بأضعاف ما يشتري به ابن غازون وإذا أجاءه
ابن غازون اشتروا منهم بأقل من ذلك وهم كثيرون البيع ويميلون لقولهم ويدعي
كثيرة المشادة معهم ولا يعتاضون عليهم لوجه الشكل في الشكل وغيرهم
يعير بذلك المسافة ولا يكاد أحد يشتري منهم لجفائهم وغلظ طباعهم
فلا يستسهل الناس الشراء من ابن غازي بربح قليل زيادة على ما اشتروا
به من الأعراب واغتنم والتلقي لذلك الطبع إلا أن يكون الموضع الذي
يجلبون فيه ما يأتون به من اللبن وغيره معلوما عندهم لذلك ولا يقصدون
سواه ولا يتعرضون لغيره ليبيع ما يأتون به من سوق أو حانوت أو دكان
فيكون ذلك كالسوق لبيعهم ولا نهي إذا إذ لا تلقي حينئذ لكون السلع
بلغ بها سوقها ومحل بيعها وابتياعها وهي عادتهم في كراء الرواحل
من أهل المدينة إلى مكة والمتبوع أن بالمدينة رجالا بأيديهم غالب
الجمالين فمن احتاج الكراء من أرباب الدواب وأرباب السلع أتى إليهم
فيعقدون له الكراء مع صاحبهم ويتكفلون بما عسى أن يصدر من الجمال من
غدر في الطريق بنهب أو هكذا ويسمى أحدهم أو الخرج ولا يعقد أحد كراء

الابيض في اقدامهم وحلوقهم في الغالب بين الحمص ويأخذون من ذلك حلاوة في
الجمال ومن البلغم وذلك أنهم يكثرون أيضا وفواكه المدينة المشرفة
في غالب الجود خصوصا عنبها ورطبها وأما الخبز فأكثرهم من خبز الجرز
والبقلاوة والملوخية والباذنجان والبطاطا واللفت والخبز البرية يبيعونها
إلا الخشن ولا يأكل الحر في تلك البلاد السمن البقري والشحم البقري إلا من
به علة لم يكن عنده غيره بالبلد وإن أنا أقمت بالبلد فأصبغ بصبغهم
قال أبو سالم وصبغ ذلك البلد الشريف ومقوله فلما أتوا من أجل أن
أمثل قعد بنا الأقط حتى بلد ريف ذات ميل وخصب وأما أهل جهة أمثال
الصحراء كتوات وتجرارين وأهل السودان وذلك والله أعلم لحرارة تلك البلاد
فقلما رأيت أحدا منهم مريضا في تلك البلاد إلا ضعيفا وقلما رأيت في بلدي
مثلا ذا ريف وخصب إلا وفر الدخول إلى ضرر الغليل حتى كانت إقامته جزءا
في البلد وقد تبع بصبغ أمثلها فأنا من يوم قدومنا المدينة كل من نكلمه معنا
من صحابنا المجاورين يقول لنا استعز والحمى المدينة فلا بد لكم منها فإنها
تحفة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قعقعهم إنه شيعهم في نومهم وكان بعض أصحابنا
ينقبض من ذلك ويشق عليه سماعه منهم ويقولون نحن نجولان نكره
كرامة النبي صلى الله عليه وسلم لنا بغير ذلك وكان أول ما وقعنا في المرض
والحمى لنا إقامة فيه والله يعلم له ويكفر للمرء فلا ولا بعد ولا ننكر في تسمية
الحمى تحفته صلى الله عليه وسلم وكذلك أصل في السنة فقد ورد في بعض
الأحاديث أن الحمى استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي
إلى الأنصار رفاه ثم تطلبنا ... كما قال صلى الله عليه وسلم وروى الإمام
أحمد وغيره برجال الصحيح عن جابر رضي الله عنه استأذنت الحمى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت أم ملدم فأمر بها إلى أهل قباء فلقوا
ما لا يعلمه إلا الله فأتوه فشكوا ذلك إليه فقال ما شئتم إن شئتم دعوت
الله أن يكشفها عنكم وإن شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو تفعل قال نعم
قالوا فدعها وفي رواية وإن شئتم تركتموها وأسقطت بقيتها من ذنوبكم
ولا خفقت ولا كراهية للإسراء صلى الله عليه وسلم أعظم مما يصيبهم من الآلام

خـ
ترجمة به

وتمثل اقدام رفوا الاثقال والاوزار وفكت غل الاغوار والاكباد واستنكروا الحضور
الثياب وقلبوا بارجلهما ناصية السباسب النبيه صلى الله عليه وسلم الانفطا
عنهم اوزارهم ونغسل ادرانهم بجزاء الله ترافقه افضل ما جزى نبيا عن
قومه وفي صحيح البخاري لابن ابي جمرة رضي الله عنه ان المغفرة
اعلى ما ينال به العبد من الله فالسلامة الرحمة وان نال الانسان منهما فهل
عسى ان يصلح بعض معصيته بعقبة ذنب يواخذ بها لطالب المغفرة ولذلك (ان ينال به)
افتتح الله بها على نبيه صلى الله عليه وسلم فلت فينبغي ان العاقل ان
يكون اهم ماله من ربه تعالى اسباب المغفرة من الله تعالى كصلاة التسبيح كل
يوم مرة او اسبوع او شهر او سنة او مرة في العمر فقد وردت فيها ما يحمل الراغب
في ربه المشفق من ذنبه على ان لا يتركها ولا يفرط عليها سواء منها وافضل
اوقاتها فاتني الزوال وصلاة الظهر ان ثاني ذلك والاكمل اثنتان اهل
تصلى في اوقاتها من ليل او نهار وتصلى ثلاثة على ما رواه ابن المبارك رضي
الله عنه وثلاثة على غيرها من تقديم القراءة على الاذكار والجلوس للاستراحة
فيكون الاذكار فيهما قبل ان ينهض قائما وقبل التشهد ويشترط الضبط عليهما
ولا يشغلك عنهما شاغل واستبشر بنعمة من الله وفضل ان وفقك لها واهلك
لتعاطيهما وتشكر لها ان لو اراد بك الاخرة عيادا بالله لثبطك
عنهما فتكاسلت وتوانيت ولا يصدك عنهما زاجر فان العاقل هو بالشي
بالرغبة في الحب والحرص عليهما والله يوفقنا واياك **ولنذكر هنا**
الاحاديث الدالة على الخصال المكفرة لما تقدم وتأخر من الذنوب جمع الاقوال
الحافظ ابن حجر في جزء سماه بالخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة
(غيره حمران) تيمنا وتبركا قال فقول ثم ابن حجر بسنده الى احمد بن ابان مولى عثمان بن عفان
وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه بماء فاكثر ثلاثة الماء على وجهه ويديه
فقلت حسبك فقد اسبغت الوضوء والليلة شديدة البرد فقال صب فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ احد الوضوء الا غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر اخرجه البزار في مسنده في مصنفه ومسنده واخرج
ابو عوانة في مستخرجه ومسلم عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من سمع الأذان فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا
وفي رواية رسولا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال رجل يا سعد ما
تقدم من ذنبه وما تأخر فقال هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخرج أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد
المطلب يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر
خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه
خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته عشر خصال أن تصلي أربع ركعات
تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة
وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة
مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها
عشرا ثم تهوي ساجدا فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا
ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس
وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن
تصليها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي
كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة وأخرج
ابن وهب في مصنفه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إذا أمن الإمام فأمنوا فإن الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين
الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج آدم بن أبي إياس
في كتاب الثواب له عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى سبحة الضحى ركعتين إيمانا واحتسابا كتب الله
له بهما مائتي حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ورفع له مائتي درجة وغفر
له ذنوبه كلها ما تقدم وما تأخر إلا القصاص وأخرج أبو عبد الرحمن السلمي
عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا سلم
يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ
برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر الله له ما تقدم من ذنبه

صفة صلاة التسبيح

وما تأخر وأعطي من الأجر بقدر كل قبة آمن بالله واليوم الآخر وفي إسناده
ضعف بشر بن جبلة وأخرج الإمام أحمد رضي الله عنه في مسنده عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان
إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج أحمد عن عبادة
ابن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر في العشر البواقي
من قامهن ابتغاء حسبتهن فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو إحدى
وعشرين وأخرج أبو سعيد النقاش في أماليه عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ومن أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة أخرجه أبو داود عن
أم سلمة ومن جاء حاجا يريد وجه الله فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر وشفع فيمن دعا له أخرجه أبو نعيم عن عبد الله بن مسعود وإذا خرج
الحاج من بيته كان في حرز الله فإن مات قبل أن يقضي نسكه وقع أجره على
الله وإن بقي حتى يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه
أبو يعلى وأحمد بن منيع عن جابر ومن صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة مع الآمنين ذكره الغافقي في الشفاء
ومن قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه الثعلبي
وابن مردويه في تفسيرهما ومن علم ابنه القرآن نظرا غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ومن علمه إياه ظاهرا فكلما قرأ آية رفع الله له بها
في الآخرة درجة حتى ينتهي إلى آخر ما معه من القرآن أخرجه الكتاني
عن أنس وأخرج أبو محمد عبد الله بن محمد في فوائد الأصبهانيين عن أم هانئ
وكانت تكثر الصلاة والصيام والصدقة فدخل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشكت إليه ضعفها فقال سأخبرك بأعمال عوض من ذلك تسبيح
الله مائة وهي قبلك مثل مائة رقبة تعتقينها متقبلة وتحميد الله
مائة وهي قبلك مثل مائة بدنة مجللة تهدينها متقبلة وتكبير الله مائة

خـ
رفع الله
بها إلى
درجة

وفي رمضان الذي يغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ومن غزا في البحر أربعين موجة وهو
يكبّر غفر له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر وأن الأمواج لتحت الذنوب حتا ذكره
أبو الحسن الحجي في فضائل التسليم وروى ابن ظفر عن أنس عنه عليه السلام من بنى
بين الجبلين على البحر يقال لها عكا من دخلها رغبة فيها غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ومن خرج منها رغبة عنها لم يبارك له في خروجه وبها عين تسمى عين
البقر من شرب منها ملأ الله بطنه نورا ومن أفاض عليه منها كان كالماء الذي يوم
القيامة من زار حرمه منكم جبرا فلاذ وكفوف الأربعين خطوة غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر أخرجه ابن قنبر في أماليه بن أبي عمير ومن سعى لأخيه المؤمن
في حاجة فقضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتبت له براءتان
براءة من النار وبراءة من النفاق أخرجه ابن النجار في فوائده عن ابن عباس رضي
الله عنهما ومن عمر بن متحابين في الله وفي رواية ما من مسلمين يلتقيان
فيتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما
من ذنوبهما ما تقدم وما تأخر أخرجه أبو يعلى عن أنس ومن أكل طعاما ثم قال
الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير
حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه أبو داود عن أنس
وأخرج الحكيم الترمذي عن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله عز وجل إذا بلغ عبدي أربعين سنة عافيته من البلايا الثلاث من الجنون
والجذام والبرص وإذا بلغ خمسين سنة حاسبته حسابا يسيرا وإذا بلغ ستين
سنة حببت إليه الإنابة وإذا بلغ سبعين سنة أحبته الملائكة وإذا بلغ ثمانين
سنة كتبت حسناته وألغيت سيئاته وإذا بلغ تسعين سنة قالت الملائكة
أسير الله في أرضه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في أهله قال الحكيم
هذا من خير الحديث وذكرتها لمناسبتها لما في بعضها من المغفرة رغبة أن يعمل
بها من وقف عليها أو ببعضها وقد راقني بها من أراد العمل بها من المؤمنين
رجاء الثواب وخشية العقاب وهي مما نبه أولي زهد الفضلاء الخير
وأقبلت هوازن زمن البرد وكثرة البرودة في الهواء صباحا ومساء أخزوا

يبرزون أبدانهم في الثياب الكثيفة التي تلبس في أيام البرد الشديد ويقولون إن
البرد في أول إتيانه يسرع إلى فساد الأجسام وهو أضر من البرد الشديد الذي
يكون في وسط الشتاء ويقولون إن الناس يلبسون من غليظ الثياب في آخر
الخريف ما لا يلبسون في صميم الشتاء وشدة البرد فهم بخلاف ما نحن عليه وكنا
نحن لا نجد البرد الشديد في بلادنا نتلقاه بأبداننا ونصبر له إلا أنا وجدنا هنا
يفوقه بما قاسيناه من شدة البرد الذي نعهده ومثله في فصل ما كانوا يسمونه عندنا لكن
ولا نشتكي ويقولون ليس هواء مدينتنا كالبلدة التي كنتم تعهدون وكنا لا نلتفت
لذلك لغفلتنا بما نعهده في أنفسنا فكان نال منا الصبر على برد هذا الذي لا يكون في هذه
البلدة بالنسبة إليه إلا كنسبة زمانه الاعتدال قال وكان ذلك مع قدر الله
تعالى هو سبب في حصول المرض للكثير منا ولأصحابنا ويشهد لما قالوه في ذلك
قول أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه اتقوا البرد في أول إتيانه
وتلقوه في آخر أوانه فإنه يفعل بالأبدان ما يفعل بالأشجار أوله يحرق
وآخره يورق ذكره ابن قتيبة في كتاب ربيع الأبرار له قال ويظهر هذا في ذلك
مخصوصا في تلك البلاد فإن بدن الإنسان يكون مشتعلا حرارة وينشأ تغلبه
الحر فإذا أصابه البرد في تلك الحرارة أضر به بخلاف البرد الذي يجيء في آخر الأزمان
فإنه يصادف البدن قد سكنت حرارته والله أعلم ومن عادة أهلها أن لا يتولى
خدمة الحجرة الشريفة والمسجد الأعظم إلا الأغوات موقوفون على ذلك لا يشاركهم
غيرهم وشيخ الحرم منهم وكبيرهم ولا غنى لغيرهم كما أنه من الخصي من العبيد واختاروا
وفق الخصي دون غيره لكونه أصح وأبرأ وأكثر فراغا من الاشتغال إذ لا أهل له
ولا ولد يشتغل بهم وهم لا يعرفون الجنابة ومباشرة النساء ومنهم عدد كثير
قريب من الثمانين يزيدون وينقصون بحسب كثرة الراغبين في الوقف وقلتهم
وربما يعرف منهم مع الكبار الذين يأتي رزقهم ومعاشهم من بيت المال وقد زاد على
ذلك أنهم يرزقون من الأوقاف التي لهم بالمدينة أو مما يأتيهم من الهدايا والصدقات ت
من أقطار الأرض ويسمى قابضهم الأربعين البلكيين لأنهم إنما يستعملون في
الأشغال التي هي خارج الحجرة والمسجد التي هي من الأعمال الممتهنة ولا يجلسون
مع الأكابر في الدكة إنما يجلسون خارجها ولهم ضبط وسياسة كسياسة الملوك

فلكل واحد منهم رتبة معلومة وشغل معلوم فإذا أوى بالإطاعة أحد الأكابر قاموا
له كلهم وكذا الأكابر فيما بينهم والأكبر منهم شيخ الحرم وهو يتجرد في الغالب إما في
سنة أو سنتين أو أكثر ولا يأتي إلى دار السلطان من عيد ويليه النقيب
ويليه المستشار وهو الذي يتولى قبض الصدقات وما يهدى لهم أو للحجرة ويشتري
مصابيح الحجرة وحواصل الزيت والشمع وبيده جميع ما يتخذ فيه الأغوات من
مطابخ المسجد ومن أرزاقهم وإذا مات واحد من الأربعين دخل واحد من البطالين
في موضعه وهو من كان شيخ البطالين والذي قبله في ذلك فلا تنقطع حتى تفرغ
جملته بفرغ على من ذاق جمعيته وليس فيهم شافعي ولا حنبلي بل كلهم حنفية أو
مالكية على مذهب ساداتهم الأتراك ومعونتهم وذلك لأن الشافعية والحنابلة
لا يرون صحة وقف الخصيان وقد أوقف كثيرا من الأغوات على الحجرة نسب إليهم
سواء كان من التجار أو من الأمراء أو العلماء فيقال الأغوات وكلهم يمشون في
المسجد قدام شيخ الحرم والنقيب وأهل الأرض ملاحظين وواحد منهم بدار الأغا
بيني من وضوء ولا كلهم حذاءهم السخي أو تعظيم المكان وتوقيره وتبجيله
وكلهم أهل خير وبركة قد اختارهم الله لخدمة أشرف البقاع وشرفهم بالنسبة إلى
أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم ولله در الإمام البوصيري إذ يقول

* وإذا سخر الإله أناسا * لسعيد فإنهم سعداء *

ومن عادة الأغوات كل ليلة إذا فرغ الناس من صلاة العشاء وزاروا نبيهم
فأقبلوا بأيديهم الفوانيس الكبار ومعهم الفنارات عند نار مشعلة يخرجون الناس
من المسجد فيأتون إلى المواجهة والصف الأول فيقف بعضهم أول الصف
ويتسلسل إلى آخره فيخرجون كل من فيه فإذا لم يبق أحد بذلك الصف تكلموا
بكلمة ذكر رافعين أصواتهم بها منتقلين إلى الصف الذي يليه كذلك حتى
لا يبقى في المسجد أحد سواهم فيغلقون أبواب المسجد ويطفئون المصابيح
كلها إلا التي في مواجهة الوجه الشريف والتي داخل الحجرة فيخرجون حتى
المسجد إلى الصحن والتي لا زوفية التي بجانبه فيخرجون فرشهم من الحواصل
فينامون هنالك ولا يبقى أحد منهم في المسجد بلا إلا من فقد منهم الطاقة
ومنهم الذاكر على قدم صدق في العبادة وغالب نوع الصغار منهم في مؤخر

المسجد وفي وراء المسجد في الناحية الشامية ميضاة كبيرة فيها ماء كثير
وأخلية ومنها أبواب إلى مؤخر المسجد ولا تغلق إلا ليلا بعد غلق الأبواب
وتسرج فيها المصابيح لوضوء الإخوان وأن الزمرة من احتاج إلى ذلك
ليلا وإذا أغلقت الأبواب مدت الأصوات منهم وخشعوا فلا تكاد تسمع من
أحد منهم كلمة بل من احتاج منهم إلى كلام أحد منهم كلمه كلام الهمس أو فعال الأبكم
تماما وقد رأيتهم فيما يرفعون في بعض أصواتهم بالتهليل فينبهون بالسعال والعطاس
وتنزل عليهم السكينة وتلحقهم خشية المكان وليس ذلك منهم مجرد استعمال
بل لما يجدونه في قلوبهم من خشية المكان فالوافد إليهم وفي أثنائه لا يقدر أحد منهم
بالليل أن يصل إلى الروضة وأما الحجرة والمواجهة فلا يكاد أحد منهم وإنهم
يسمعون بالليل قعقعة السقوف وقرقعة الشبابيك حتى يظن أن أحجار
أبواب الحجرة قد انفتحت بعض السقوف وقع فلا يجرؤون ينتبهون من ذلك وذلك
والله أعلم لتنزل الملائكة بالرحمة على قبره صلى الله عليه وسلم وقد وقع لبعض رجال
الغيب للزيارة وبعضهم أن ذلك بالليل لهدوء الأصوات به وخلو المكان وإن
كان تنزل الملائكة على قبره صلى الله عليه وسلم وغشيان الرحمة له لا ينقطع ليلا
ولا نهارا فالوافد شاهدت من الهيبة والعظمة في إحدى الليالي التي
بتها في المسجد ما يعجز عن وصفه وقد كنت أجتهد إذا استعذر الليل أن أصل
إلى المواجهة وأقف للتسليم والدعاء فما أصل إلى ذلك حتى تكاد أوصالي
تنقطع خشية فإذا وصلت وسلمت وأردت إطالة الوقوف والدعاء كما كنت
أفعل نهارا فما أقدر فأخفف السلام والدعاء وأرجع فارا ولقد سمعت بعض ما
ذكر من قعقعة السقف وقلقلة ذلك في ليلتي منذ عملا إذ كنت أشتغل
بختمة وأتلقى عن صاحب خبر أن القرآن يوم أحيا التمام ليلة سبع عشر ليلة
عشرة قريبة إليه فإن كانت ليلة القدر كانت ليلة لهذه الليلة عشر كانت
ليلة القدر اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد على
جزيل عطائك ولك الشكر على سوابغ آلائك فإن الكلام بعد الثلث الأخير
من الليل جاء رجل بسر المؤذن فتحوا له وصعد إلى المأذنة الرئيسية وأذن
وشرع في الدعاء والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقوم كل من في المسجد

امي

من الاغوات فيتوضؤون ثم يصبحون كراما في المسجد من المطاهر فإذا فرغوا من
الاصباح وفي الصباح فتحوا ابواب الحرم وثلاثة وقت فتحها حتى يجتمع بابواب
المسجد جماعة كثيرة من المتهجدين ينتظرون الفتح فإذا فتحت الابواب دخلوا
في زحمة وتسابقوا الى الصف الاول من الروضة فيما بين القبر والمنبر فمن تسبق
الى موضع كان احق به فإذا اراد القيام لحاجة كزيارة او تجديد وضوء بسط
سجادة له في محله فلا يجلس احد فيه وهو باطل وكثيرا ما يقع في ذلك اقوال وقد خلوا
مع اول داخل من غير طهارة لقصد السبق الى الموضع وتحجيره فإذا بسط فيه
في وقته او منديله ذهب ليأخذ الى الطهارة واحيانا يبطئ وكثير منهم يمكث في
الطهارة فيحجر على الناس المحل وربما عرض لاحدهم حاجة يمشي لها او في السوق
فيترك السجادة في محله فلا يقربه احد وان ابطأ كثيرا وفي ذلك من الضرر على المصلين
ما لا يخفى على ان في دخولهم في زحمة واستباقهم الى الروضة حتى ربما
سمع للافراد منهم شدة الزحمة من سوء الادب ما لا يخفى وربما يحتج بعضهم
لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الصف الاول لاستبقوا
اليه فلا بد من تغيير ذلك بما لا يخل بآداب البقعة المكرمة وتمسكنا
بقوله عليه السلام وأتوها يعني الصلاة وعليكم السكينة والوقار فما ادركتم
فصلوا وما فاتكم فأتموا الحديث والمراد بالمسابقة في الحديث المتقدم
الاهتمام بشأنه والحرص على الصلاة فيه والتبكير اليه من غير عنف ولا ازدحام
وفي المزاحمة بالمناكب ٥ وشاهدت ايضا الاغوات رضي الله عنهم وجزاهم خيرا لا
يغفلون عن حفظ حرمة الحرم الشريف وتاديب من اساء الادب فيه
بلغط او رفع صوت او نوم ولو في قايلة الا في مؤخر المسجد ومن وجدوه
مضطجعا من دون نوم للاستراحة صفقوا على رجليه الى ناحية الحجرة زجروه
وان استقبل القبلة بوجهه او الحجرة من غير ان يكون مستندا الى الجدار كذلك
ولا يغفلون عن حضور المسجد في ساعة من ليل او نهار فإن خرجت طائفة
جلست طائفة وهم رجال وفتيان وذو ابلاغ وخيل وصلاح وسعة دنيا ولا
يشغلهم ذلك عما هم بصدده من خدمة المسجد بل لبعضهم ازواج وسراري
الخدمة المتلذذ بما يسمى الخلاع واحكامهم فيما بينهم منضبطة غاية

الانضباط ولا يحكم فيهم سلطان ولا غيره ولا يعدى عليهم ولا يعزل منهم الا بالوفق
بينهم ولا يرى معهم بيت المال شيئا وان مات احد منهم انما يتوارثون بينهم
ومن وجبت عليه عقوبة منهم اوذب ادبا دون من غير ان تكون للامر عليهم سبيل
ولاية كل ذلك تعظيما لجانبه صلى الله عليه وسلم ان تكون للامر ولاية على عشيرته
وذرية من بعده السنية ولا يدخل معهم من العسكر الذين يشترون من الاتراك الا
من رضي الدخول في الديوان بدفعه عنه شيئا او يدفعه سواء كان له فعل او وقع
ذلك ينفي في ثبتة الصغار المشتغلين بالحرفة الحقيرة فان رضوا على
وقد شنت الخلافة تركوا حتى ذاتي نوبته في الدخول في زمرة الاربعين وان
كنت فيه خيانة او سوء اخلاق او تهمة او شيء يقيمه نفوه الى غيبة
بلاد من البلاد وبالجملة فالعسكر بمدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم مستراح مستريح بكالية فقر وقلة منصب وسعة ارزاق وكرم اخلاق ومع
اعفاء بذلك ولكنهم مع كلمتهم نافذة في المدينة ونصرة نافع ويد مبسوطة
ومنواها عظماء الدولة بالمدينة تعز احكامه وتمضي نصر قانه في الغزو
والضعيف والشريف والمشروف ويخاطبه الكبراء والاشراف واذا كان اول
رجب جعل الناس يفدون من اقطار الحجاز واليمن كمكة والطائف وجدة
وينبع ووادي الصفراء من اليمن ليشهدوا الرجبية وزيارة سيد الشهداء
حمزة رضي الله عنه فما من يوم الا ويدخل فيه قافلة من مكة ونواحيها ولم
يزل الناس يتلاحقون فيخرج اهل المدينة الى اخر من البيوت الخاصة والعامة
من الشهر ويتحولون البيوت الثاني عشر ولم يبق بالمدينة الا القليل ويخرج
العسكر بجملته الناس في الكل فكان من المدينة الى اخرها انفرد تشرح
ذلك وتعد الرجوع من اجل النزول العوارض بالمدينة يتفكهون الرجبية
ومن ليلة سبع وعشرين ليلة المعراج وفرح خلق كثير من الاعراب وكانت
بالمدينة سوق عظيمة واعتنى المسجد وجوانبه فما من يوم الا وبه الف
الخلق فيه كثيرة فاذا كانت الليلة السابعة والعشرون تكامل حشر
الناس فجاء لهم يدخل الى المسجد من قريب من العصر فلما حضرت صلاة
المغرب والعشاء فبعض المسجد بقي فيه وبعض اخرج طول الليل وبعض

تعظيما

ديما

الناس

الناس في ذكر وقراءة وصلاة كل على حسب ما يشتهي لذلك إلى الصباح فإذا أصبح
أخذ الأعراب في التوديع فيسمع لهم حنين كحنين الإبل في السحر وصباح
وضج وارتفعت أصواتهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاشتغال
به فيرق قلب سامعهم ويبكي ويشيعهم على أعقابهم وحملهم على إبلهم فساءه ذلك
التوديع حتى لا يبقى بالمدينة منهم إلا القليل وعسى السراة يتبعهم بعض نبلائهم [?]
وإذا استهل شهر شعبان أخذت القوافل في الرجوع إلى مكة وتم جمع الأعراب من جملة
من أمهلها ولا يبقى إلا القليل ممن يريد شهود رمضان بالمدينة

ذكر بعض أودية المدينة

التي تسيل إذا كثرت الأمطار فيخرج أهل المدينة للنزهة فيها فمنها وادي
العقيق وهو من المواضع المباركة التي ينبغي زيارتها ففي الصحيح
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول
أتاني الليلة آت فقال صل في هذا الوادي المبارك وروي أن عمر رضي الله عنه
كان إذا انتهى إليه أن وادي العقيق قد سال قال اذهبوا بنا إلى هذا الوادي
المبارك وإلى الماء الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسحنا به وقال عليه
السلام هذا الوادي يحبنا ونحبه وهو واد كبير غربي المدينة ورأيت الحجرة [?]
الغربية يلي سبيله من أقاصي بعيدة وربما دام شهرا فأكثر وروي أنه صلى الله
عليه وسلم ركب إلى العقيق ثم رجع فقال يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما
ألين موطئه وأعذب ماءه فقلت يا رسول الله أفلا ننتقل إليه قال وكيف وقد
ابتنى الناس وعن أنس رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى وادي العقيق فقال يا أنس خذ من هذه المطهرة واملأها من هذا الوادي فإنه
يحبنا ونحبه وعن سلمة قال كنت أصيد الوحش وأهدي لحمها إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا خرجت وتلقيتك إذا
جئت واستقبلته مما يلي الجرف من المسمى بالعرصة التي هي غربي رومة وما جاوز ذلك [?]
إلى النقيع يسمى العقيق قال أبو سالم والمشهور أنهما عقيقان عقيق من غربي
رومة التي في الحليفة قال عياض النقيع صدر العقيق وهما عقيقان إذ ثمة
عقيق المدينة وهو الأصغر والأكبر فالأصغر فيه بئر رومة والأكبر فيه بئر عروة

والعقيق الاخر على قريب منه وهو من بلاد مزينة وسمي عقيقا لان سيله
عق في الحرة اي شق وقطع وقيل سمي بذلك لحمرة موضعه قال السيد ومن
تبع بالعرصة وكانت تسمى بالسليل فقال هذه عرصة الارض فسمي به وفي
العقيق بير عروة بن الزبير رضي الله عنه وهي من اغزر الآبار ماء واعذبها واحلاها مثلا
ومن بين تسميتها فيها اخبار واشعار قال الزبير بن بكار رايت الخراج من المدينة
الى مكة وغيرها ممن يمر بالعقيق يتزودون من مائها ويتهادونه من بير عروة واذا
قدموا منها الماء يغرفون به على اهليهم يتهادونه عندهم عند قدومهم قال
ورايت ابي يامر به فيغلى ثم يجعل في القوارير ويهدى به الى امير المؤمنين هارون
قال جدي انا ومعي فيهما

يعرضها اللاجي من الناس امثلة ... ويجعلها زادا للرحيل يزمعب

وقال السري بن عبد الرحمن الانصاري

كفنوني ان مت في درع اروى ... واستقوا لي من بير عروة ماء
سخنة في الشتاء باردة الصيف ... سراج في الليلة الظلماء

وانشد عبد الرحمن لابي يوسف وهو في غاية الغرابة والسلاسة

على ساكني بطن العقيق سلام ... وان اسهروني بالفراق وناموا
حظرتم على عيني الهجوع ومهجتي محلل ... وحق لكم النوم العزيز وهو حرام
اذا ابتسمت عن ثاجر ومحبر ثم ... على السمع ان يرنوا اليه كلام
فلا ميلت ريح الصبا فرع بانة ... ولا سجعت فوق الغصون حمام
ولا انفتقت فيه الرعود ولا بكا ... على طرقتيه بالعشي غمام
بما ذهل اللوذع مزبلاة امليتم ... وقد قوضت من ساكنيه خيام
الا ليت شعري هل الى الرمل عودة ... وهل لي بتلك الديار نقيض لمام
وهل نهلة من بير عروة عذبة ... اداوي بها قلبا براه اوام
الا يا حمامات الاراك اليكم ... فما لي في تغريدكن مرام
فوجدي وشوقي مسعد وموافق ... ونوحي ودمعي هاطل وسجام

وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما اقطع الناس العقيق وقف على
موضع بير عروة بن الزبير التي عليها السقاية وهو يقطع للناس ويقول

اين

اين المستقطعون بنفع موضع العيون فاستقطعه ذلك فلان بن حسين الافطس فاقطعه تلك الناحية فاشترى عروة موضع قصره وبيادره بعد وقد صرفت في اسمه عمر رضي الله عنه في منزل السير كما هو شأنه في كل ما يتعبد فيه ولكن يشرب بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحارث المزني العقيق ولم يعمل فيه شيئا وان عمر رضي الله عنه قال لبلال ان قويت على ما اعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتمله فما اعتملت فهو لك فان لم تعتمله اقطعته بين الناس ولم يحجر عليه وفي رواية انك لا تطيق ان تقوى عليه فامسكه واردده الينا فقال بقي قطعه وابقى بلال ذلك لم يترك البعض واقطع ما بقي الناس وقد تداعم من موضع قصر عروة وقد في موضع بئر عروة الى الآن وما تفرع انتم كلاما السيد بعد البقعة وتقبيل العقيق عند اهل المدينة من اعظم المقتنيات من شمائل الزمن ولشعرائهم الافرديين فيه اشعار كثيرة مذكورة في كتب الادب وكان قال شيخنا ابو سالم اهل المغرب في زماننا هذا وقد حضرت بالمدينة تسيله تلاك ان يخرج الناس على طبقاتهم وينصب الخيام والمضارب بعد تقسيم طبقات الاطعمة المكتنزة مع سرور وحبور وكثير واقاموا به يوما او يومين وقد سال السيل سيلا عظيما منع اهل الوادي من الجهة من الوصول اليها الا بعد عسرة فسال وقد حضرت في ابانه وتبعني على شاطئه مع جملة من اصحابنا انشدنا

جرى العقيق وقد فاض كالعقيق جرى ... فلا تسل سائلي عما شفانا الى جرى
الوجد لا وري زناد لي والسنا قطلي ... به العوالي فسال الدمع منتثرا
اذكر في قربه جرى السواقي به ... بين الكتائب في الميدان معتبرا
وكلله والنسيم في جوانبه ... الم تر في سوى الاغصان حين تسرى
اذكر في زمنا عند الذين بهم ... اعلام الشهب في وسط الدجى سترا
فرحي وفي اليوم البيض بينهم ... تبغ الشباب نضيقا الصبا محكرا
فانتشرت منهم نفس المشوق سوى ... كيف فجاورته الجنان من مضرا
الكون بزائد لا فرقا زفا اخزاه ... نوائه في النسيم اذ يبرقع العمرا

قلت سؤاله * سال العقيق وقد فاض * سال الجبل العقيق وتسيله كالرحيق

* وادي فيه كالحزين * فلا تلم يا عاذلي * ولتشعرن بأرضهم *
ومنهـــا وادي بطحان وهو الوادي المتوسط بيوت المدينة ويدور
الأمطار غالبا بها على حافتيه شرقا وغربا والأيسر بالتدريج من الجبال التي حالتي
صعب على سبعة أميال من المدينة ونحو ذلك في بطن قبا ووادي صيب بشرقي
مشيرف قبا وأوله من الماجشونية في مركز الكتاب الذي غربي سور المدينة
الذي كان به المصلى حتى يخرج إلى غربي سلع وقرب مساجد الفتح في مركز الذي
الترابه يلتقي مع العقيق بالغابة حيث مجتمع الأسيال وفيه روى ابن زبالة وابن
شبة وغيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها بطحان على ترعة من ترع الجنة
ويخرج الناس إليه شتاء للتفرج فيه وعلى حافتيه منازل كثيرة لأهل المدينة فمن
جعلت بها بساتين وبها السد الذي ناحية الوادي وعليه منهم كبيرة قرب
المصلى وقلما يجلوا الأعلى الماء مرور مياه يسيل به قلما يبقى إذا كثرت الأمطار ويقل الأذى
قلت ومنهـــا وادي قناة وهو أعظم أودية المدينة تسيل قناة تسيله يأتي
من الأماكن البعيدة فيروى أن تبعا نزل به فلما شخص منه قال هذه قناة الأرض
فسمي به ويسمى أيضا بالشظاة وهي الغالب على سرانه عند المدينة يسمى
قناة وما أعلى منها عند سد الجرف يسمى بالشظاة قال ابن شبة وادي
قناة يأتي من وج الطائف وقال المراغي قناة وادي يأتي من الطائف ويصب
في الأرحضية وقرقرة الكدر ثم يأتي بئر معونة ثم يأتي على طرف القدوم
في أعلى قبور الشهداء بأحد ثم ينتهي إلى مجتمع السيول بزغابة وقال ابن زبالة
يسيل قناة إذا استجمعت يأتي من الطائف ومن أصل عقول أودية العقيق حتى من
المشرق حتى يصل السد الذي أحدثته نار الحرة وانقطع منه الوادي بسببه
ثم انخرق سنة تسعين وستمائة هجرية وجرى الوادي سنة كاملة الجبليين وسنة
اغترى دون ذلك ثم انخرق بعد السبعمائة هجرية سنة أولا ثم انخرق سنة
أربع وثلاثين وسبعمائة بعد توالي الأمطار مع وادي بالأحراضيم فجرى الماء على
قدر سير ناحية قبليه وقبلي جبل عينين وبقي المشهد وعينين في وسط
السيل أربعة أشهر لا يقدر أحد على الوصول إليهما إلا بمشقة وكان أهل المدينة
يقفون على التل الذي من خارج باب البقيع فيشاهدونه وتوازده بغزارة زائد

الجبل بنوا تميم قلاع يوزي ملس ما يتقلب ... من الأرض الوادي

٩٠

في الارتفاع وطول المدينة ثم انشق في الوادي بين الغيل والشمال في بطن سبخة
وكشفا عن يمين قريتة فبطل الوادي جر معقل الاميم ودنا ثم دنت ومن هذا الوادي
هو الذي ورد في الصحيح في استسقائه صلى الله عليه وسلم انه سال شهرا واهل
المدينة يخرجون الى موضع اعلاه من ناحية المشرق وراء الحرة فيقيمون فيه
الاسبوع او اكثر وذكر السيد من جملة اودية المدينة وادي رانونا
كعاشوراء ووادي مذينيب تصغير مذنب ووادي مهزور بتقديم الزاي آخره زاي
ومن الاودية التي ترجع الى بطحان فاما الذي ثم بكار ثم يلتقي بسيل العقيق
ورانونا والزغافة في طلب وفي رانونا بطحان ومعجب ومهزور وقناة بن غلابة
وسيول العوالي منها يلتقي بعضها ببعض قبل ان تلتقي بالعقيق ثم تجتمع
فتلتقي العقيق بزغابة عند ارض سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وذلك
عند اعلى وادي اضم سمي به لانضمام السيول واجتماعها به فبطل الا من ثم
تمضي هذه السيول فتنحدر على عين ابي زياد والصورين في ادنى الغابة ثم
يلتقيان هي ووادي نعمان اسفل عين ابي زياد ثم تنحدر وتلتقي وادي
ملل بين خشب وذي الجنينة ويلتقيان من الغرب بواد والقرار من المشرق وادي
ثم الاعنة ثم يلتقيها واد رمة من السلع ووادي بن عمر من القبلة ثم يلتقي منه
ووادي العيص من القبلة ووادي الحجر ووادي الجزل الذي به السقيا والرحبة
في نخيل في المشرق ثم تمضي في اسفل المشرق ثم يلتقاه واد يقال له سمعان حتى
يفضي الى البحر عند جبل يقال له اراك ثم يرجع في البحر من ثلاثة اودية يقال
لها اليعبوب والنبيعة وضبيعة فقال السيد وذكر نائب الاصل في كتاب
المطلع من الخلاصة لما ذكر وادي مذينب في البحر من ناحية الكديد ما بين المكسر
قلت ومنها الوادي المسمى الينبوع بالاكرى على الستة الحجاج
للموجه بينه وبين الوجه وعليه واجمع كلام السيد فيها على ضبط هذه الاسامي
بحمد الله خبرا وقولا ضبطا **ولنختم** ما اردنا الزيادة من اخبار المدينة
بشأن خصيصة خصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المشرفة
بتمامها وان كان فيها اصول لما اشتملت عليه من القوة بين الغراب بها ومن
نوازل اخرى للكونيين من القرآن وما سمعنا خبرا الاصول منها وامثالها

الحارث بن أبي أسامة التميمي في مسنده بسنده فيه داود بن المحبر قال ابن حجر
إنه متروك وقد ينقــول اتهمني فيه شيخنا الأقلاء أبو صالح الجزائري أنا شيخنا
أبو محمد رضي الله عنه مشافهة أنا شيخنا الأجهوري بسنده إلى الحافظ ابن
حجر بقراءته لبعض المسند منه على أبي المعالي عبد الله بن عمر الحلاوي وإجازة
لسائره بسماعه للقدر المذكور عليه على أبي العباس أحمد بن كشتغدي الصيرفي
وإجازته لسائره قال أخبرنا أبو النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني
بالإجازة من أبي سعيد خليل بن بدر الكرابيسي من أصبهان قال أبو علي الحداد
أخبرنا أبو نعيم أخبرنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد أنا به أبو محمد
الحارث بن محمد بن أبي أسامة رحمه الله في مسنده المرتب على الشيوخ أنا
داود بن المحبر ثنا ميسرة بن عبد ربه عن أبي عائشة
السعدي عن يزيد بن عمر بن عبد العزيز عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وابن
عباس رضي الله عنهم قالا خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة قبل
وفاته وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عز وجل وعظنا
فيها موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب واقشعرت منها
الجلود وتقلقلت منها الأحشاء أمر بلالا فنادى الصلاة جامعة فبلال
ينادي فاجتمع الناس فارتقى المنبر فقال يا أيها الناس ادنوا وأوسعوا
لمن خلفكم فدنوا وانضم بعضهم إلى بعض والتفتوا فلم يروا أحدا ثم قال ادنوا
وأوسعوا لمن خلفكم فدنوا وانضم بعضهم إلى بعض فالتفتوا فلم يروا أحدا
ثم قال ادنوا وأوسعوا لمن خلفكم فدنوا وانضم بعضهم إلى بعض فالتفتوا
فلم يروا أحدا فقام رجل فقال لمن نوسع للملائكة قال إنهم إذا كانوا معكم
لم يكونوا بين أيديكم ولا خلفكم ولكن عن أيمانكم وعن شمائلكم فقال ولم لا يكونون
بين أيدينا ولا خلفنا أهم أفضل منا فقال بل أنتم أفضل من الملائكة اجلس فجلس
ثم خطب فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأومن به وأتوكل
عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له أيها الناس إنه كائن في هذه الأمة ثلاثون كذابا

أولهم

أولهم صاحب البطاقة وصاحب صنعاء أيضا الناس الذي لقي الله وهو
يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا لا يخلطها معها غيرها دخل الجنة فقال علي
يا رسول الله بين لنا كيف لا يخلطها معها غيرها فداك أبي وأمي يا رسول الله كيف
يخلص بها لا يخلطها معها غيرها فسرها لنا حتى نعرفه فقال حرصا على الدنيا
وجمعا لها من غير حلها ورضى بها وأقوام يقولون أقاويل الأخيار ويعملون أعمال
الجبابرة والفجار فمن لقي الله وليس فيه شيء من هذه الخصال يقول لا إله
إلا الله فله الجنة ومن اختار الدنيا على الآخرة فله النار ومن تولى خصومة
قوم ظلمة أو أعانهم عليها نزل به ملك الموت يبشره باللعنة وبنار خالدا فيها
وبئس المصير ومن خف لسلطان جائر في حاجة فهو قرينه في النار ومن
دل سلطانا على جور قرن مع هامان في النار وكان هو وذلك السلطان من
أشد أهل النار عذابا ومن عظم صاحب دنيا ومدحه طمعا في دنياه سخط
الله عليه وكان في درجة قارون في أسفل جهنم ومن بنى بناء رياء وسمعة
حمله يوم القيامة من سبع أرضين يطوقه نارا توقد في عنقه ثم يرمى به في النار
فقيل وكيف يبني بناء رياء وسمعة فقال يبني فضلا على ما يكفيه ويبنيه مباهاة
ومن ظلم أجيرا أجرته أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة وريحها يوجد من
خمسمائة عام ومن خان جاره شبرا من الأرض طوقه يوم القيامة إلى سبع
أرضين نارا حتى يدخله جهنم ومن تعلم القرآن ثم نسيه متعمدا لقي الله
مجذوما مغلولا وسلط الله عليه بكل آية حية تنهشه في النار ومن تعلم
القرآن ولم يعمل به وآثر عليه حطام الدنيا وزينتها استوجب سخط الله وكان
في درجة اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا ومن نكح امرأة في دبرها أو رجلا أو صبيا حشر يوم القيامة وهو
أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل نار جهنم وأحبط الله أجره ولا
يقبل منه صرفا ولا عدلا ويدخل في تابوت من نار ويسد عليه بمسامير من حديد حتى
تشبك تلك المسامير في جوفه ولو وضع عرق من عروقه على أربعمائة أمة
لماتوا جميعا وهو أشد أهل النار عذابا يوم القيامة ومن زنى بامرأة مسلمة
أو ذمية مسلمة حرة أو أمة فتح عليه في قبره ثلاثمائة ألف باب من النار يخرج عليه

منها حيات وعقارب وشعب من النار فهو يعذب الى يوم القيامة بتلك العقارب
مع ما يلقى من تلك العقارب والحيات ويبعث يوم القيامة يتأذى به الناس
بنتن فرجه ويعرف بذلك حتى يدخل النار فيتأذى به أهل النار مع ما هم
فيه من العذاب لأن الله حرم المحارم وليس أحد أغير من الله ومن غيرته حرم
الفواحش وحد الحدود ومن اطلع الى بيت جاره فرأى عورة رجل أو شعر
امرأة أو شيئا من جسدها كان حقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين
الذين كانوا يتجسسون عورات الناس ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبدي
للناظرين عورته يوم القيامة ومن سخط رزقه وبث شكواه ولم يصبر لم
يرفع له الى الله حسنة ويلقى الله عز وجل وهو عليه ساخط ومن لبس ثوبا
فاختال فيه خسف به من شفير جهنم يتجلجل فيها ما دامت السماوات والأرض
لأن قارون لبس حلة فاختال فيها فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة
ومن نكح امرأة حلالا بمال حلال يريد بذلك الفخر والرياء لم يزده الله
ذلك الا ذلا وهوانا وأوقفه الله بقدر ما استمتع منها على شفير جهنم ثم يهوي فيها
سبعين خريفا ومن ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان يقول الله له يوم
القيامة عبدي زوجتك على عهدي فلم توف بعهدي فيتولى الله طلب حقها فيستوعب
حسناته كلها ولا يفي به فيؤمر به الى النار ومن رجع عن شهادة أو
كتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق ويدخل النار وهو يلوك لسانه
ومن كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم
القيامة مغلولا مائلا شقه حتى يدخل النار ومن آذى جاره من غير
حق حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه النار ألا وإن الله عز وجل يسأل
الرجل عن حق جاره كما يسأله عن حق أهل بيته فمن ضيع حق جاره فليس منا
ومن أهان فقيرا مسلما من أجل فقره فاستخف به فقد استخف بحق الله
ولم يزل في مقت الله وسخطه حتى يرضيه ومن أكرم فقيرا مسلما لقي
الله يوم القيامة وهو يضحك إليه ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار
الدنيا على الآخرة لقي الله وليست له حسنة يتقي بها النار ومن اختار
الآخرة على الدنيا لقي الله وهو عنه راض ومن قدر على امرأة أو جارية

حرام بتركها مخافة منه امنه الله يوم الفزع الاكبر وحرمه على النار وادخله
الجنة وان وافقها على امرها حرم الله عليه الجنة وادخله النار وفي كسب
مال الحرام لا تقبل له صدقة ولا عتق ولا حج ولا عمرة وكتب له بقدر ذلك اوزارا
وما بقي من قوته كان زاده الى النار وفي اطلاق من اقوال نظرة حراما لونه
ملأ الله عينيه نارا ثم امر به الى النار فان غض بصره عنها ادخل الله
قلبه محبة ورحمة وامر به الى الجنة وفي طمع اخذ انسان يوم القيامة
مغلولة يداه الى عنقه ثم يومر به الى النار وان فاكهها اخبرت بكل كلمة
كلمها في الدنيا الف عام وان التزمها الا ان الطاوع غمز الرجل امرأة لا تحل له او
قبلها او باشرها او واقعها فعليها من الوزر مثل ما على الرجل
فان غلبها الرجل على نفسها كان عليه وزره ووزرها وفي غش مسلما
في بيع او شراء فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لانهم اغش الناس
للمسلمين وفي منع الماعون من جاره اذا احتاج اليه منعه الله
فضله يوم القيامة ووكله الى نفسه ومن وكله الى نفسه فقد هلك واضر
ما عليها ولا يقبل له عذر وفي اذاة زوجها لم تقبل صلاتها ولا
حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه ولو صامت الدهر وقامته واعتقت
الرقاب وحملت على الجياد في سبيل الله وكانت اول من ترد النار اذا لم ترضه
وتعينه فهذا وعلى الرجل مثل ذلك من الوزر والعذاب اذا كان لها
موذيا ظالما وفي لطم خد مسلم لطمة بدد الله عظامه يوم القيامة
ثم يسلط عليه النار ويبعث حين يبعث مغلولا حتى يرد النار وفي
بات وفي قلبه غش لاخيه المسلم بات واصبح في سخط الله حتى يتوب ويراجع
وان مات على ذلك مات على غير الاسلام ثم قال الا انه من غشنا فليس منا
حتى قال ذلك ثلاثا وفي تعليق سوط بين يدي سلطان جائر جعل الله
السوط حية طولها سبعون الف ذراع فتسلط عليه في نار جهنم خالدا
مخلدا وفي اغتياب مسلم بطل صومه وانتقض وضوءه فان مات
وهو كذلك فانه كالمستحل لما حرم الله وفي مشي بالنميمة بين اثنين
سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه الى يوم القيامة ثم يدخل النار وفي

صح ثم

عفا عن اخيه المسلم وكظم غيظه اعطاه الله اجر شهيد ومن بغى على مسلم
وتطاول عليه واستحقره حشره الله يوم القيامة في صورة الذر يطؤه العباد
باقدامهم ثم يدخل النار ولم يزل في سخط الله حتى يموت ومن رد عن اخيه المسلم
غيبة سمعها تذكر في مجلس رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والاخرة وان
هو لم يرد عنه واعجبه فانه كان عليه مثل وزرهم ومن رمى محصنا او محصنة
حبط عمله وجلد يوم القيامة سبعون الف ملك من بين يديه ومن خلفه
ثم يؤمر به الى النار ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم
العقارب يشرب منه فيتساقط لحم وجهه في الاناء قبل ان يشربها فاذا شربها تفسخ ابه / تفسخ
مط وجلده كالجيفة يتاذى به اهل الجمع ثم يؤمر به الى النار الا وشاربها وعاصرها
ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها سواء في
اثمها وعارها ولا يقبل الله له صلاة ولا صياما ولا حجا ولا عمرة حتى يتوب فان
مات قبل ان يتوب كان حقا على الله ان يسقيه بكل جرعة يشربها في الدنيا شربة
من صديد جهنم الا وكل مسكر حرام ومن اكل الربا ملأ الله بطنه نارا بقدر ما
اكل وان اكتسب منه مالا لم يقبل الله شيئا منه ولم يزل في لعنة الله وملائكته ما خ / من عمله
دام عنده منه قيراط ومن خان امانته في الدنيا ولم يؤدها الى اربابها
مات على غير دين الاسلام ولقي الله وهو عليه غضبان ثم يؤمر به الى النار
فيهوي من شفير جهنم ابد الابدين ومن شهد بشهادة زور على مسلم او كافر علق
بلسانه يوم القيامة ثم يصير مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومن
قال لمملوكه او مملوكته او لاحد من المسلمين لا لبيك ولا سعديك قال الله له
يوم القيامة لا لبيك ولا سعديك وتعس في النار ومن اضر بامرأته حتى
تفتدي منه لم يرض الله له بعقوبة دون النار لان الله يغضب للمرأة كما
يغضب لليتيم ومن سعى باخيه الى السلطان احبط الله عمله كله فان
وصل اليه مكروه او اذى جعله مع هامان في درجته في النار ومن قرأ القرآن
خ / عليه رياء وسمعة او يريد به الدنيا لقي الله ووجهه عظم ليس عليه لحم وزج القرآن
في قفاه حتى يقذفه في النار فيهوي فيها مع من هوى ومن قرأ ولم يعمل به حشره
الله اعمى فيقول لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا فيقول كذلك اتتك آياتنا

بنصيبتها وكذلك العبوة تنسى ثم يوقد به الى النار ومن اشترى خيانة وهو
يعلم انها خيانة كان كمن خانها في عارها واثمها ومن فرق بين رجل وامرأة
حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وساءت مصيرا ومن غش اخاه
المسلم نزع الله منه رزقه وافسد عليه معيشته ووكله الى نفسه ومن اشترى
سرقة وهو يعلم بها فهو كمن سرقها في عارها واثمها ومن ظلم مسلما فليس منا
ولسنا منه في الدنيا والاخرة ومن سمع بفاحشة وافشاها فهو كمن اتاها
ومن سمع خيرا فافشاه فهو كمن عمله ومن وصف امرأة لرجل وذكر جمالها
وحسنها حتى افتتن بها فاصاب منها فاحشة خرج من الدنيا مغضوبا عليه
ومن غضب الله عليه غضبت عليه السموات السبع والارضون السبع وكان عليه
من الوزر مثل وزر الذي اصابها فقلنا فان تابا واصلحا قال قبل منهما ولا يقبل توبة
الذي وصفها ومن اصطنع صنيعا رياء وسمعة اطعمه من صديد جهنم وكان ذلك
الصنيع نارا في بطنه حتى يقضي بين الناس ومن فجر بامرأة ذات بعل
انفجر من فرجه واد من صديد مسيرة خمسمائة عام يتأذى به اهل النار من ريحه
وكان من اشد الناس عذابا يوم القيامة واشتد غضب الله على امرأة ذات بعل
ملأت عينها من غير زوجها او من غير ذي محرم منها فان فعلت ذلك احبط الله
كل عمل عملته فان اوطأت فراشه غيره كان حقا على الله ان يحرقها بالنار من بعد
قيامتها في قبرها وايما امرأة اختلعت من زوجها لم تزل في لعنة الله وملائكته
ورسله والناس اجمعين فاذا نزل بها ملك الموت قال لها ابشري بالنار فاذا كان
يوم القيامة قيل لها ادخلي النار مع الداخلين الا وان الله ورسوله بريئان
من المختلعات بغير ظلم حتى تختلع منه ومن ام قوما باذنهم وهم به راضون فاقتصد
بهم في حضوره وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده فله مثل اجورهم وان لم يقتصد
بهم في ذلك ردت عليه صلاته ولم تجاوز تراقيه وكان بمنزلة امير جائر معتد لم
يصلح الى رعيته ولم يقم فيهم بامر الله فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا رسول
الله بابي انت وامي وما منزلة الامير الجائر المعتدي الذي لم يصلح الى رعيته ولم يقم
فيهم بامر الله قال هو رابع اربعة وهو اشد الناس عذابا يوم القيامة ابليس
وفرعون وقابيل قاتل النفس والامير الجائر رابعهم ومن احتاج اليه اخوه

المسلم في فرض قلم يقضه ومنع عنده حرم الله عليه الجنة يوم يجزي المحسنين
ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتسب الاجر من الله اعطاه الله من
الثواب مثل ما اعطى ايوب على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل
رمل عالج فان ماتت قبل ان تعتبه وترضيه حشرت يوم القيامة منكوسة مع
المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومن كانت له امرأة ولم توافقه
ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته ما لا يقدر عليه لم تقبل لها حسنة
فان ماتت على ذلك حشرت مع المغضوب عليهم ومن اكرم اخاه المسلم
فانما يكرم ربه عز وجل فما ظنكم ومن تولى عن اخيه قوم حبس على شفير
جهنم بكل يوم الف سنة وجسمه وجرمه ويغلوله التي عنقه فان كان افلح او الهم
فيها اطلق وان كان ظالما هوى في جهنم سبعين خريفا ومن نحل بحلم لم يره
كان كمن شهد بالزور ويكلف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين يعذب
حتى يعقد بينهما وليس بعاقد بينهما ومن كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا
جعل الله له وجهين ولسانين في النار ومن استنبط حديثا لاهل لهو
لمن جرى به قبل وكيف يستنبطه فان مثل الرجل يلقى الرجل الكاذب
وكيف يبعثه فلا يكونن احدكم ويقطع النفس والباطل ومن مشى في صلح
بين اثنين صلت عليه الملائكة حتى يرجع واعطي اجر ليلة القدر ومن
مشى في قطيعة بين اثنين كان عليه من الوزر بقدر ما اعطي من اصلح بين
اثنين من الاجر ووجبت عليه اللعنة حتى يدخل جهنم ويضاعف عليه العذاب
ومن مشى في عون اخيه المسلم ومنفعته كان له ثواب المجاهدين في سبيل
الله ومن مشى في عيبه وكشف عورته كان اول قدم يخطوها كانما
وضعها في جهنم ثم يكشف عورته يوم القيامة على رؤوس الخلائق ومن
مشى الى اخيه في زيارة او في رحم بمال او يسلم عليه اعطاه الله اجر مائة شهيد
وان وصله مع ذلك كان له بكل خطوة اربعون الف حسنة ويحط عنه الف
الف سيئة ويرفع له بها الف الف درجة وكانما عبد الله مائة الف سنة
ومن مشى في فساد بين القرابات والقطيعة بينهم غضب الله عليه
في الدنيا ولعنه وكان عليه كوزر من قطع الرحم ومن عمل في فرقة بين امرأة

وزوجها كان عليه لعنة الله في الدنيا والآخرة وحرم الله عليه النظر إلى
وجهه ومن قاد ضريرا إلى المسجد أو إلى منزله أو إلى حاجة من حوائجه
كتب الله له بكل قدم رفعها أو وضعها عتق رقبة وصلت عليه الملائكة حتى
يفارقه ومن مشى لضرير في حاجة حتى يقضيها أعطاه الله براءتين براءة
من النار وبراءة من النفاق وقضى له سبعين ألف حاجة من حوائج
الدنيا ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع ومن قام على مريض يوما وليلة
بعثه الله عز وجل مع خليله إبراهيم حتى يجوز الصراط كالبرق الخاطف
ومن سعى لمريض في حاجة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال رجل
من الأنصار فإن كان المريض قرابته أو بعض أهله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن أعظم أجرا ممن سعى في حاجة أهله ومن ضيع أهله وقطع
رحمه حرمه الله حسن الجزاء يوم يجزي المحسنين وصيره مع الهالكين حتى يأتي
بالمخرج وأنى له بالمخرج ومن مشى لضعيف في حاجة له أو منفعة أعطاه
الله كتابه بيمينه ومن أقرض ملهوفا فأحسن طلبه فليستأنف العمل وله
عند الله بكل درهم ألف قنطار في الجنة ومن فرج عن مسلم كربة من كرب
الدنيا فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ونظر الله إليه نظرة رحمة ينال بها
الجنة ومن مشى في صلح بين اثنين أو زوجها كان له أجر ألف شهيد قتلوا في
سبيل الله حقا وكان له بكل خطوة وكلمة عبادة سنة صيامها وقيامها
ومن أقرض أخاه المسلم فله بكل درهم وزن جبل أحد وحراء وثبير وطور سيناء
حسنات فإن رفق به في طلبه بعد حله جزاه الله بكل يوم صدقة وجاز على الصراط
كالبرق اللامع لا حساب عليه ولا عذاب ومن مطل طالبه وهو يقدر على مطل
قضائه فعليه خطيئة عشار فقام إليه عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه
فقال وما خطيئة عشار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيئة عشار
أن عليه في كل يوم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا ومن اصطنع إلى أخيه المسلم معروفا ثم منّ به عليه
أحبط الله عليه أجره وخيب سعيه ألا وإن الله حرم على البخيل والمنان
والقتات والمختال والجواظ والجعظري والعتل والزنيم ومدمن الخمر الجنة

ومن تصدق بصدقة اعطاه الله بوزن كل ذرة منها مثل جبل احد من النعيم
ومن مشى بها الى المسكين كان له مثله الى ان قال ولو تناولها اربعون الف
انسان حتى تصل الى المسكين كان لكل واحد منهم مثل ذلك الاجر كاملا وما
عند الله خير وابقى للذين اتقوا واحسنوا ومن بنى مسجدا اعطاه الله
بكل شبر او قال بكل ذراع اربعين الف الف مدينة من ذهب وفضة ودر وياقوت
وزبرجد ولؤلؤ في كل مدينة اربعون الف الف قصر في كل قصر سبعون الف الف
دار في كل دار سبعون الف الف بيت في كل بيت الف الف سرير على كل سرير
زوجة من الحور العين وفي كل بيت اربعون الف الف وصيفة واربعون الف
الف وصيف وفي كل بيت اربعون الف الف مائدة على كل مائدة اربعون الف
الف قصعة في كل قصعة اربعون الف الف لون من الطعام ويعطي الله
عز وجل وليه من القوة ما يأتي على تلك الازواج وذلك الطعام والشراب في
يوم واحد ومن تولى اذان مسجد من مساجد الله عز وجل يريد بذلك
وجه الله اعطاه الله ثواب اربعين الف الف نبي واربعين الف صديق
واربعين الف شهيد ويدخل في شفاعته اربعون الف الف امة كل امة
اربعون الف الف رجل وله في كل جنة من الجنان قصر في كل قصر اربعون الف
الف دار في كل دار اربعون الف الف بيت في كل بيت اربعون الف الف سرير
على كل سرير زوجة من الحور العين سعة كل بيت منها مثل سعة الدنيا اربعين
الف الف مرة بين يدي كل زوجة اربعون الف الف وصيفة واربعون الف
الف وصيف وفي كل بيت اربعون الف الف مائدة على كل مائدة الف الف قصعة
في كل قصعة اربعون الف الف لون لو نزل به الثقلان لادخلهم ادنى بيت من
بيوته بما شاءوا من الطعام والشراب والملابس والطيب والثمار والالوان
التحف والكرائم والحلي والحلل كل بيت منها يكتفي بما فيه من هذه الاشياء
عن البيت الاخر فاذا قال المؤذن اشهد ان لا اله الا الله اكتنفه سبعون الف
ملك كلهم يصلون عليه ويستغفرون له وهو في كنف الله ويكتب ثوابه
اربعون الف الف ملك فال ان يصعدون الى الله عز وجل ومن مشى الى
مسجد من المساجد فله بكل خطوة يخطوها مائة حسنة ويمحى له منه عشر سيئات

ويمحى

ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ومن حافظ على الجماعة حيث
كان وقع من كان مر على الصراط كالبرق اللامع في أول زمرة مع السابقين
ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر وكان له بكل يوم وليلة حافظ عليهما ثواب
شهيد ومن حافظ على الصف الأول فأدرك أول تكبيرة من غير أن يؤذي
مؤمنا أعطاه الله مثل ثواب المؤذن في الدنيا والآخرة ومن بنى بناء على
ظهر طريق يأوي إليه أبناء السبيل بعثه الله على نجيبة من در ووجهه يضيء لأهل
الجمع حتى يقول أهل الجمع هذا ملك من الملائكة لم ير مثله حتى يزاحم إبراهيم في
قبته ويدخل الجنة بشفاعته أربعون ألف رجل ومن شفع لأخيه المسلم في
حاجة نظر الله إليه وحق على الله أن لا يعذب عبدا بعد نظره إليه حتى إذا كان لسعد
ذالك بطلب منه أن يشفع إليه فإن شفع إليه من غير طلب كان له مع ذالك
أجر سبعين شهيدا ومن صام رمضان وكف عن اللغو والغيبة والكذب
والخوض في الباطل وأمسك لسانه إلا عن ذكر الله عز وجل وكف سمعه وبصره
وجميع جوارحه عن محارم الله عز وجل وعن أذى المسلمين كان له من القربة عند
الله أن تمس ركبته ركبة إبراهيم خليله ومن احتفر بئرا حتى يستنبط ماءها
فيبذلها للمسلمين كان له أجر من توضأ منها وصلى وله بعدد من شرب منها حسنات
إنس أو جن أو بهيمة أو سبع أو طائر أو غير ذالك وله بكل شعرة من ذالك عتق
رقبة ويرد في شفاعته يوم القيامة حوض القدس قيل وما حوض القدس قال
حوضي حوضي ومن حفر قبرا لمسلم حرمه الله على النار وبوأه بيتا
في الجنة لو وضع فيه ما بين صنعاء والحبشة لوسعها ومن غسل ميتا
وأدى الأمانة فيه كان له بكل شعرة عتق رقبة ورفع له بها مائة درجة فقال
له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكيف يؤدي الأمانة فيه يا رسول الله قال
يستر عورته ويكتم شينه وإن هو لم يستر عورته ولم يكتم شينه أبدى الله
عورته على رؤوس الخلائق ومن صلى على ميت صلى عليه جبريل ومعه سبعون
ألف ملك وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فإن أقام حتى يدفن وحثى عليه
التراب انقلب وله بكل خطوة حتى يرجع إلى منزله قيراط من الأجر والقيراط
مثل الجبل ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل

أشرف ميزانه وله بكل قلم نعيم في الجنة على ما فيها من المزايا ما في القصور ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد ومن علم فقيرا فله بكل
خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله سبعون ألف حسنة ويمحى عنه سبعون
ألف سيئة ويرفع له سبعون ألف درجة ويوكل به سبعون ألف ملك يدعون له
ويستغفرون له إلى يوم القيامة ومن تبع جنازة فله بكل خطوة يخطوها
حتى يرجع مائة ألف حسنة ويمحى عنه مائة ألف سيئة ويرفع له مائة ألف
درجة وإن صلى عليها وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له حتى يرجع
وإن شهد دفنها استغفروا له حتى يبعث من قبره ومن خرج حاجا أو معتمرا
فله بكل خطوة حتى يرجع ألف ألف حسنة ويمحى له ألف ألف سيئة ويرفع
له ألف ألف درجة وله عند ربه بكل درهم ينفقه ألف ألف درهم وبكل دينار
ألف ألف دينار وبكل حسنة يعملها ألف ألف حسنة حتى يرجع وهو في ضمان
الله عز وجل فإن توفي أدخله الجنة وإن رجع رجع مغفورا له مستجابا له
فاغتنموا دعوته إذا قدم قبل أن يصيب الذنوب فإنه يشفع في مائة ألف رجل
يوم القيامة ومن خلف حاجا أو معتمرا في أهله بخير كان له مثل أجره
كاملا من غير أن ينقص من أجره شيء ومن رابط أو جاهد في سبيل الله فله
بكل خطوة حتى يرجع سبعمائة ألف حسنة ويمحى عنه سبعمائة ألف ألف
سيئة ويرفع له مائة ألف ألف درجة وكان في ضمان الله فإن توفي بأي
حتف كان أدخله الجنة وإن رجع رجع مغفورا له مستجابا له ومن زار
أخاه المسلم فله بكل خطوة حتى يرجع عتق مائة ألف رقبة ويمحى عنه مائة
ألف سيئة ويكتب له بها مائة ألف حسنة ويرفع له بها مائة ألف درجة
قال فقلت لأبي هريرة أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة
فهي فداؤه قال بلى ويرفع له بها في كنوز العرش عند ربه عز وجل ومن
تعلم القرآن ابتغاء وجه الله وتفقه في الدين كان له من الثواب مثل جميع ما
أعطي الملائكة والأنبياء والرسل ومن تعلم القرآن رياء وسمعة ليماري
به السفهاء ويباهي به العلماء ويطلب به الدنيا بدد الله عظامه ولا يبقى
في جهنم نوع من أنواع العذاب إلا عذب به لشدة غضب الله عليه وسخطه عليه

ومن تعلم العلم وتواضع في العلم وعلمه عباد الله يريد بذلك ما عند الله لم يكن
في الجنة افضل ثوابا منه ولا اعظم منزلة ولم يكن في الجنة منزلة ولا درجة رفيعة
نفيسة الا وله فيها اوفر نصيب واشرفه الا وان العلم افضل العبادة وملاك
الدين الورع وانما العالم من عمل بعلمه وان كان قليل العلم فلا تحقرن من المعاصي
شيئا وان صغر في اعينكم فانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار الا وان
الله عز وجل سائلكم عن اعمالكم حتى عن مس احدكم ثوب اخيه واعلموا عباد
الله ان العبد يبعث يوم القيامة على ما مات عليه وقد خلق الله عز وجل الجنة
والنار فمن اختار النار على الجنة فلا ابعده الله الا وان ربي عز وجل امرني ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل الا وان الله عز وجل لم يدع شيئا نهى عنه الا
وقد بينه لكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة الا وان الله لا
يظلم ولا يجوز عليه ظلم وهو بالمرصاد ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام
للعبيد يا ايها الناس انه قد كبرت سني ورق عظمي وانهد جسمي ونعيت الي
نفسي واقترب اجلي واشتقت الى ربي عز وجل الا وان هذا اخر العهد بيني وبينكم
فما دمت حيا فقد تروني فاذا انا مت فالله خليفتي على كل مسلم والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ثم نزل فابتدره رهط من الانصار قبل ان ينزل فقالوا
جعلت انفسنا فداك يا رسول الله من يقوم بهذه الشدائد وكيف نعيش
بعدك هذا اليوم فقال وانتم فداكم ابي وامي نازلت ربي عز وجل في امتي فقال
لي باب التوبة مفتوح حتى ينفخ في الصور ثم قال من تاب قبل موته بسنة تاب
الله عليه ثم قال سنة كثير من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم
قال شهر كثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال جمعة كثير من
تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال يوم كثير من تاب قبل موته
بساعة تاب الله عليه ثم قال من تاب قبل ان يغرغر بالموت تاب
الله عليه ثم نزل وكانت اخر خطبة خطبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم

*

كثير البيع مخطئ اذا هو بالكسر كثير والثانية بالضم وهو
كعكلم وزنا ومعنى كما في امهات اللغة

يا مطلبا ليس لي في غيره أرب
فالآن تقضى صلاة في غرفتنا بك بل
وما كسبت لمرثي أو لمستمع
فلا ذا أمنت خبايا الكون من قلم
وقالوا أنت أملاك تواصلني
نعم أنت ذا الحب العشق من نكم
لا الذي ينازع شوقي خلائق أرق
فلا زدمعي ولا شيبا في خلاعته
ولست لنهج في الحاجب ذا فلق
غرفت عنه غزال البين ذا وله
وذاك كلما كعكفت صبيته
لا فتنتشب ولا عيني في مقلتي
وتبرى في الهوى دمعي مفاسمني
وعن عجب انبط بيناز عني
كالطير يزهم توجيه الحبيب ولا
منيقات توصيه يبكي الرجوع ولا
يا طاهي فمن عرفت الشعير رقتها
وقست وصب غيبت فيهم قبسا
بالله إن غربت كتبنا نا بي تصل
وغادرت عنز منها باثا أعلى كتب
لبعض الحروف تم عليها وصلا
فبينت العشب محض أبعر ويم
ويل التي البلاد من ثم في كلمة
وقع لا ففي من ثم فيهما أرتبا
حيث الخطاب وبهما قلبي وضلا
فإن جهلت بالسبيل النعم أغرقها

فرق البرد المعشي يجل الضرب
إليك أأل التفصي وانتهى الطلب
يستعز السمع أو يستهويه الطرب
لا المعنى الذي عليها ينتسب
لا التي منك للسلوان أصحب
ضني مثلوا بأني ميت مكتئب
وربما عنك بوهل زالت الحجب
فلا طلب الغير لما يبعثه الأدب
لغيري في الحمى استكنت بي الحقب
نلام وفي قبلة في أضلعي لهب
أفلو تعارضه في عارض يجب
صوت الحبيب يعصيني وينتهب
مع النصائح وعن غيري عجب
خرفي وفي قتل وتجهم وهو منتضب
بطارق الطرف والعوائد ينتحب
بهاء الليل للنجم ثم تغب
ينشى على منجنز أوقات بها كتب
يمزد على وصب لا تشك الوصب
غادة بالرد أبها الكنا فيها الرقي
رفق في تعليمها وفل لي معزة الكتب
من لتيمها وقعي الدمع ينسكب
صمت بها وفوق بعض قد يجب
قبل المنية دارت حولها النجب
قلبي التي البلاد من ثم فيهما أرب
تشكو دمعي وصب المرقع الوصب
دمع الحبيب لا لا منزلة والشغب

الكي وبه منه لا تعيبه معتشر
حتى تزود امي الرتبا جلا تتنم
فحين اعليل نعسا عن قطلبهما
فبعثت للوصل وصاع جانبهما
فعسه عامرت منه ملاحب من حشت
وعن مجد لانه عن أن تفرنم وقت
دني وادني وعن الحشن يحبسه
حتى رايت جنود الحب تمنعه
احبا اذ امنا من شوقهم روبته
فلا تنثني ولذا الصب الكليم به
ولست اعتبا من حب وصحبتهم
حتى نسا النصح والوجرا قبساه
يا ليف نفيسي تونعني فلشعما
ان لم تجز بهم الدنيا منوا السعا
يمضي الزمان واشواقه فظاعقة
وعن الهجر والاجلال يمنعهم
متبت لنا نعمات من ديارهم
حتى اذا نعيت من وعيرها كم بها
كيزنا فكيم سرور رامي تذكرهم
فلا فتسهم تناقنوي من لطايفهم
يا بارقا با تما في الرمضتي بـرا
نعم اقول بحق انت حبيب تهي
اقلا شعوف فؤادي فنومي سبب
فركنت في السفر لا اقبل برايته
وقلا نسيم سري من نحو كاظمة
فبتا بليلهما عن غرام بسيرا

نفت السكينة والاغراء تصطحب
عني والوان لا السمر والغضب
حتى عرانيه منها الكد والتعب
فيه وقلب لعزر يبس ينقلب
به العلا وفنون الهجر والادب
بها الفلاحة واعشرت به اليه تجب
ثم تحكم منه العقد والكلب
عني وذلني والاجلا اذ اللي مقتب
والنور للامع يرعى عمر ما الهرب
لا شيء يهواه فيه التنعيب
كيموشهما الصدق والمحتار والكذب
من حجتي انما سعى منوا العجب
وقال التلهف با معنى ولا الرعب
وجرا ووا حربا لو تنفع الحرب
لهم قبا سهر من شوقي واقترب
يا للرجال ولا وصل ولا سبب
تناوت الاديك من مقبلا فيهما نوب
لم تبق في الركب من لا هم الكرب
فعسه فيهم لنا الالطاف والقرب
حتى لقد رفضت من تحتها الشهب
من اجن نسا كلفني لامر في العجب
لعمر حكيت ولا كرب فات الشنب
وجر علالوعسه نار تلتهب
وعن شعوف فل في قلامنوا الشيب
فعانق الباق حتى قلت الغضب
بانه فلي كيف البان والعرب

وكيف فيهم لنا ذو الجاه حتى منا قعطوا | فما العز الا بهم الموصول والنسب
فقد تحملت فيه قلبي وقد مقصرهم | عمدا لان راعيه ان يشكوا وان في بوا
لو ضيعوا او مرادي منك ذكرهم | على الحقيقة ان مرّوا وان عزبوا
فالشيب فيهم عطاء والعبر ومنهم | مع الاحبة ان اعطوا وان سلبوا
ان كان بي ضيم ابعاد عنهم | فليفعلوا ما ارادوه ولا عتب
وان هم بعدوا ولا حبي فلي | في العبد منهم بذا الجد البعد فعتب
والهجر ان كان بي ضيم بلا سبب | فهو الذي عينه لا غيس ولا وصب
كانه جاء بالغيا يتبشر | بانه من فيل الوصل محتسب
وان هم اجتنبوا عني فان لهم | عذرا انتزاح به عني بالحيل لا ينب عزرا
لا ان عذري من اذا لا يمسهم | فهم وذو مشي بعلقيه ليس يحتجب
فهو كالمشي والاشراق بهجته | فالشمس في قول العجم والعرب
بدت فلم تخف فالانوار تمنعها | عن ان تمنعها الاستار والحجب
والدين منهم فكم منهم الى رتب | فمنهم في مراضي الوجد والكرب
اذ قد يلوح لمن حكيهما رتب | في الحسن لا والاصنان قوفها رتب
وكلما لاح فعني من جمالهم | زاهت بهجتهم الانوار تنجذب
حتى اذا قام عن الدراع لموكبه | لبابه شوق التي معناه بينتيب
الكل منهم وما من حسنهم كرب | الا ان الحب لا الصبا والعتب
بمن تحكم غرام فيهم فرح | ومن اليهم استنبا فخوضهم مشرب
وكم اقوى بالنحو الكواعب والـ | ـسوان النساء والاوراق والاشرب
وكم اقوى بكتب والقصب به | تنشروا الحملاء والقصب والكتب
كالشمس يشتم مقابلا لما نام بها | ان خاف منها على الابصار تستلب
والغصن فيه نبي عم ذا بلد | تضوع عن وضعه الاسعار والخطب
وابي تبنزل فرح الجاد حيث له | لما روا عنه من فضل وما كتبوا
لمرغد الوحي والتنزيل معجزة | لا قافية الاقلام والكتب
محمد المصطفى الهادي الشفيع اذا | اوقد بحشر نار الاهوال والكرب

وهذه القصيدة لابن الخيمي واثبتها هنا تبركا لكونها لما يتبشر مثل

(المؤذنون

المؤذن في الجمع الشريف وصبي من الكتاب إذا تغالى في الرقة والتونسي إذا تغالى في الرقة والشريف متنسم منها وقال فيها وقل كمثلها وبما معقلها وركبها الجميع ونفيتم وبهذا ابتداء سبب المقطع ما أنشده الشيخ ابن إبراهيم الجيلاني رحمه عليه السلام

زارت على عجلة من غير ميعاد ... غيداء تسحب ذيلا في أبراد
كذا النسيم إن وضحت والبدر إن لحظت ... والورد إن نفحت في غير ما نادي
والدر إن بسمت والزهر إن نسمت ... والسمر إن نظرت عفرا للاجياد
حوراء قلت لها في فمها قفي ... لا تكرهن بحر الهجر الكبادي
يا قوتي قلبي بها كم ذاق من حرق ... حتى لقد شبت بالبعد أفوادي
أبكي وأفيض دمعي كأنه الأسى ... ثم إنه في الحشا أنت لا بعادي
يا ظبية إذا أمارتها تسكني ... عن جفا قلبها كذا عن أبي السداد
أو ربما إنهم ما في الهوى قلق ... غريب قد التصافي فيك ميعادي
وطابع البين لي يجفى ولا عجب ... صوارم البين ومنها سيفو معادي
يا من أن السقم فيا من لا أشبه لها ... حبيبك أعز في من عز في إلى صادي
قلت بكر عز وطال بجلت بي ... وعليلنا ولو صبغ ببيعاد
أما علمت بنيران الخليل وذا ... تسنيم وصله يشفي غلة الصادي
يا صاح إن رمت معلم تحبيبك في ... فقف في بمغرم الزوار بالحادي
تقسم من صبت تبت في الهوى فلا ... لا أن تضيع فبشر مما بعض أنزاد
فإنك ترى الوصل لم تنعم به طمعا ... بلى تننت على حفف جيادي
وأقبلت كالمهاة تختال في حلل ... وعطر النشر منها دائك إنشاد
ولاح في الخد ورد وإن بدا عنبر ... يا حبذا في بيتي فالديها أوتاد
وعنبر والبيض جسمي بدوب أسى ... وزهرة في بيتي إضرار وأبراد
وإني لم أجد للهوى أطواره وأفرمها ... كأنني فرض في حفظ أرصاد
لأنك إسم قد في بإمرأة وصنت لنا ... رأفا وقد أسوزنا قال له تجلاد
جهل نمه مثل الأمير يقلبه نعم ... مرحبا لأمري مبعوث للارشاد
محمد سيد الكونين والثقلين ... وأنبع بعثني من فار وعن جاد
خير الخلائق محمود الكمال أبي قع ... زوى الشوارب مرحوا الجاد

فلما البرقا رفيف الجار ارتحلت … قلوب وفؤادي من كلادح غادي
ملك الراي تسبيح بالرحمن اذا … ضاق الخناق بالارواح والاجساد
يقول كل الموى الخطب نفسي وقد … يفنيهم عطف الاباء والاولاد
فمنتفي فلا كان الافول فقنتظر … اذا دنا عمر قد اخافت جوراد
بذا الحقا فعلى احمر خص به … انى تراني بالارواح والافراد
اوطافه الغر الافصح وقام حق … تموا لنا وعمات اتق عشاد
لزالة في راعم وبهالتهم ثمالا … نثة الملاغن مختار للاشهاد
فلذا يقول بليغ رايم بمرثية … والسنة قادح في فاه وفي صاد
يا خير يا رسول الله خير نبي … يا قلبها النقالة الحكم والانباد
اتيتك اشكوا الفوز اعيا فصحتي … فيها ولا فعلا حتى الاشتغاد
الا لا بلغتم مثواي للافتيه … بما عطو وقار وقار اهمل مياد
فانت اذ اخلص خبيثي وفتنتي … فاقول راح وقصور لفصاد
فلتشير الغير قدمل يا قلبي … واتذكره بالصلاح للافساد
فقر شر اشنا بلا جادبات منكم عدا … فقيل قافرحني فلا ان لمن ولد
ولا تدع شعيبه باهيم من وقفة … لها الخطايا بذنوب وانشاد
فلن للجار عفا انا بنا وليه … فيكم مطامع الاقصى بعزاد بتعزاد
فيبلغوا الترجى بر حطا بيهم … اذ زوالتر زدتي من بعد اهماد
فقد اننى فلاد خلي جوا اجارته … فطالما ايهم فادح عماد
ففل كيفيناك ياضيم في فصيت … بجودي الرحب اقال لو قلاد
فزالي الافصى فرام جنة الكلبة … بعد الشفاعة والحسنى وافراد
فان بلا في الهمى منك يا قلبي … فكلة مع كل اعراس واعياد
فا صحبتي الشغل الكف ومرت به … ارجو اجوارهم ربما لا تشاد
فاقبل الذكر لنا صبي تعاليه وبيل … فصبي البعولد باخزالي والنكاد
وفاز يا ليلة طالما مبين … حتى قصم بانواع النقا الفساد
يبقى للمي تبلات الحكم جالبة … صينت فتاعيلنا في ورد وزناد
فلا من يسو لمنا ولا مثل يعادي … اذا البعثت من تلكم خير ابراد

وزيمتها

5

وزينتها صفات ضمنها انكشفت كالعقد زين بلبات واجياد
فاقبل شعاعيها اذ صار نا كبهما غنى بلوح ومن بدائعه انفراد
على عليك الاله ادعو لما صرحت بكل الروح في افنان ميّاد
وآله كلهم والصحب الكرام ومن يقفوهم ما الاسحار وابراد
مع السلام الذي مسك الختام به ما شدوا من الابدان فلاح في النادي
ما قال جا اوضح مجهور بما نشرنا زارت على غفلة من غير ميعاد

وعارضه منها القصيدة الشيخ عبد الله باعفيف اليمني بقوله

كؤوس صفا قد ادار الكاس ايراد على طلبك او زجل حسن الصادي
واستبشروا بطيب حلو ما كلما انتحنت منا جلود عنت للناغم الشادي
فاز الروح وما خلنا الصوع ما الكاس في ارض قد خلت من غير انشاد
لما رنت لتلك الوجد التي بها بدا لنا لا بالاطوار والاطواد
مني النعيم وان دارت على خلد وافنا فلبى المضنى بالاشهاد
وافصح بصوع البدء والمبتدى وجر وافى التعبد ونزع ابنا القادي
وانع الدهر وان شطت وابعدها وصال من ودنا اصلا بافكاد
اهل المواهب في جنح الظلام كونت اضحى السبيل منطابا ذات افراد
التي رياض من البعد وبين ما بينهما تحوي زاكي الانس السكت والعادي
دارت على لا باكي اقداح معظمة من سبسب الصبح ثم تنتهي اغواد
بغار الوزن ولا اوزان قائمة من رافل او تغرب فوق ميّاد
وتلك آثار غلا بهم النقا نفحت من خوف ما الهوى واحتازت باهواد
مست فرودا كساها الحسن رونقه فلا تستبعط البان اذ قت على انواد
ومالت العزبات البيض قائمة مثل المتيم اذ يسر والراد النادي
فذكرتنا عهودا في ديار قبا فلا نشهت تبكي انوار وانجاد
تنادم النوم بالوجد النشير الذي بكها اهيما الاصفا الاراها الغاد
فنا زال الغرام لا عشر الغير بها عنهم ولا غادوهم بالمضني عادي
من لجيرة تلا لا تحال جسم وجيه بالحمى النجدي وقاد
معينات ذاك وقت قد تمام ما نوم لا تذكر قطر المصطفى انشادي

مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَبْعُوثٍ وَمَا فَتِئَا … صُبْحُ الهُدَى يَبْزُغُ الحَيَّ وَالنَّادِي

فَمُذْ بَدَا فَزَكَى بِهِ الظَّنُّ وَكَمْ نَبِيهٍ … مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِ ذَا الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ

وَبِشَارَةٌ بِالمَجْدِ لِلْمَجْدِ رُتْبَتُهَا … فَكَانَ بِالمَجْدِ مَجْبُورًا لِأَمْجَادِ

وَكَيْفَ يَسْمُو بِشَيْءٍ وَهُوَ مِنْهُ سَمَا … إِذْ كَانَ أَصْلًا تَرَاهُ كَيْلَ إِيجَادِ

شَمْسٌ وَمَا الشَّمْسُ لَوْلَا نُورُهُ لَعَمِيَتْ … بَدْرٌ وَمَا البَدْرُ لَوْلَا وَجْهُهُ البَادِي

غَيْثٌ وَمَا الغَيْثُ وَالسُّحْبُ الغِزَارُ لَهَا … عَلَى مُتُونِ الرُّبَى وَقْعُ الإِرْوَادِ

بَحْرٌ وَمَا البَحْرُ يُغْنِي الوَارِدِينَ كَمَا … تَجَاوَزَ الفَيْضُ مِنْ أَقْلَالِ مُزْدَادِ

فَإِنْ عَلَتْ فِي الأَقْوَامِ وَدُونَهُمْ … نَفْسِي وَإِبْلِيسُ فُرْقَانًا بِمِرْصَادِ

وَصَارَ فِي الصَّحْنِ عَنْ قَصْرِ الشَّمْلِ عَلَى … مِنْ نُورِهِ بَدْرٌ مُسْتَمِرًّا بِإِيقَادِ

ابْنُ أُنْسٍ وَأَبَا وَطِيءٍ مَغْرِسِيَّةٍ … زَانَتْ نَقَا عَبْلِ السَّنَا وَالأَوْقَادِ

مجاز

لَقَدْ سَرَى حَقًّا يَوْمًا يُجَاوِزُهُ … عَلَى مَطَالِعِ الأَشْبَابِ وَالأَوْتَادِ

إِلَى أُمَيَّةَ فَغَنَّى بِهِ حَقًّا يُقَبِّلُهَا … تَجَلَّى ذَا فَائِقِ زُهَّادٍ وَعُبَّادِ

فِي وَمْضِ الدُّرْقِ بَعْدَ الجَمْعِ نَالَ فَضْلًا … الَّتِي تَنَاهَى التَّمَنِّي عَنْ جَمْعِ أَضْدَادِ

يَا لَكِنْ رُسُلٍ وَالأَمْلَاكُ مُكْتَمِلَةٌ … وَالأَنْبِيَاءِ وَالأَمْلَاكِ وَالأَفْرَادِ

وَأَنَّى عَشْرٌ وَالعَشَرَاتُ لُؤْلُؤُهُمَا … يَجْنِي عَلَى خِيرَةٍ فِي نَوْبِ فِرْصَادِ

مِنْ مُولَعَاتٍ إِذَا كُنْهُ الهَوَاءِ عَلَى … كَنْزِ النَّتَائِجِ مِنْ أَلْفٍ وَنُعْتَادِ

وَفِي جِوَارِهِ فِي العُظْمَى البَدَائِعُ فِيمَا … بِجِوَارِ الصَّبْرِ مِنْ أَمْلَاكِ بَغْدَادِ

وَلَا البُرْصِيَّانِ أُوتِيَ بِالحِبَاءِ وَفْدٌ … انْثَنَى زُمْتُمْ بِالكُفَّارِ وَنَغْدَادِ

فَخْرٌ بِهِ لَدَوْا فِي الجَمْعِ وَاسْمٌ بِهِ … مَنْ فِي الوِهَادِ وَمَنْ ذِي خَيْرٍ وَأَفْلَادِ

جُزِيتَ خَيْرَ جَزَاءِ اللهِ أَكْرَمُ مَنْ … يُغْنِي وَيُغْنِي وَلَا يَبْلُو بِتَشْرَادِ

فَمَنْ أَتَيْتُ بِالعَجْزِ الصَّرِيحِ وَبِالـ … ـعَجْزِ الصَّحِيحِ بِلَا فَسَادٍ وَلَا زَادِ

وَنَحْنُ فِي زَمَنٍ أَفْصَحْتُ عَنْهُ لَنَا … عَنْ نَجْدِ صِبْيَتِي فَلَنَا مَقَالَةُ الفُصَّادِ

فَالنَّاسُ بَعْدَ مَقَامٍ فِي بِضَاعَتِنَا … زُرْتِي الجِبَالَ بِأَثْقَالٍ وَأَنْكَادِ

وَقُمْ بِجَمْعِي وَالغُوَاةِ وَمَنْ لَهُمْ … يُعْزَى بِوُدِّي وَالضَّرَّاءِ وَالأَوْلَادِ

الحَضُّ مِنْهُمْ فَتًى لَا زَالَ ثُمَّ فَفِي … مِنْهُ البُرُودَةُ تُبْقِي الحَضَّ وَالبِلَادِ

وَكُنْ لَدَيَّ فِي ضَعْفِ النَّاسِبَاتِ إِذَا … فَارِعُ الأَذَى تُبْقِي الأُمَرَاءِ وَحُسَّادِ

واشملته في الدين والدنيا برحمة — لا يختشي الزمر مغتالا معا بافساد
واقبل قريضي وارحم من يومهم — تحت المقادير من مهد ومن مهاد
فسرو نظم الاعلى فيهم نمرقت — فطاحنو الرعي عند التشهد بالضاد
نعم ظل تعظيم العظام منك لدى — يرجى الثبك بالانشاء والانشاد
ومثب لناظم ما اقول بنازلة — جعفرا مجريا واكنفنا باسعاد
وشواتي عمرة الشيعراد فتنتهم — نسل ابنا عمك للخيرات فنقتاد
قل قد وعلت وعين النبي اجمعه — دنيا واخرى بلاذي الحسين اذ شاد
وقم بلاحي جميع المسلمين اذا — فلاح الكفور باغلال واصفاد
صلى عليك الاله جل عن مثل — وعن شريك واضداد وانداد
تعداد وصفك ما دام الوجود وفي — دار الخلود وفي الآجاد والآباد
والآل والصحب ما غنت مطوقة — على ارائك افنان واعواد
موصولة بسلام منه يعقبها — اشتى التحيات يفني فيه امداد

قال المصنف وانشدت ليلة الجمعة قصيدة نظمتها وارخت بها يوم الخميس وفرقتها وكتابة الوصية تبني الجنة علماء وتسلوا اهلية كرقاء علماء وابرزت ابياتها مفتتحا لها لما اشتملت عليه من المدح والوصف للنبي المليح ومن

يا لائمي منزل البان بان وعج به — او قال رأيت القلب طار بحبه
فاقصد حماه وسر حيه متعففا — وانشر مؤلك في ملاعب سربه
واذا وطئت الذي هناك فسل به — من ذا روى الجنان في سلبه
قبلتم اوفى الغرام كما انترى — وقنى دعاء التي الجمال بقلبه
يا امن الاعهد به يوم التقى — عند اللقاء بكواعب من عربه
فدجبته صوارم واميلة — فعيونهم في غيبتنا من حجبه
لا يملك المشتاق في مزاره — فقفا به مطوعة من فيه
وهنا في فيه قبلا عسلا فيه — ونسيمه يحييهم بهبيبه
فقلوبهم فيها مواقد نارها — ودموعهم فيها مواقع صبه
وبه فؤودي بالرسالة وشعته — في حيك فاقصد معاطف قضبه
وروادها في تينة الاكفال — يحكي تموجها تمثيل كثبه

وبارضيه من سنا كنيه اوجه
من كل افق كم رمى لسارني
بالعشتم رتشا خلى اللبيب عمى
ترى السيف لم جفونه عن عمره
جانبه متسع البراكو سلاحيه
ياعاذلي الافراد المحب اهمر
تهرا لسلو بان تهب به صبا
نوا لحجرتين بالغوير كثيبا او
لا تنم كم في عن غرامه دفعيه
قال الصب الاقى يصب دموعه
بلا نفث في سمر دالملام فان تكن
دهمر فلا حملت في اوزاري
اوقا علمت بان نسامعه غرا
منوطا لارسل الكرام محمد
وجه جلا في الحسن صورة يوسف
وبنوره فالكان يعقوب بسرى
لاكى اسماعيل السما في نسلا
وبذراه مثل منجبي النخيلا
وصلا بين كلام وضعيى تنا بحث
تمت رسالته فلا رجينتم
مني نعمة نعلت اذا ساخصم
فلازال بعير بنالك لا بستبع
سلمان قار بتر عنه في بنسم
لم تنسوا الصديق بالفتى صحبه
وكذالك البلاد وا حجم مرة
وكذا الهذو النورين عثمان السن

قطعت على افق السماء وشهبه
بنوافل ونوافر من مذنبه
ونبا لقد ونبا له في حربه
عن خصمه وعن الصبا عن صبيه
والقلب في ضيق كحالة قلبه
دعه يهيم بحي دعاك للطبيه
فوق على دار الاحبة نصبه
فانت على طلل مواقع غضبه
كموع الغرام وكتسبه في كسبه
والنار في الاحشاء داخل قلبه
من حزنه قبل زجيع وعزمن حزبه
شيئا يسوء في المعاد وكسبه
خير الانام لمن به في ذنبه
فبنى البرية للورى الكرم به
بما كتبا الاشة حية خيبه
يوما تواضع نور منه في عقبه
لما انها ومنار منها في شعبه
فرسخ من الجود حالة صحبه
ازمان ورنت فقابت صحبه
قنوى عراة والجنان لصحبه
ومن امه ذا الحضرة العظيم بحبه
يوما ابو جهل بها قمع قربه
وبلال الحبشي اوصر حزبه
الا ليس موقع في قلبه
تم استعز الدين منه بقربه
في الهجرتين صفت موارد شربه

عـ
خلق

وقل

وعلى إذا فشلهم فدكان به … الصيد لم يبلغه صبا إليه بلعبه
وقد يبشر فدكانت صنادية الورى … كل الصبا أبرى سلة عن صبه
وبنو الصفار كعادتهم يوم الوغا … ومن أبي قلا أصوار نهلة عجبه
لا يحجمون عن القتال إذا أبرا … أبدا ولم يحسوا تغلب عليه
يغشى بأنفسهم إذا لاح الردى … كانوا الدنيه على سوابق خيبه
حتى رأوه بيوم بدر بأسه … فتفضوا إذ انهم انفضوا من قضبه
وكأنه أسد يروم فريسة … إذ فى وابيضها يحققه وتبه
والحرب إذ أرخت رحاها تنزل … إلا على إلى البنات لغضبه
فليتوا الى نحو القليب فما انثنى … منهم أعز لهم في جنبه
قد كان يشهد الذي يعنى به … والكفار على صلابة طبعه
ولقد تعزى بعزاة غزا … يبغ قطاعتهم بما في حربه
فأعار صوت بسورة منه وكم … فتبيغ فيه ولم متنبه
كم غاية قد فض عن رايته … منه وصحب قد وفى عن حزبه
فدعت بأعشم ليحكم نكيه … وتقطعت أوصالها من ضربه
رمقت أبا صيل الغواة تحفه … وأقام جهلا في التشيع من لعزبه
قد كان صوتهم بويد فولهم … فاقته ربك لا تزدي زبه
إذ قوا فهم منه وكاد بجليه … زمنا وللبلاغ مصارع عجبه
وفعلهم صهبته فيه نازع مكة … نشوانا وجربه فمال بجزبه
وزن الدعوا قرقة بدل للافم … والحر ينشر يسيغ شربه كربه
كم غار يوم الغار كيف وقيل … أرخى عليه نقابه في نعجبه
إن الامر العنكبوت به شرى … وثوى العجل قلبه عن نجبه
صلا نشاو كلا أباعيا يته قادر … فرجع غابته الرفعة تنصبه
وبشرافة لما تنبع إثره … تماخت فوادهم فيه جنبه
والتي تجمة أو قضى عبرتها … لا حبت على بعوله في دربه
وإعقلا مسوية بهم الهلا … قالوا زمنا الصبع فطعه
قلع بنباله على أخلا بهلا … قلائم ملت نبتا بعضه بعضه

وإذا أقوام اعتصموا بأزمتهم … كل له يشكو الخبال في جرب
برغل بسفينتهم وقلت الغيب بالـ … ـغوي الذي قد خصهم من خطب
وتمثلت إليك الذوات بما … تعبد الجحود وفيها صبغة ضب
وإذا الغزاة قوما تفرق عيشهم … بحسب شيمهم منه نصر في رغب
يا من به موسى وعيسى بشرا … كل نبي ذكره في كتبه
يا من به تسعر النار فرا اقبلوا … وتبادروا في المزدحم فيهم بكعبه
يا سيد أنت الوسيلة في غد … إن ضاق في ذا الحال القطايا في رحبه
فكن الشفيع لمن غدا في ضيقه … من وزر جلت بقلبه طلبه
صلى عليك الله ما لاح السنا … في شرقه من ملاذ صبح وغربه

وانشر إليك فضائل الخير التي بها زادة مثل المقيم فيهم عل

هذا الذي كنت أرجو وارتقب … لم يبق في بعد هذا اليوم مطلب
هذا الضياء الذي قد ضاء الشرق منه … فنشر له في أرجاء الوهاد في اليحيب
هذا المقام الذي فيه المطالب والـ … ـأفضال تنشر إجلالا وتقترب
هذا النبي الكريم المصطفى العلم الـ … ـبر الرؤوف الرحيم المشفق الحدب
هذا الذي قد غدا من نوره كل عتيم … تبرز الزهرا ومن تحت الشهب فتنقلب
هذا الأمين على وحي الإله ومن … قبل النبوة لم يعهد له كذب
هذا الشفيع غدا إذا أزفت … للفصل وادركنا من هولها الكرب
هذا الحبيب الذي قد لبى تكلم … فيستشفع الورى الأشراف والنجب
هذا الحبيب بأن تشكو الصبا شغلا … وهو زنادا بالرفيع الحرم ينتصب
هذا الحبيب باك الضب ينصره … يا فاطلبا ينصر في عمه الرب
هذا الذي سار كل الناس في ليله … وكل قفر إليه على الله ينتسب
وكل ذا الغرس تشتعل بشود دما … يحيى الرسل فينا سار في العرب
هذا الذي ظهرت من قبل بعثته … له وبشر في الأنبياء والكتب
وارتقى الصبح بنور وأفضل البيضاء … وأول الغيب فلم يزل ينسكب
هذا الذي كسيت أحجاره به … مرقب ذا نسم الأوثان والنصب
هذا الذي لم يزل من آدم والنبي … زقا به وهو مختار ومنتخب

منذ الذي والنزال لم يكن ابدا ... فمنهم اجرام فطح بن نكب
مكثهم النزال من طلب الذي رحيم ... لم يجتمع في ضفا الم لدواب
حتى صفا سائعا النكور منه كما ... تصفوا على فارس في كبرة الذهب
وجاء كل شيخ زار الغيث فيض ... بفعله ومولا لا انظار ينتهب
وقوم مولي كم رابة كلهم تـ ... وكان منهما للارقاب انتهى عجب
قانشوا ابوان كشي بلا عراق ومن ... تغير الشيب افتى ومن بخطب
وثار قلب ربه الذ اليوم فر خمرت ... وكان لابن ساكبع منهما في الرجا نهب
وبحر سار نساوى الارض في تبيس ... ما قاض بل غاض منه ماو ما السحب
وكانت الجن تسمو للسماء وفي ... ميلادي حرست ايما فتا الشهب
وحينما سار تعلو الغمامة كشى ... ثلاثة خيمة قالت بها كتب
وصيرت لربه الا تغوق الذي ... الله جنب بلا بالالف الذي تجب
وقال انك نذير للانام وقـ ... فمنهم بشير العفر انك بذا الريب
وخشي عليه من الله العظيم اذا ... فلا تغنوا الذ الاشعار والخطب
فقلع يدعوا الذين الحق فانفروا ... وللعرامي في تنزعشكم حجب
تطاقوا واعصبة للشرك واغسروا ... على الضلال والذين بغزوة اغلبوا
اتوا بلا بيرو كثير منهم ... الى الغليب بنزر في الفتى فلبثوا
ولم يزل قاسما في الله مجتهدا ... وقايلهم به ابن ولا نصب
حتى تبلج صبح الحق وانع حيث ... لمن يروم الشري الاستار والحجب
طار الضلال وقد طار الالاه لأصــــحاب التيفي وابن النبع والعرب
واختصه بصحاب كالنجوم مفرق ... وقد رسا الاطل منهم اذ الحسب
فرجت قوق انهم باذل مجدهم ... وضمهم في علامهم معقل النسب
جادوا وابلاغتهم من قبل قالهم ... وكم اجابوا صوغا الما اترجوا
فرزاكوا امامهم مثل الجبال وكم ... فرزاهم لوما اذامهم للوغا ركبوا
حتى طيل كبارهم في عـز ومعهم ... حتى زافت الخضيبة السلب
يستعزبون المنايا في حروبهم ... كان ضرب المواضي عندهم ضرب
ويتقون به اذا ما ساء ان حمى الـــوطيس يوم الوغا او نابت النوب

وكان مع نجد فيه انس صبا ... من الغزارى التي تزهى بها النقب
وما ينال ذوق الشم إذ خطوا ... ولا الذوق من الأقوال كم يهب
بالكون اختصه الجليل وشانه ... فمن رأى اختراعه يبهر له عجيب
أعطى عكاشة عودا يوم بدر جزا ... في كفه وهو سيف ضارم ذو ريب
ومن رجال تلك الآل الصحب ... منهم الوصول بأفكارهم تهذب
ومن أطاعه الملائك النجيم جرى ... حتى الكتبي الشمس فيه بعد ما غربوا
بأخلاق الرسل جينا عصبة فسجدوا ... أو كان أو كان معه لليه والعتم بدوا
وخلعهم عصبتهم فلا فلا يلهم ... ليليه ففي جمع الاجسى غيب
ونفس من شغل الأشواق بشغل ... عنهم وقد القرب الأمثال تشبب
فلا فلا منهم أخو وجد لطاعته ... بلا ذم فلم كيف الجمال والعزب
ولم يغل حبي لأن البرق معتمد ... لغير حبيب ولا من قاذف الشهب
ولا الصوت العواد ومن تشابه ... فإذا رأيت عينيك منها الدمع منسكب
وقد دنا فلم يغنم صبابة ... كأنك بالصبابة الأرجاء والرحب
وكل شوقه محتاجا يوثق له ... تنسطب منه خطايا في تنقيب
يجوب ففي الجول الركب فيه كسلا ... يجول في صدر القلب لا يحب
فلا تعي مشفقة بأقلاس تشفقتم ... بلا زرع الشوق غنى منه الأعشب
والبين كان راح فمن راقت قوله ضربت ... خيلا منا فيمن في كأسها حبب
وللشي تعامل في البعملات إذا ... تسارت ممتعض منا ومنتصب
خالية الرفاد عيونا فراحلة بها ... لما تقتضى على أعطافها النعب
وكانما طارمي وكسر الجفون كمي ... معا وقد قصبت إليها الكهبا السهب
وكل ذلك يهمل حبيب مشى ... إذا علمنا بأن الدار تقترب
يجر فيما نسلكها بلا عقبة ... شوق إذا سكنت أنفاسنا تثب
فمن شفنا من أذى الأوزار ونتب ... الذي شفنا بكرة منه يغشى الترب
والآن نحن ضيوف في حما الحب ... تنال بل التجلي تغمر لبه الكرب
تلاقى به كمل ألبسه الوجود ومن ... تعلو المحقق آبه فيرا لغب
أتيت نمولى نخرونا الصبابة والـ ... ـتغيب والوجد والأشواق والرغب

ع
كلا

فن

فإن أثقلت ظهري الأوزار من صغر ... وجئتك الآن لما أضرني العيب
وإن ذكري فعالي تشتد فيه ... إذا انقطع عني الخوف والرهب
صلى عليك الذي وقلما نسمت ... جزائع فتسكن منها الأبلج والعشب
ما راع ثغر الأقاح وهو مبتسم ... في روضة أصبحت تبكي بها السحب

فسأله تعالى أن لا يجعل هذا آخر العهد منا ولا يخيبنا من فضله وإنه ولي ذلك والقادر عليه وهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل

ذكر الخروج من المدينة المشرفة وما قاساه القلب من ذلك وناله ولي بفقدها ووداعها صلى الله على ساكنها وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

وكانت إقامتنا بها ثمانية أيام دخلناها الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وذلك خمسة بجمع الكشف من الأيام وثلاثة ليال فقلع متهيئا للرحيل وقد تأكد العزم على الرحيل من مفارقة مغنى المنازل ثم لما صلى الناس الجمعة بالحرم الشريف تحملوا وخرجت الركاب ولزم كل مشوق على هواه انسكاب ولما صلينا وقت العصر وتراجع بالقلب المشوق الرجوع والعصم توجهت إلى الروضة الشريفة فوقفت بإزائها وجعلت الوسيلة إلى الله حبها وجاهها ودنوت للوداع وللقلب من ألم البين انصداع وتوجهت بسائر عشر الحجرة إلى الضريح الشريف ووقفت بإزائه وأردت أن أقول فألجمني العي والفهاهة والحال في الرجوع مستصعب وقبول المسكنة بالخضوع مستحب وينشد في المعنى

يا سيد الخلق يا من وصفه ... قد جاء في محكم الفرقان
منزلنا عن ربعكم يا ليت يسترني ... بعض يشملني بالاجتماع ثان
قد آن يا خير الأنام يا سيدي ... إذ سيم قلبي فرقة وهوان

وتعالت الركب عنا وسار وأودعت القلب في الأشتار فتمثلت وأنشدت وتمثلت واستعبرت فقلت

لعل صلاة الحبيب تستعمل الوصل … فإن تعذر وامر صعبة فلما الرقى
وكيف بغلى وانتقلت جلاله في … التي بعهد الاه جاء في للضلال هلا
المصطفى الذي ضوءنا من سعادة … وقد نلت من نار الجحيم بها العقل
وجاءني التملي والتجلي لذاته … فلا كلب فلا رجوا وانشتوا الذي الرقى
بحضرة من لها اصطفاه الاله … والصفي الله وصفيه رحيم الخلق
وضوءه فلم ينل فهم ونسل … فنور منزل الجلال الرغب والسم فلا
غرام ومن بذر يوم تلاه تمتعت … اعاديه والبدر النماء لدن انشقا

ومنا الوداع وقد نهم وصوب ثملى الرفع منسجم

ووقفنا تجاه المصطفى لوداعه … فلا دمع الا للوداع صببنا له
ولا صبر كيف الصبر عند فراقه … ومنهملات خشى الصب عند صد فناله
ابصره وعقل بعرفه اتحسر … فلا والذي من قاب قوسين اوناله
فواحسرتاه من وداع محمد … واوله من منزل التعشق ازاله
بموقف توديع لديه فلا اقراله … ووقفنا للقاء والله على اكثر اشغاله
اموالنا ملا البيوع جمع جنينته … فلا مح من دار الحبيب وفضاله
ووالله ما الحسرة البعد والقلا … قضاء جرى والله يقضي فطاب له
تبكي عليه فقد جعفر فتلاصر … من الشوق لا ترقى من الدمع جفناله
عسى الله يدنيني لاحمد ثانيا … فيا عبد ازفرني الحبيب ومن ناله
فيا رب بلا ازدد العظا له عودة … فان زهدنا الان الا كم منتهى له
رحلنا وخلفنا الذي به فلو نشا … ولم جسد من غير قلب فلينثاله
وقد كنا بغية من وراء بنا … فلا تلوم الا الله ردد فناله
تقدم منه فكم بعد بنكس … فلما اخبيتنا الشم وراعب له
فلا عيش يهنا بعد بعد محمد … الا بعد محبوبه وعيشي امثاله
دعو فيه ادفنى تشوقا اليه وحشة … وخصوا على قبر بانيي امثاله

ولقد اصبحت بغاية المغنى … فد قهقهته بتين رفق لى
فلا تستبق عليك ومن زاد فراقه … فلا نظر ومنا تسيل من الاطلال
متى مهجتي تذوب دموعها

له

تبدي الضحى وتجنب تهمي … مثل اكذا قلبك بديع الصباق
فارسموا الخلافة بكتاب … لم تعارض قافية بالاتفاق
والكريم المفراج والسبوق هلا … في كل جيل اذ سار فوق البراق
والنبيل المنصور فلوب غلابه … ابن اخصوا بالسيوف الرقاق
قلوبي بالنعماء ان جل خطب … بالشفيع العظيم يوم التلاق
ذات عرف الشريف المنصور اقتفي … والنصر اتى وما سعيت اشتياق
ولمن كنت فزت بالملك مراعي … بالثنا والتهاني وعين تواق
وفقه في خلافة حجزتك النعمة … ترائي مشارق مما لك الآفاق
المنشي الذي بهذا المعالي … في محل خلا في خلاق
موفق للذي خضوعي فيهم … حيث ان اتاك في الصواق
وتلذذت فيهم حيث تسرك … ثم ونلت الآفاق بالارفاق
فعز دائم فيسطع الوضي فتوى … خير ملك الورى على الاطلاق
كيفه انهم من صنيعة لسواهما … ومعنى عن حقيقة الاخلاق
دائم والدوع عني اقلاق مهملا … مثل معاني الانوار والاشراق
انا عبد فزان فعلتني ذنوب … لم يلق في الا الشمال الباق
اتى تنسيم الزمان بعوق … فاللائق على الذي استرق
لا تكن دالا الوقوف دائم عنهم … بك فالتقينا الهدى الزهراق
ما الكريم الوهاب ذو الفضل شيء … والله عيننا من الجود بساق

ثم انهيت مع بعض الاصحاب والموضوع في الاملاء اي الاستكتاب وفسينا وزاد النصح ينصب والفلوق فزال الكتب في توفير والنصب وفلت بالاقلب التي ايرادقه وبين والعنوق يتلبق والعبرات ما افسكت جوار يملا ولاكيف تلتبق عيني بجز فحيتا عن الديار تلقت فطلبنا التقص عن التسهيل الذي بالحضرة وبدار الاصطلاح تبع الحسنا الدكرة بعد المكرمة ولم نزل في ازعاج وفسفة والفكاه ولو تمثل طول عنه تطلق الاقلاق التي ان تنادى الخليفة انا بقلوب توفرت جوانحها وصبوة تفرقت سوابحها وينشد *

* تمامه حل كبناء مصيبة * ووجدت عني للاصيل تحركا *

* إذ وقفت في الحرم الشريف مسلما * ورجعت الإذن الشريف بوفق النسكا *

قبل الاصفرار وقد نزل منا الاصطبار ولما أن لاقيناه ومشى أول من لقيه بعد
في أول الحرمين الشريفة وبات فيها تلك المقاصر التي مشى على الكواكب فتنبيه
رأيت كأنه على الركب والمقيلة حمول ممدود وعلى ملحيهم وجمالهم حمول ممدود وافية
من أقوام وتقفيه في تقلبه بعد الإياب أدنى علاقة شعر *

* يا ليتني قابلتكم زائرا * إذ وجدت الأرض تطوى لي *
* ولا انتهى عزمي عن بابكم * إذا عزمت بإذن لي *

وبات معنا بهذي المنزلة الأخ الصالح المقرئ أخونا نبوع الأرض بالنوافل سيدي
محمد بن أحمد الأحصاء ثم ناطلبنا الصبح وعقنا وأعقل الركب المطايا
واستخرج فيما بالسوقة الأميلة هنا بالزوايا وزاره الأخ المذكور بطاقة نبل
الذي يتبع الخيل ومنعته رفقاءه ونشفقه عليه وهو من أجل الإخوان والفضل
الصوفي بالبيم والإحسان ومن عباد أئمة الطالحين والعلماء القاطبين
صحبته نحو عشر سنين في صلاة والي وبعد مثلها ما زالت منه ما أنكر خلقا وسمتا
وصبرا وتحملا للأذى وحججت معه حجتين على سنة وتسعين حج معنا راحلا بأهله
وابنيه صغيرا أمه بنت الرضا الجي وعرق أمه غرقة لا يعرّ الأمر عليها إلى الآن وفقه
الله وفتح بصبيه ونور بصيرته وجاور بالمدينة مع أمه وابنيه وتوفيت
أمه بها وبقي بعد مدة مرة ورجع إلى درعة بنية زيارة والبر والسني وبقي
نحو سنتين بها ولما كان عام تسعة كان معنا وحج وبقي بالمدينة مجاورا
إلى الآن فالله يعينه ويوفقه ويسدده وهو أقرانه فلاح ينطقني أو زاد الانسيا خ
لي رغب في الدخول في الزمرة الغازية فالله ينفعه وينفع به الصبي ولم أزل في
تسوق وتدبر وتسوق وتدبر ولم نبت إلى في الزوجاء ثم حقنا يوم الأصر
ومررنا بالمسجد الغير النصحى وزرناه وهم فاقتضى في نفل الحديدة خضم أو أخر
الناس فتعقبهم الذي اعتني نومنا بها ووقفت عشية بني أمثل نونسر وحرب وتراموا
بالأحجار والبنادق وحال الناس بينهم ووقى الله شرهم وكفى أذى منها
وطلبنا الشمس وقدمنا وفي تلاه ميلا وبتنا ثم حطنا ومررنا بمسجد المسير
بالزاوية تسهيل فقلنا وهو ذكر واه يعمر متزل المسير فسم النبي صلى الله عليه وسلم

عشاء من بدر وسرنا وقطعنا ذات اليمين قبيل الصفراء حيث ينقسم الطريق فالطريق يمينا
الذي لينبوع وسلكنا الذي شمالا وهي تلك الطريق فوق زرنا فيه عين بئر الحارث عند المنصرف
سيرنا بمقدار بدر واحد الجبال زرنا بعد ذلك الينبوع على قول من قال انه في مقابلة وقيل
في بالصفراء وسرنا مع شعاب متنوعة ومنها الطريق التي سلك النبي
صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر وحين رجع سلك طريق الصفراء التي غربت
في الضحى ووصلنا السيالة بوسط الرمضاء وقصدنا البركة المعمولة بإزاء منهل
فارغة ونزلنا منزل المستظلين بفناء على سفح الجبل الذي اخلاه ووقفنا الظهر
وسقي الماء واستقى من أراد وطلبنا الظهر فيه ثم فنسوق الأعراب الركب
بالحشيش والبلح ومن الدبس ملأوا عن [illegible] بادروا وشاهدنا المضيق خرج
من الأعراب على اضربات الركب وزموهم فوق الجبال ينادونهم وكفى الله شرهم
ورجعوا بخيبة وحصلوا الحليبي وسلمنا الله فيه والى أن نزلنا مغرب الشمس فقطعنا
يوم الثلاثاء فأتينا ينبوع قبيل الظهر ونزلنا بمسجد [illegible] قبالة بقيتهما
بالبقعة وذلك النخيل التي عليهما وقلنا بالمسجد حتى صلينا الظهر وسرنا
الذي حبل فيه محل نزول الركب وبتنا به وأقمنا يوم الأربعاء ثم قطعنا الخميس
الذي عشر محرم [illegible] مارس وساد [illegible] وظن بعض أصحابنا العلا سبب
الحاج على الشرب عليه نفقة واثني دينار وقالته فيه عليه [illegible] وصلينا
الظهر بعد الوعرة الخامسة من السبع الوعرات وسرنا على بركة الله ومعيته
وبتنا بدار ربنا بالتنعيم فيه ثم [illegible] ونزلنا منهل النبط في [illegible] الأخرى [illegible]
الظهر [illegible] وبتنا به دون الآبار لموضع أبوابنا بالتنعيم في ظل أصيل ووجدنا به
رجلا كبير السن أتينا بذلك [illegible] زعم أن اسمه عودة بن [illegible] الجهني والتمست [illegible]
منه [illegible] الرواية [illegible] رجعنا [illegible] ومشرق [illegible] وأتانا بجزور
وصحفة من [illegible] فقبولها [illegible] ووقعت له [illegible] مكافأة
له وإذا [illegible] من صنيع عرب الحجاز [illegible]
[illegible] وأعطيته [illegible] وأقمنا بمجمع الركب وبتنا به وقطعنا قبيل السحر
بمنزلة [illegible] الركب [illegible] الأعراب [illegible] يطلبون الغرة [illegible]
منهم [illegible] ولما وقف الركب لصلاة الصبح ركب الحاج محمد بن أحمد الأبار على

الحزامين

بغلته فاذا اللص يستغيث لاقطعه من الركب فضربه واسكره فاخذ ومعه قوم للجبل
فلما رحلنا من هذا الحوراء في المغرب والعرب مفترق البلاد الحجازية من عسفان الى
ينبوع فلاوة ومن الينبوع الى الدار بلاد جهينة ومن الدار الى كلية بلاد الصفا
المشالة والبيداء الموهرة والصفراء والحدود من المويلح بلاد بلي ومنه الى مصر بلاد
الحويطات ومغارة والاعلويين وبني عقبة وماء الحوراء من افيح مياه الحجاز ثم
منها في مجيء الاحد خامس عشر محرم وخامس مارس وصلينا الظهر ببئر الدركين وكان
من قدر الله ان طلب لنا عبدا لابن اخي محمد بن محمد الصغير اسمه سالم في منزل المرحلة لما
فرغنا اصبح فلما رجعنا وجدناه معنا وزعم انه تلف واستخفى في احد ابل الركب
فذهب وجاء وادعى المستغيث من الاعراب المتلصصة وراء الركب فاخذوه وعروه
من غرارته وثيابه ونازعوا عليه حتى تجاوزوا وسالوه من سيده فاخبرهم انه
لنا وحسد انه لم يعلمه في المتنازعين وقالوا انه وله زوجتان وارادت احداهما
بيعه ومنعته الاخرى من البيع وقالت لا نحبسكم حتى يرجع ربه ونسلمه له وشافهوه
له بخمسة من الابل واقتنعت المذكورة من بيعه وبقيت معه حتى الكثير لما وردنا
عليهم بهذا الموضع اتت به واعطيت لها خمسة مثاقيل مثلا ومثقال الا اخر رحل
زعم انه احسن اليه ورحلنا بعد المغرب ثم حططنا يوم الاثنين وبلغنا الاكرة بعد
الزوال واستقى الماء من الزاد ووجدنا الزاد قليلا والزاد للناس سقي ابلهم
ومنعوا منه امير الركب الحاج محمد صعم اوقال انه لا يليق بنا الجلوس هنا الاعراب
المتلصصة كثير وما هنا ولقد صدق واحسن فيما راه وقد رحلنا اول الركب التونسي
ببلادهم يطلبون ازمتهم فيفتكون بهم وصحوا واليهم وثبتوا وما نالوا منهم شيئا
حتى اشرع صفي ابله ومن ابطان نهلا بلا صفي وتجاوزنا الناس بعد اخذ جانبهم
من الماء بقربهم من اصحابنا صبح ومنها تجاوزوا من نوافي العشاء ثم بعد صلاة
الصبح حططنا من هذا الوجه قبل الفصل ووجدنا به امثال مصر اقوالها فائدة
الركب بالعسل والزيتون وغير ذلك مما يحتاج اليه من الطعام وبعث لنا مقدم
الحاج محمد الشريف حملين طعاما وحملا ونصف من زيتون ونصف حمل من كسكسو
تقبل الله منه احسن قبول وجزاه عنا احسن الجزاء واطلق ربنا وقدمه على
اعرابه كلهم اذ بلاد الصفا امين والحمد لله هذا العلم انعم الله

عليه بالخضراء وكثرة العشب والربيع في كل محل وقلنا ترى الجمال الذين يحملون احمال الامير
او ركبة تعلف و الابل وكذا دواب الحجاز يتنعم في فنه في كثرة الربيع من الطليان
والنصي وغيرهما من انواعه ترى بعض الاماكنة كانها مشتبكة وكانها بساتين
ربيعا ومن هذه الفلاة التي وجدنا فيها مشاقا من اعظم المخاوف واهلها زعموا ان
بها زهاء ثلاثة الاف بعير وبيع الفول بها خمس وفضة للربعي الى اربعة
والشعير ستة والدقيق مثله وكثرة الخير والحمد لله واخبرنا بعض اصحابنا
من اهل مصر ان له عشر حجج فما رأى مثل هذه الخضراء في الحجاز واهل الحرم قالوا لم يروا
بعينهم مثل هذه الخضراء قائلين ولا نقول بكثرة الشجرة بيع اثنا عشر ربعيا بريال
والشعير احدى عشر والدقيق اثنا عشر وبمكة اعزها الله بيع ستة عشر وخمسة
عشر الى ثلاثة عشر بريال والشعير اثنا عشر والدقيق تسعة ونصف وتفرقة
عشر و ربعيا الشعير بريال وبعض تلقانا من اهل هذه الفلاة الا ان الحاج العباس
ابن الحاج الرعيني البوسعيدي ثلاثة قفوف حلوا والحاج احمد الابار خضا والحاج
احمد المجبور خضا من كعك مختلط بسكر والحاج علي التكصوانة اخي مليلو قالبا
وسيدي يوسف ابو السعادات اتانا هو ايضا مملوا صغارا مختلطا بسكر وبقسة
مملوءة خليعا كثر الله خيرهم وشكر صنيعهم والطعيم من نعم الجنة اهبه ثم رحلنا
منه سحر الاربعاء بعد نزول المطر علينا وبلغنا الاصطبل عنه قبل العصر
واستقى الناس منه وتجاوزوا وتزودوا منه قبل المغرب ثم رحلنا بعد صلاة الصبح
يوم الخميس تاسع عشر محرم وتاسع مارس ونزلنا الازلم عصرا وبتنا به ولم ينزل اخر
الركب الى الاصيل ثم رحلنا منه بعد صلاة الصبح يوم الجمعة العشرين من
المحرم وعاشر مارس وطلبنا الكهف بازاء البحر قبل الظهر بنحو ميل ونزول الكعبة في
وقت ونزلنا البادرة ازالها السلطان نصره الله واعز كتيبة زال وبتنا وشربوا
للعقبة سبيل ثم والعين بهذا الدار ثلاثة عشر شقة من الكتان وذلك كله عملي
مملكة فانه يتلف له شيء ودخل السارق للخباء واخذ منها ومن السبيل من اهل
اصحابنا ثم منه بعد صلاة صبح السبت الحادي والعشرين من المحرم الحادي عشر من
مارس ونزلنا بندر المويلح بعد الظهر ونزل اخر الركب في العصر وبتنا به ليلة
الاحد والاشراف يطوفون بالركب ويتوافدون عليه من كل ناحية وحين الصباح

اخبر وانا واحدا منهم مات وانهم خرجوا الجبال ثمة وتبقوا في نواحي الركب ولما اجتمعوا
تبقروا واسروا منهم وسالوا عنه فوجدوه ميتا طاف بعنقه رجل صيره اخو مجروح
ونسوقهم معنا لا صحبنا الاخ سيدي ابراهيم بن عبد الرحمن الاستاذ لم لا يخفى في سبيل
محمول للتولاة ببين كثيرين الامير رحمه الله وقد مر به وانفسنا الاخر والاثنين ونزل
علينا اول الليل ولم ينزل اخو الذي في المغرب لا نذر فيها وبالتوجه يوما وبتنا بدار ام
السلطان يوما ثم ظعنا يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من المحرم وتاريخ عشر
فلم يرقنا نتناعي الافطار قبيلة وبتنا به واتى السارق ليلا الى خباء صاحبنا
الحاج عبد الرحمن التنسي الكرابوي وغنموا احد الاحمال فيه الكتان وجعلوا
يا اخذوه منه ورجلاه على الحمل فنا بها فبقي الحمل لا اخذهم منه فهيجت من نومهم
وصاح وخرج السارق واخذ الثوب بنحو من عشرين شقة ونحو وتسعة وعشرين وشقة
والمغني الكتان وتركنا جميلا بنفسه ثم ظعنا بعد طلوع الفجر الخامس والعشرين
من المحرم يوم الاربعاء وسار الركب وتاخر فالمغرب وقت الصلاة فلما اضطلعنا ثم نا
بالركب ونزلنا هذا شعيب قبل الاصفر واذا رجل ومعه زيت فيه قليل عنبا
اسود وكحصه بالزاي فموضع موقبي والله اعلم وقلت له انت من مدينة قال نعم وذكر
ان العنب يصنع بسرين وتبيس في القلم واكلت ذلك العنب ووجدته عنبا جديدا
كان فيه قليل حموضة وهو طيب حلو واكلت العنب الجديد في نصف مارس وذكر
ابو سالم انهم لما نزلوا منزلا التلمسانيين الغرب بالحمال الكثيرة من العنب الاسود وهو في
غاية الحلاوة وبها ماء كثير وتبيع العنب اولا بدرهم ثمن الرطل ثم صار يعود الى
بدرهم ونصف للرطل ثم ظعنا ونزلنا بهذه قصيبة عربي دار الجيم مغربا بموضع
يسمى ابار العطاع ووجدنا برد الجيم اعرابا ومعهم الحشيش والغنم واللبن
والسمن ثم ظعنا منه ونزلنا عصر يوم بقار النخيل الحشاء كثيرة وسط صراري
النخل تحت كثيرة الحمار على ساحل البحر وبتنا به في ازعر عيشى والامر اشتد ثم
ارتحلنا منه يوم السبت الثامن والعشرين من المحرم ثاني عشر مارس ونزلنا بقصر
العقبة قبل الزوال ونزل الركب عند الزوال وتعرض اللصوص لمن خرج ليحمل بعض
التونسيين فيه نحو من عشرة من الابل وضربوهم ببنادق وفقد من كان قطع
المحمول واخذوه وقتلوا به الشعبة وكانت ورائهم ولم يشعر الركب الجوانة الشيخ

رد العنب يدرهم في نيبي في العشية في مغربي

صح

صبح اليوم الاول ركبنا لان ركبنا باياه مع ركب التونسيين وتبعهم مع بعض الى قرية
وزموهم بينادون وفر اللصوص اخذين ما على الابل ودخلوا به الشعبة وردوا
الابل الا واحدا فتبعوا به وعلى بعض الابل حملا من خشب زعم صاحبه انهم اخذوا منه ثم به
سبعة الاف فضة واخذوا في موضع ستماية ريال ووجدنا الكافية عليهم زمن
مصر وغزة بكثرة الفول والدقيق والشعير والزبيب والحمص والاعراب بلا غنم
والسمن والعلف للدواب وسعر الفول به ثلاثة اثمان للربع الى نصف
والشعير اربعة والدقيق الجيد ستة واقمنا به الاحد ثم رحلنا منه ضحاة يوم
الاثنين الثلاثين من المحرم والعشي بين مارس وسار الركب وتأخرنا في انتظار
بغلة لاخينا حسين بن احمد وقع بغلة سيدي احمد العقبي بعثنا معه اللسفي واخذها
بعض الاتراك الذي جاء مع الكافية في طوله زعم انه اشتراها لشد العايسيين في منزل منقلا
السبيل اربعين ذ مبارك انا صاحب اخي الاشنوا وذكر ان امير الركب تأييدهم
وتعزز بعيشه الا ان اتى ان يقوم من نومه للصلاة بين جرة اخذ البغال وتخلف
لذلك كاملا رأيته العلاج احمد التواتي واعطى بغلته لاخينا وتخلف معه العقبي
وسرنا مجدين لنلحق بالركب وطلع الناس ومعهم نوع تعب يطلبهم بالخوف واحترمهم ولا نزلوا
الى قلاة في الافلاك المخوفة كعادتهم وتمشنا بقعود المكان المسمى بدار الحقلة
وهو المكان الذي قتل فيه ابو العباس رحمه الله والناس في غيرتهم لم يتأولوا الذي
كل ونزلوا المراحل مع سواقيها وسواهلها وتجاوز الركب التونسي وادا
العقابيين وتبسر اقدامه زقاقا ولا اتوا مبيتوا العقرب وهم اذ تعرض الحرامية المتلصصة
للطايفة فمنهم واخذوا ابلا لجماعة منها وتراموا مع من وجد مع الابل على غرتهم وقتل
من المتلصصة ثلاثة منهما زعموا وواحد من الحجاج وجرح ثلاثة وسلم الله الركب
كله وللكبش والغنم من غزة الابل الماخوذة خمسماية مثقال ذهبا وغيرها
وقال لابن كيوان وواحد للغنم شاته ونصف حمل طابع العيلاني المعلوى ومائتان
مثقال ذهبا ونصف حمل الاخر ونصف حمل الحاج عبد الغفار الابار واخويه عليه
سلعة منه وحمل السيد طابع العيلاني التكروني ونحو ماية شقة لابن الجزيلي
اقامته عندي وجمل للحاج مسعود الابار احمر عليه الماء والاخر بلا شيء وفي ليلة
بقرب العقبة سكرها العقبة واستهلال هلال صفر ليلة الثلاثاء به ثم منه بعد

صلاة الصبح وفي ثنائه الشرقي ببير الطلاع مغربا المسمى الان ببير الصفا البيك ثم
منه وقد مررنا ببير الطلاع ضحى وفي ثنائه النخيل قبل الاصغار ووجدنا به المكافي
وجميع الحمول بثلاثة انطاع للربعي والشعير والذرة اعلى من صعقني وكل شيء كثير
ثم منه بعد صلاة الصبح وفي ثنائه كراع الغنيم مغربا ثم منه وفي ثنائه العسيلة كذلك
ثم منه وقطعنا السبخة صباحا وكنا نقصدها وادي مستفيضا فيه الماء
وفي [illegible] بها ونزلنا وبلغنا عجرود افتتنا الخبز مستغنيا واستغنينا وبيع به الحمول
نصف ريال واربعة فلوس للربعي والشعير نصف ريال والسمن تسع بنصف وقد وجدنا
هنالك السيد الشريف كذا ابن عم ابن من اولاد مولانا ادريس ومبشرين بان
اتى اصحابنا المغاربة واتى بالافاتيح واعطيناه جوابا نقبل الله منه وجمعنا فيه
الخبز والحصر وبقيت [illegible] وفي ثنائه خليج الزير ثم منه وفي ثنائه عرب الازبار ثم
منه وتلقانا الناس من مصر والمغاربة وامراء الحجاج وارباب الاخر جسور
لملاقاة الركب فنصبوا الاخبية وبنوا الخيام في ساحل البركة فرحا وطلعوا الجمال
بالاشواق في البركة التي بمصر وكان الناس مع المكاسي بالاعادة المستغنية
فشكرنا الله على اعادة [illegible] بالمسلمين والمسلمات [illegible] الله فيه خير الكل
يحول بينهم وبين المكاسي فلا شيء يحول بينه وبين كل شر وقد دخلنا
القاهرة ضحى الاثنين سابع صفر السابع والعشرين من مارس وقد نزلنا بدار
[illegible] الحبيب الحاج محمد الشريف في مشهد السيد الحسين بناحية باب
النصر مع جملة من اصحابنا وبعض [illegible] وابنا [illegible] دامت ايام اقامتنا بمصر وانما
بها بقية صفر والاربعة عشر من ربيع الاول وزرنا طيلة مصر القاهرة والقرافة
[illegible] ايام المزار [illegible] ايام اقامتنا [illegible] وانتفعنا بها جملة واعترنا من
الكتب [illegible] مطبعة بها [illegible] مدينة تونس ومن اطبائها بمصر
والكرماء الحبيب الحاج محمد الشريف [illegible] الحاج العباس البوعمي و[illegible]
عبد [illegible] والشيخ محمد بن احمد [illegible] والحاج [illegible] المراكشي
و[illegible] الحاج مسعود [illegible] الحاج احمد
والحاج علي [illegible] الحاج عبد السلام [illegible]
[illegible] الحاج عبد الكريم [illegible] ابن [illegible] والحاج [illegible] الفقيرة

راضية نفعنا الله تعالى ءامين والحاج محمد بن غانم المصراتي والحاج عبد القادر
الابار والحاج حمود بن صفون والحاج احمد المنجور والحاج محمد المراكشي والمدرا الحاج
بن عزوز وغيرهم ممن لم اذكرهم كثر الله خيرهم وشكر سعيهم واطال بقاءهم ءامين
فكنت فيما رايت رغبة الناس فيهم في دخول زمرة اشياخنا والانخراط في
سلكهم المشرق وتلقي منا الاجازة كتبت الاجوبة فرقمنا تقييدا على الجديد بستي
المنتسبين الينا بعض الشيخ محمد بن منصور السكي واذ ذاك له في تلقين الاوراد
عمن رغب في الانخراط في سلك اشياخنا فانه تعالى يبطل بيننا وبين الجميع بمنه
وفضله وفي بعض ايام ذا الا ذاهمنا الافاقة بعض الحاج عبد السلام الهندازي والحاج
حمزة المنجور وصفوة الحاج مسعود علي بن والي الحاج حما والحاج عبد الكريم ابن
زكري وصاحبه الحاج احمد بن يحيى جزاهم الله خيرا ووفاهم ضياء امين ثم اذا
بما قضينا جميع وطرنا واخذنا اهبة سفرنا انا ذا اصحابنا الجمالون من اعراب
صفقة عبد الصمد واصحابه في الوعد الي وابعدونا جزاهم الله خيرا فخرجنا يوم
الخميس خامس عشر ربيع النبوي واكترينا الحراكيب والي وارو وبقينا عليهما الليل
من غير قاصد ولا وزر ثم نزلنا بالسبانية على قرب من الساحل ينتظر منه اصحابنا
من قرب فاجتمعنا ذلك اليوم ودفع جماعة من اصحابنا قليلة في همة
ونية جليلة فلاحق باقيهم احوالنا واذ اوان ورحلنا واقمنا في انتظار ما عسى
ان يبقى من المشارب يوم الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء
والاربعاء ورحلنا يوم الخميس ونزلنا قرب السبانية وانتا الشريف مولاي
الصادق بن احمد راغبا في الزيارة معنا بعدما ذكر انه يلحقنا هنا بانسي مع الركب
القابسي فاجبناه واقمنا الى الجمعة والسبت والاحد ثم رحلنا يوم الاثنين
الثاني والعشرين من ربيع النبوي خامس عشر ماية وارتحلنا ذات اليمين فاصبحنا
الى وادي الاسكندرية وكانت قبل ... بين الحاج وفي مدة الاواخر يكنو ... وباخذون
ذات اليسار بعشية بين عرب الجعافرة وعرب المغاربة والاتة بينهم طائفة نزلنا الجنة
كلهم ثم منه ونزلنا بشرفي الاخماس بعد الظهر ثم منه ونزلنا الى ...
يوم الاربعاء الثامن والعشرين من ربيع الاول السابع عشر من ماية ثم
منه يوم الخميس ونزلنا بالزازيد قبيل العصر ثم منه ونزلنا بسلقون

عصر اليوم منه وقد نزلنا في الاسكندرية كذا السبت ثاني ربيع النبوي الثاني والعشر
من وليه وقد نزلنا بالباب المواجه لعمود السواري خارج الباب وزرنا فيها من الافاضل
والاولياء الافاضل كالامام علي الاطلاق والجامع لانسان محاسن الاخلاق
القطب الكامل منبع الفواضل والفضائل شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة
والحقيقة سيدي ومولاي ابا العباس المرسي ونفعنا به وقعدنا نعماه محمد الغالب
العلوم والمعارف سيدنا ياقوت العرشي وفارس الفروع والاصول ومعلي
راية المعقول والمنقول ذو الشيم الطائب ابو بكر الطرطوشي والامام ابن
الحاجب وغيرهم من السادات الاعلام والائمة الاسلام رضي الله عنهم وارضاهم
واحسن مثواهم وجمعنا بهم مستغنيا بهم واقمنا فيها ايام وافتنا بها الفضلاء
بعض القارب واستيفاء ما عني من الاخبار والمطالب الاخرى والاثنى

ذكر الاسكندرية وما بها من العجائب

ذكر الامام السيوطي في حسن المحاضرة عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه
انه قال جاء رجال من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم كتب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم اخبرتكم عما اردتم ان تسألوني قبل ان تتكلموا
وان شئتم تكلمتم واخبرتكم قالوا بل اخبرنا قبل ان نتكلم فقال جئتم تسألوني عن ذي
القرنين وساخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم انه اول امره كان غلاما من الروم
اعطي ملكا فسار حتى ساحل البحر من ارض مصر فابتنى عندها مدينة يقال لها
الاسكندرية فلما فرغ من بنائها اتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه فقال
له انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي وارى مدائن معها ثم عرج به فقال له انظر
فقال قد اختلطت بالمدائن فلا اعرفها الحديث بطوله وقد اورده في التفسير
المأثور في سورة الكهف واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
كان اول من بنى الاسكندرية ارم بن عوص اتخذ بها مصانع ومجالس وكان اول من عمل
وبنى بها علم الاعلى بنائه ومصانعه الى ان تداولها الملوك ملوك مصر بعده
فبنت دلوكة بنت زباء منارة الاسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون فلما ظهر
سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام على الارض اتخذ بها مجلسا وبنى فيها
مسجدا ثم ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان فيها من بناء الملوك الا بناء اعظم

اعظم

وعندهم الابناء سليمان فلم يغيره ولم يهدمه والظاهر ان كان ثم منه وان المنارة على
حالها لم تبنى الاسكندرية بناء يشبه بعضه بعضا لم تزل تداولها الملوك من
الروم وغيرهم فلم من ملك الا يكون له بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به وينسب
اليه قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنى منارة الاسكندرية قلبطرة الملكة
وهي التي ساقت خليجها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها الماء قال
ويقال ان الذي بنى الاسكندرية شداد بن عاد ويقال ان بها مساجد خمسة
معروفة مسجد موسى عليه السلام عند المنارة ومسجد سليمان عليه السلام
ومسجد ذي القرنين ومسجد الخضر احدهما عند القيسارية والآخر عند باب المدينة
ومسجد عمرو بن العاص الكبير رضي الله عنه وكانت الاسكندرية ثلاث مدن ومنه
موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهي موضع قصبة الاسكندرية
اليوم ونقيطة وكان على كل واحدة منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث
مدن يحيط بهن جميعا واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن طريف الهمداني قال
كان على الاسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق واخرج ان ذا القرنين لما
بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها
السواد والحمرة فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نصوع بياض الرخام
ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر ادخل الرجل الخيط
في ضوء القمر في خرم الابرة وكانت تضيء بالليل والنهار وكانوا اذا
غربت الشمس لم يخرج احد من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راعي يرعى على
شاطئ البحر وكان يخرج من البحر شيء فياخذ من غنمه فكمن له الراعي في موضع
فاذا جارية قد تشبهت بهم فتبعتها فاذا هي التي كان يقتل بهم فرايتهم لا يرجعون بعد
غروب الشمس فسألتهم فقالوا من خرج منا اختطف فعملوا لهم الطلسمات
بمصر والاسكندرية وقال ابن الطرطوشي قال كان اهل فرعون حتى يكون
من بكى الى نصف النهار يمنع لنور الشمس فاذا انتصف النهار استتر وكانت
تسمى قبل الاسكندرية رقوده وبذلك يسميها القبط في كتبهم القديمة وعن
الليث بن سعد قال دخلت الاسكندرية كما انها الاحراز المعروفة وكانت قاض
حراستها منهم الخيرية قريضة عليهم وكنا عليها حتى ضاقت به ذرعا فقالت لا حاجة

في العظم اعجوبة وخاتمين وبقا الاول الى الان عندنا دنانير فلما ارسلت عليهم الماء فاغرق فيهما
قطارة تقيم ببغداد فيها الحيتان حتى استخرجها بنو العباس فكسر واحد منها
وزعموا انها وهي عجائب الاسكندرية عمود السواري وليس في الدنيا مثله
فان صاحب البيان قال وقد شاهدته ويقال ان اهل الاسواق قال ابن فضل الله
بكلام الاسكندرية عمود السواري عمود مرتفع في الهواء تحته قاعدة وفوقه
قاعدة ويقال انه لا نظير له في العظم في علوه ولا في استدارته والله اعلم **قلت**
وقد رأيت منار العمود لما دخلت الاسكندرية في رحلتي وقد وقفت عنده ثمانية
وثمانون شبرا وهو المنوان عند اهل الاسكندرية ان مرحلة فالعمر وعمض
ثبتته لا يعرف بل يجل عنه وذكروا انه تحصل الطاقة لا عرفه مع كثرة
تفتيشهم ذلك وقد سمعت ذلك وارى ذلك القدر ان الصنم وذكر في بعض فضلاء
الاسكندرية انها كانت اربع عمد على منار النيم وكانت عليها قبة يجلس بها
ارسطو صاحب الرصد وهي المنقوشة فان كان بالاسكندرية صنم يقال له
... مبسوطة على قبة من خشب البحر وكان مشتغلا باصبعه الى القسطنطينية
لا يدري ان كان مما عمله سليمان او الاسكندر وكانت الحيتان تجتمع عنده وتدور
حوله فتصطاد وكتب اساقفة الى الوليد بن عبد الملك يخبره بخبر الصنم ويقول
ان الفلوس عندنا قليلة فان رأى امير المؤمنين ان يقلع الصنم ويضربه
فلوسا فارسل اليه الوليد رجالا امناء فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين
ليس لهما قيمة فذهب الحيتان فلم تعد الى ذلك الموضع وهي عجائب فبان
ما قال صاحب ... الحكم منارة الاسكندرية وهي مبنية بحجارة مهندسة
مطلية بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر السرطان من نحاس
وفيها نحو ثلاثمائة بيت بعضها فوق بعض تصعد الدابة بحملها الى سائر
البيوت من داخلها والبيوت لها طاقات ينظر منها الى البحر واختلف اهل التاريخ
فيمن بناها فقيل انها من بناء الاسكندر وقيل من بناء دلوكة ملكة مصر
ويقال ان طولها كان الف ذراع وكان في اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد
اشار بسبابته اليمنى نحو الشمس اينما كانت من الفلك يدور معها حيث دارت
ومنها تمثال وجهه الى البحر متى صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت

مما يعلم به أهل الجزيرة كون العدو ومنها انتقال الكلام فيما بين البلاد ساعة كون
صوتها مصر بالروكان بالاعلام والذي منها فسكندرية وبينهما غير البحر وكلما
جيم اي يوم حينئذ رأى بذلك الجزائر وحكى المسعودي ان منار المنارة كانت في
وسط الاسكندرية وانها تعرف ببنيان العالم التعجب بناها بعض ملوك اليونان
يقال انه الاسكندر لما كان بينهم من الحروب فجعلوا منار المنارة مرقبا وجعلوا
فيها مرآة من الاحجار المشفة يشاهدون فيها مراكب البحر اذا اقبلت من رومة على
مسافة تعجز الابصار عن ادراكها ولم تزل كذلك التي ان ملكها المسلمون فاحتال
ملك الروم لما انقطع المسلمون بها في مثل ذلك على الوليد بن عبد الملك بان انفذ
احد خواصه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على انه راغب في الاسلام واخرج
كنوزا ودفائن بالشام فاطمع الوليد بان تحت المنارة اموالا ودفائن
والاسلحة فهدم الاسكندرية منها مع جماعة من ثقاته التي الاسكندرية فهدم ثلث
المنارة وازال المرآة فلما فطن الناس انها مكيدة فاستشعر ذلك فهرب في مركب
كانت معدة له ثم بني ما هدم بالجص والآجر قال المسعودي وطول المنارة في
وقتنا هذا زهاء ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ثمانية وثلاثين ذراعا وكان طولها
قديما نحوا من اربعمائة ذراع وبناؤها في عصرنا ثلاثة اشكال فقريب من الثلث
مربع بالحجارة ثم بعد ذلك بناء مثمن الشكل مبني بالآجر والجص نحو
ستين ذراعا واعلاه مدور الشكل قال صاحب مناهج الفكر وكان احمد بن
طولون بنى في اعلاها قبة من الخشب فهدمها الريح فبنى مكانها مسجدا في
ايام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجعلها البحري فزالت وكذلك الرصيف
الذي بني بين يديها من جهة البحر وكاد ان يتهدم فلما ولي ذلك ايام الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس وذكر ابن فضل الله في المسالك ان منار المنارة قد خربت وبقيت اثارا في
عصرنا يكاد منارا وقع في ايام قلاوون او ولده قال ابن المتوج في كتابه ايقاظ
المتغفل في العجائب منارة الاسكندرية التي بناها ذو القرنين كان طولها الكلي
من ثلاثمائة ذراع مبنية بالحجر المنحوت مربعة السفل وفوق المنارة المربعة منارة
مثمنة مبنية بالآجر وفوق المنارة المثمنة منارة مدورة كلها مبنية بالحجر
على الحكم من ما بقي ذراع وكان عليها مرآة من الحديد الصيني عرضها سبعة

الذي كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم وقد كانوا اعداه
تركوهم فاذا قربوا منها وقد مالت الشمس للغروب اداروا المرآة مقابل الشمس
واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس في المرآة فتحترق السفن في
البحر من آخرها ويهلك كل من فيها وكانوا يؤدون الخراج ليأمنوا بذلك من
احراق المرآة لسفنهم فلما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية احتالت الروم بان
بعثت جماعة من القسيسين المستعربة واظهروا انهم مسلمون واخرجوا كتبا
زعموا ان ذلك دفاين في الدفين في جوف المنارة فصدقهم العرب لغفلة منهم
بجهل الروم وعدم فقههم بمنفعة تلك المنارة والمرآة وقبلوا انهم اذا افسدوا
الزجاج وازالوا العماد والمنارة والمرآة على ما كانت فهدموا مقدار ثلثي
المنارة فلم يجدوا فيها شيئا وهرب اولئك القسيسون فعلموا انها مكيدة خديعة
فبنوها بالآجر ولم يقدروا ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما انتهوا منها نصبوا
عليها تلك المرآة فصدئت فلم يروا فيها شيئا وبطل احراقها والنصف الاول
من عمارة الغربي يدخل الانسان من الباب الذي للمنارة وهو مرتفع من الارض مقدار
عشرين ذراعا يصعد اليه على قناطر مبنية بالصخر المنحوت فاذا دخل من باب المنارة
يجد على يمينه بابا يدخل منه الى مجلس كبير طوله عشرون ذراعا في مثلها يدخل فيه
الضوء من جانبي المنارة ثم في يساره آخر مثله ثم مجلسا ثالثا ورابعا كذلك
فاروس عملته الجن لسليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية مجلسا
من اعمدة الرخام الملون كالجزع ليس له مثل المصقول كالمرآة اذا نظر الانسان الى قبته
يرى من يمشي خلفه لصفائها وكان عدد الاعمدة ثلاثماية عمود كل عمود ثلاثماية
ذراع وفي وسط المجلس عمود واحد من حجر فلا يعرف ابدا من ذلك الناس ولا يدرون
ما سبب حركته وهي عجائب الاسكندرية العمود والملعب الذي كانوا يجتمعون
فيه في يوم من السنة ويرمون بالكرة ولا تقع في حجر احد منهم الا ملك مصر وكان يحضر
هذا الملعب ما شاء الله من الناس ما يزيد على الف الف رجل ولا يكون منهم احد
الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ الكتاب يسمعونه جميعا او لعب نوع من الالوان
في ذلك الملعب راوه عن آخرهم وحضر عمرو بن العاص رضي الله عنه هذا
الملعب معهم في الجاهلية وذلك انه خرج في نفر من قريش لتجارة فاذا

من بشماس يسمى شماس الروم من اهل الاسكندرية فرح للاكلة في بيت المغربي فخرج
في بعض حيلاتها بسببه وكان عمرو بن عمي ابله واهل الصحابه وكانت رجالة الابل
بينهم نوبا فبينما عمرو بن عمي ابله واهل الصحابه اذ قرب ذلك الشماس وقد اصابه
عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من في بني لبن
فشرب حتى روي وطلع الشماس فكانه وكان الى جانب الشماس حيث طلع حفرة
فخرجت منها حية عظيمة فتقدم نحو عمرو ونزع نشابه فقتلها فلما استيقظ
الشماس نظر الى حية عظيمة قد نجاه الله منها فقال لعمرو ما قصة الحية فاخبره
انها همت والله لما قتلها فاقبل الى عمرو وقبل راسه وقال قد احييتني ان الله قد حك
من ثمن وشر ما اعد الكفر وحق على من قتل الحية [illegible] ابداه قال قد منا
مع اصحابي في تطلب البعض في تجارتنا فقال له الشماس وكم نحو انتصابك في تجارتك
فقال رجالة والتمس بيع قلة الافلك اللابعير [illegible] ان اصب بعيرا اخر فيكون
ثلاثة ابعرة فقال له الشماس ارايت [illegible] بينكم كم صبي فقال والله من الابل
فقال له الشماس ليس لنا اصحاب [illegible] فال تكون الف دينار
فقال له الشماس اني رجل غريب في مدينة البلاد [illegible] اهلي في بيت المغربي
واسير في مدينة البلاد [illegible] جعلت ذلك [illegible] على نفسي وقد قضيت ذلك وانا
اريد الرجوع لبلدي فهل لك ان تتبعني الى بلدي ولك علي عهد الله وميثاقه ان
اعطيك ديتين لان الله احياني بك وتبني فقال له عمرو [illegible] فقال وصح في مدينة
يقال لها الاسكندرية فقال له لم اعرفها ولم ادخلها قط فقال له الشماس لو
دخلتها لعلمت انك لم ترض مثلها فقال له عمرو وتفي لي بما تقول وعليك بذلك
العهد والميثاق فقال له الشماس على عهد الله وميثاقه ان افي لك وارد بك
الى اصحابك فقال له عمرو وكم يكون مكثي في ذلك فقال له شهر انطلق معي ذاهبا
عشرا [illegible] عشرا او نرجع في عشر ولك علي ان احملك ذاهبا وان ابعث معك
من يصحبك راجعا فقال له عمرو انظر في مثنى اشاور اصحابي في ذلك فانطلق عمرو
الى اصحابه فاخبرهم بما قال له الشماس وقال لهم تقيموا علي حتى ارجع اليكم
ولكم علي العشر ان اعطيكم شكر ذلك على ان يصحبني رجل منكم فانسر به فقالوا له
نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس الى مصر حتى انتهوا الى

الى الاسكندرية وقفل الى عمار بنقلو وجودة في بنائها وكثرة اهلها فازداد عجبا
وقوامه دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم واشرافهم
ولهم اكرة من ذهب يترامون بها ملوكهم وهم يتلقونها باكمامهم وفيما اختبروا من
تلك الاكرة على ما وضعها من مضى منهم ان من وقعت الاكرة في كمه واستقرت فيه لم
يمت حتى يملكهم فلما قدم عمرو الاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كله وكساه ثوب
ديباج البسه اياه وجلس عمرو والشماس مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون
بالاكرة وهم يتلقونها باكمامهم فرمى بها رجل منهم فاقبلت تهوي حتى وقعت
في كم عمرو فتعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الاكرة قط الا هذه المرة اترى
هذا الاعرابي يملكنا هذا ما لا يكون ابدا **قلت** فملكهم فسما او دوخهم فيها الى
جميع مصر وان ذلك الشماس مشى في اهل الاسكندرية واعلمهم ان عمرا احياه مرتين
وانه قد ضمن له الفي دينار وسالهم ان يجمعوا له ذلك فيما بينهم ففعلوا ودفعوها
الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما واكرمهما
حتى رجع هو وصاحبه الى اصحابهما فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها وعلم منها
ما رأى وعرف انه افضل البلاد واكثرها اموالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع لهم
فيما بينهم الف دينار وامسك لنفسه الفا قال عمرو وكان ذلك اول مال اعتقدته
ومن عجائبها المسلتان وهما جبلان قائمان على شكل منارات من نحاس في اركانها
كل ركن شكل فلو اراد انسان ان يدخل تحتهما حتى يعبر ما بين جانبيهما الاخر لفعل ومن
عجائبها عمود الاشباد وهما عمودان متقابلان ووراء كل عمود منهما قبلة حصباء
كحصباء الجمار حتى افتل التعب النصب بسبع حصيات من تلك الحصباء واستلقى
على احد هذين ورماه بالسبع حصيات ويقوم ولا يلتفت ويمضي لحاجته فانه
كانه لم يتعب ولم يمس بشيء ومن عجائبها القبة الخضراء ومن اعجب فتنة
ملبسة نحاسا كانه الذهب لا يبليها الزمن ولا يبلغها الدهر ومن عجائبها
منية عقبة وحصن فارس وكنيسة اسفل الارض ثم قرية على قرية وبيت على
وجه الارض مثلها ويقال انها ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمد هذا الاثر
مثله طولا وعرضا مع بعض فرس وتقسيم وتفريق وتراخيم **قلت** وقد كثر
في الاسكندرية من الذخائر والابنية لم يبق بها الا نسوة عمود السواري فهم

اجتماعهم اليوم والبلاد وانبساطه وانفعاله ولم تبق تنامى الاخبار الاعلام بذكره في
الاخبار والدواوين والبلغاء الله الدوائر العمار وممن لقينا واحسن مثوانا
بالاسكندرية الاحب الفاضل الحاج محمد الناصر الصنهاجي والشيخ عبد السلام وصنوه
الحاج محمد الحاج سالم وثلاثة اخرون من اهل الجهة كثر الله خيرهم وقد وقع بفضلاء
هذا البلد الحاج محمد الناصر جزاه الله خيرا اذ زودنا ضيفا وقدمنا على من يقل
من المتيسر لنا اليوم اي يوم الثلاثاء سنة المغربيين فالله تعالى يبشر الجميع
ويوفقهم آمين ثم ضعنا مع ابنه يوم الثلاثاء وكذلك فنا على الخيل يوم
الاثنين ثم ان قبولا تاكيبي الاد رئيس الطابه مسرعين في تقريب الاقامة
بالمنزل يوم الاثنين ثم ارتحلنا صبيحة الثلاثاء بعد صلاة الصبح وقاد كل من
ارتيب بالكعك والنبع على قاموس العادة وابدالنا المعتادة ثم رحلنا بعد انفصال
الركب من منزله وقصدت الركاب وتحمل كل الجملة المرتبة في زيارة الامام ابي بكر
الطرطوشي وجعلنا زيارته آخر العهد بالاسكندرية راغبين من الله تحصيل
تحصيل الامنية مستقبلين مفاوز قفر مستمسكين بالله تعالى رعاية ورأفة
ومن مفازة متتابعة الالام محفوفة الاكدار طاحية الارجاء بعيدة الانحاء
مجهولة المسعى قليلة المرعى تعلكها واهل قرد منها تتماسك [illegible]
واهلها بالتجلد والتطول وتداول تقصيها بالسوق العنيف مع الخول عيرانة
معتمدة على الله تعالى للكلل صعب ويستعمل الحزن وينعش كل كبد وقد زادهم
الاقلاع اعد التبليغ اذ المنبع على ما اخترناه اخونا الشيخ علي بن [illegible]
المسيح خارج الاسكندرية بالاقبال ومن [illegible] فهما نفع ما تقدم مشهور سيدي علي
البدري رضي الله عنه ومنهم الخزرجي مشهور بنسبته ولا ادري مثل هو
صاحب المنظومة في العروض وغيره بازائه في الاقلاع القبلية ومنهم الاولياء
الشيخ الطاهر سيدي عبد الرزاق اهل الامة الشيخ سيدي ابو مدين رضي الله عنهما واهل
قبة نعمة بعضهم بعد واخرهما الشاشي عنه وقرب اهل البلد بعضهم ومنهم
فلقة ابي الحسن الشاذلي كان تلميذ الشيخ واصحابه ومن فلقة كبيرة في سور
البلد الشرقي فيها بيوت متعددة ومنهم سيدي احمد [illegible] وهو مشهور
[illegible] وسبب تسميته بالمنارة على ما قالوا انه فرع البلد [illegible]

لهم اخرجوا بنا فلما نزلوا كلمهم ثم ذهب الى المنارة فقال لهم بسم الله وصعد بجماعته
الى اعلاها فاجتمع الناس ينظرون فتعجبوا وهذا قليل في حق اولياء الله والله
على كل شيء قدير وهو العليم بحقيقة الامر **لطيفة** حكي ان السلطان
سليم العثماني لما دخل مصر وجاء الى الاسكندرية طلع ذات يوم الى كوم مشرف
على البلد وجاء اهل الاسكندرية وقالوا يا سلطان ان بلدنا هذا افرد تستولي
عليه الخراب لما نرى من بروز كمال جود الدار زمانها ونحوه فنظر الى عمران هذا
البلد وانه مكانه من مدائن العالم مع رقة معيشتها ثم صعد الى بعض جهاته الاول
على برج فسكت عنهم ساعة وهو مطرق ثم رفع راسه وقال لهم ان هذه البلدة فسر
تلك البقعة الحمراء وقال لها كوني دكا فلما انزل فرأى انهم هذا اذن الله في خرابه
فانتهوا عنه فسال الدوسلي لغز تلك منزلة الملك فقيل له عادل وعادل ربكم العقلي
في قديم حكمة الله الجارية في مملكته وكانت تلك الى قد اشتملت عليهم هذه المدينة
في المراقي الدنيوية واتبعها امر انقلاب العمران مع توسطها في الممالك الاسلامية
وجمعها ما بين الاسباب البرية والبحرية والاجناس البدوية والحضرية فجبالها
الشرقي متصل بالريف في مصر الذي هي من اعظم الدنيا التي لا نظير لها وجبالها
الغربي متصل ببلاد برقة طرق القوافل بين بلاد المشرق والمغرب والاجازية في الدنيا
تراثيه في اتساع الافكار وتطيب المرعى وصحة الهواء وبلادها البحري فقد لها
الازرار التي تجلب منها البضائع النفيسة فان كانت هي الحقيقة في اسباب
العمران متوفرة بها فلا موجب لخرابها الا ارادة الحق وقد كان ينبغي الجلال
تنكبها وان تستعلي بها على غيرها من البلدان وهو على الله ان الامر قد تم بما حسن
الدنيا الاوضع واذا كان خرابها بكلمة من حيث الله فلا شيء للعين في المشرق قال
اذن الله في خرابه ولعمرك ان هذا لشيء عجيب ولا عجب في ذلك فهذا
السلطان سليم رحمه الله كان قويا في اصابة الراي وفطانة الذهن وحسن
الترتيب في المملكة وبه تمت دولة بني عثمان وهو المستولي على الممالك
الشامية والمصرية والحجازية وما والاها من البلاد وبالجملة فهي في
افخاذ المدائن المذكورة في الدنيا وهي دار مملكة الديار المصرية قبل الاسلام
وبها كان المقوقس الذي كان في زمانه عليه الصلاة والسلام وقد هيئت بعد

فليك بانيهما الاسكندر وتسميته واستيلايه على الممالك وقد ذكر المؤرخون اخبارا وآثارا
بنايه لهذه المدينة وكيفية بنيانها وانه جعلها قد يشتبه امرهما فمن الارض والاخرى
فوقها ظاهرة وان الماء يجري من النيل الحلو فيها حتى تمتلئ السفلى ويستقي من في
العليا من فتحتهم وان اثار ذلك باقية الى اليوم ومن هذا الاسم اصنغ بسي لم
اصغو ابطاء مهملة وغين معجمة ولما جاء نار الركب ارتحلنا في بقية اليوم واماتيه
وقلنا غربي فم اصيم ونمنا وغفتنا للقيلولة وتنبهنا من نومي وقمت فامشيا
لقضاء بعض شأن فانتعلت نعلي قديمة واحسست بوجع بكفهم اصبعي التي
تلي الابهام من الرجل اليمنى وظننت ان ذلك من ضيق النعل على انه لم يكن ضيقا
وقلت لعل شيئا علق بقدمي منها ونفضتهما ولم ار شيئا سقط منهما واعرتهما
وركبت دابتي شام الوجه فاذا بالوجع يتزايد ويتسلط ولا اعرف الجنس وظننت
ان ذلك من عرق اصابني تشوبه الجم دعة وقاعليها من الوكاء وغيره ميشقني
عليها وركبتها ركبة اخرى ولم يغن عني ذلك شيئا وزالت نفسر ثبر بالبغلة
بعثنا لكونها ازلت منها واستقل منها مشيئة ولم يزل الوجع في تزايد ولم ازل
في تطاعم ولكنني احسست شيئا ينسب وعلمت ان ذلك مرض وان السموم والسم
يتقلم من ابهامي تو علام بلغت رجلي اليمنى فانتفخت وتورمت وكنت نعيب
التسليم لما يريد القدر من ذلك راضيا بما يأتي الله به كي افرار انهم ارانهم
ومواهب سنية والطافا ومنا جلية وانتقلت الى بيتي واما اليمنى فلا تحمل
ذلك لما الله به عالم مما اصابها من الوجع واخبرني بعض اصحابنا انه لمس وقتيز
نعلها وكلم البنها مستبينا للحال مستكشفا فاذا ابيشه عنكبوت للاصق بها بالنعل
منها الحزم النعل وتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فلا يلبس نعليه حتى ينفضهما او كما قال صلى الله عليه وسلم على قدر والبعض
ثم اخذهما لبن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ واراد ان يلبس خفيه
فاذا الطائر تحتكم خفه صلى الله عليه وسلم وعلا به في الجو وارسله فسقط منه
اسود فقال صلى الله عليه وسلم فلا تقرع ملبه اجمع وركبت الدابة وسرنا واشتد
في الوجع وبلغنا عين الحنيش وقد كان ترى من ذلك ما الله به عالم ومن لته
وقد زالت الشمس وهنا راس حض معقدا من منزل الركب ولا تزال في نوافر وعيونا فنظر

كبير بكذا وكان بين بيتهما خشبة وتلاوة ساكنة وعامل دواء الركب مع الركب يلتقي
تفرقوا الأعلام الركب لزوال العادة ولما استمسكوا الركب أشرفوا على شرع
ويسمعوا نحوه فإذا بالأخبية تلوح لهم وقد رتبت فلو حسبوا لرأيتهم ضيقة
وكثروا راجعين ولما أتى بنا خيمتنا رأيت من عين الحنبلي من بين الغيلاء غزالة
تسأل الله أن يضاعف لنا الأجر ويكفي الوزر وقالت كذلك جميع أهل الركب عموما
وخصوصا وسعوا إلي بكل شيء يقال إنه لا ينفع ثم ذكر من لزم الخيمة بذلك من
الأعراب أن نغتسل بماء البحر وأن نخلط مسلاخ نساء على قدر ما يشبل ففعلت
ذلك وازداد الوجع في الكل فلما كان ولم ألما لك أن يمتن الجلد المذكور عني فخرزا
واستعملت قليلا لم ينفع من ذوات السموم ما أخذ ذابه ذلك الوقت من نبات
الأرض وحر زمهر الدنيا وفوقا مع الحكمة الربانية التي أودعها الأسباب عملا
أن الشفاء بيد مسببها وما قال نبيل ووضقت ذرعا عن ذلك تولا قال الشاعر
من الأطباء مسالك وبت في ليلة نابغية

فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها * لحلي النساء في يديه قعاقع
تناذرها الراقون من سوء سمها * تطلقه طورا وطورا تراجع

أتكلف المغيرة وأتعاطى أسبابه وذلك صعبه واستسهلت ارتكابه وظننت
أن أعالج سكرات الموت وأن فراقي الدنيا تم بالفوت ولم أكتحل تلك الليلة بنوم خرب بعض
ولا غار جفنه بسوء ووجدني أصبحت ضعيفا لا أقدر بعض ضعفه فانكسرت شوكتي
وضعفت شوكتي ولم أزل نرقب ما أشتكاه من الضيقة والأوجاع سوى ذلك
على قدمي عليه وإذا قمت للصلاة ارتعدت فرائصي وقعدت فلا تعرت إخوتي
برفقي وحملي فبقينا يوم الأربعاء ووجدت الراحة والمنة لله فخرجت لصلاة
الظهر إذ نادى المنادي وعلى إخواننا الحجاج والمغاربة وجميع أهل الخيمة من
المصاحبين ووجدت لذلك بركة إلى بركة ولهم في ذلك في السكون والحركة
فخرجت كذلك لصلاة العصر وباقي الصلوات وأنزل الله علي تلك الليلة أقتنة
نعاسا فيها وسكنت الحمى أنت الأرقا المعلول لا أقدر على إساغته لما بي في
جوفي فإذا أعطى به مكانا ما شغلة فارتحلت منه فارتحلنا يوم الخميس ومررنا بدار

التوفيق

التونسي بالزيلعي ثم ود الشمس وكنا خلفناه وراءنا بالاسكندرية وخرج بعدنا
وقدمنا اقمنا بموضع كريم ولم ينزل الزيلعي ثم جاوزناه بقليل وقد نزلنا
للاستراحة وحيث انتلاقي الركب وجاز ركبنا وسرنا فوجدنا اخريات الركب
التونسي ببوصير فوجدنا امير ركبهم مع جماعة منهم مستظلين بسور القصر
المذكور فنزلنا هنالك للاستظلال وساروا وبتنا بابي قير وراء العقبة قرب
القصر بير واحد على شاطئ البحر فاز ومنا الا باستقيه ويسقي الناس واستقوا
شيئا ارتحلنا وبتنا بعقبي الشمامة نزلناه بعد الزوال واخذ الناس منه ما
يكفيهم من الماء الى جميمة وفاتوا بالقلاع زعاق وسط الجبال دون الرحال الا
ابار بها لا باس بها ووجدنا هنالك التونسي ونزل منهم بعض اصحابهم تعرضوا
للمعطش واطول وبعثوا الطلب فاتى منهم ووجدوهم ثم ارتحلنا معهم وبتنا
دون ابار الرمح وتجاوز التونسي ثم ضعنا عنه وبتنا جميمة بوزن كريمة بشي
الضحى وفاتوا مختلف فيه ابار لا باس بها واخرى قد قيل انها زعاق واستقى
اصحابنا بعصابتنا لغومها ومنها عزب ثم ضعنا وبتنا تحت العقبة الصغرى
دون العقبة ثم ضعنا وجزنا صحبة بجب فيه ماء ولم يكن به نعرفهم من العطش ع الناس
واستقى منا فيه وملانا منه اداوي نزلنا ومنا ونزلنا معطن الدرار بعد الزوال
بنحو ثمرات زادهم ووجدنا التونسيين قد خيموا واستقى الناس وسقوا
اجمالهم وفدرا الجمل ومنا فصرنا ولم نشرب من الشمامة الى هنا وكومنا المرء بيستر
كموه ما اشكل من شرب الماء من معزل المعطن لقلة اماهنا وكذلك يفعلون وكنا
ارتفعنا الى السير بعد اننا واستظللنا بموضع حتى طبنا الظهر وبتنا
الاضية واستقينا اغنامنا هنالك من اعراب سوقوها للركب ثم حملنا الماء ركبنا
للمسير واستقى الناس ما يكفيهم من الماء بحر جوب ذلك في اول ركبنا والتونسي
سواء ثم ضعنا مشرب ونزلنا عشي الذكرة عشي على سبع الجور فاتوا قلع
الا انه بارد تكس به الدواب وقد بدا العطش في الناس ولم نرعهم وطلبنا به
الظهر واستقينا به لطا بارد وماؤه طيب ولم يبت الركب حتى طبنا العصر
هنالك وكان ركبنا انفصل من التونسي قبل الظهر عشية اجتمعت الام وقربوا
مع البحر وقد نزلنا ببسيط به فنطاس البيسار ومستظلين ونزلنا راس قادن خيير

قبيل الاصفرار ووجدنا هنالك سوق الاعراب وقد ينهب منهم الحاج شيئا فيما علمت
ثم ظعنا منه ومررنا الشقار الجبلية وبلغنا الابار صلاة فنزلنا عشية ووجدنا
ماء يجيب بازائه وزعموا انه لا يخلوا من ماء في كل وقت وان في جهته الاعراب يعيشهم
وسقينا وابلنا وطبخنا الطعام وكتبنا كتابا بعثناه للاصحابنا بدرنة ليتفقدوا
الحاج بالحمير كما كان ذلك في الركب معهم دمنا وابلا واعلمناهم بسلامة وسرنا
بعد ما سار الركب وبتنا ثم في حلازين غربي بير الاقلر ثم ظعنا منه ومررنا
بالابار المسبغة ووجدنا بها ماء وسقينا بها ابلنا وقربنا بها وبتنا عشيتها
للاستراحة وكان ذلك ضحى وتسارع الجمالون فرجعوا لتسقية الابار وسرنا
التي في الزوال وبتنا بموضع يسمى الفنور ووجدنا به جبابا به ماء وتناولنا
منه قدر ارادة وطبخنا اللحم وسرنا وبتنا صبح يوم الجمعة خمس عشرة ليلة
خلت من ربيع الثاني وبتنا بونيه في الغصن وقد اجتمعنا ادا مع التونسي في هذه
المنازل المذكورة والتي قبلها التي هنا وكان اخذنا اليمين على سيف البحر كما نعرف
ووجدنا به وكيلا للنصارى وتزاحموا او ... الركب السابقة لتسقية الابار
وبان بتلك الرحمى ولما ان التونسي اطلعوا وتشاوروا فيه وكم واقع بيت على ما
قبلوا فيها به يوم السبت مسابقة للجمالين لما رغبوا في ذلك واعطوا راحة للابل
ولتقاصرهم ما عسى ان يحل بها من الدبر والدعج والعرج فيصلحون من شانها
وصيت الركب غنيمة لبعض اعراب صوفوا بها ثم ان بعض اصحابنا حنين ان
النصارى رجعوا وارسلوا لجملهم ليسقوا الماء ليلا فاذنت لهم جماعة من اصحابنا
وكمنوا لهم بمكامن وزعقى ورثي هنالك فلم يجدوا لهم الاثر ونبيت كذب الخبر ورجعوا
بالاجر والسلامة وعلى الكذاب الملامة ثم ظعنا منه يوم الاحد ومررنا على
الشماس وبتنا عشية وبه جم قليل للحاج واخرى عن قرب فرات وركب به رهط من تراب
وزمل لم ينق زعم اهل الخبرة انها اصلوة وصفى من بهما من اهل الركب دوابهم
وبسمنا وبتنا شرقي علم الجلود في الزوال وطبخنا به اللحم وسرنا وطلبنا العقم
بين العكارة الشرقية وراء الصحراء في بسيط ايضا وانتقلنا هنالك الركب
وجاء منهم وزوربنا في الاصفرار في راس الصحراء وبتنا بجريه ولما طلبنا
العشي واصل الطلبة في قراءة الحزب واجتمع عليه جماعة واموره رغبة في حضور الختمة

وبتنا بها فلما كان فإذا بطارق يصيح من غارة الإبل في السرح وزعق الخيل وضج الناس
من كل ناحية أفواجا أفواجا من غارة الأعراب أن تغير على إبل الركب في السرح ولم
يشكوا في ذلك لما أصبح وأنه مر أن بعض الرعاة تخيل له ذلك فأمر الناس في زمهم
وتأهبوا لمنعتهم فإذا أنا بالعافية والسلامة أقاموا والطارق صح منه ما لنا
ونبغنا نسأل الله أن يكفينا ويجمعنا عنا شر الظالمين وأن يحفظنا ويرعانا ويكلانا
ويتولانا أبد الآبدين إنه ولي ذلك

* كما أصر الله فيما قضى * كذلك يحسن فيما بقي *

ثم ارتحلنا منه ونزلنا على الحبشوقة فأدركنا الركب ووصلنا وقت صلاة
الظهر وطلبنا وجاء الركب فكنشنا وتسمية هذا الموضع بهذه التسمية هو
قول البداوة وقال بعضهم من أهل الأول أنه هو المنصب وكذلك غير هذا من
الأمكنة ولم أصل إليها إلا عمرانها فيه أسماؤها عليهم وغير ذلك عليهم لكونهم أهل
البلد سوى الأمكنة المشهورة وركبنا ونزلنا في الخور وطلبنا البقعة وأدركنا
الركب ولاحت لنا أرض بلاد الركب التونسي وكان قد تقدم وجاء الركب فبتنا ونزلنا
رقبة الحزاريب فبتنا الأصعار ومنها الجاورة الخور ثم قطعنا منه ونزلنا القطار
في غدير بدليله ولما أفات الركب ركبنا قبيل ونزلنا معطن الحمرة قبل الزوال بثلاثين
درجة يوم الثلاثاء لتسع عشرة خلت من ربيع الثاني وستا من يونيه ونادى
الركب ونزل الماء وقد زالت الشمس بنحو أربع عشرة درجة ووجدنا التونسي نازلا
أقاموا وسوقت الأعراب الملح بأربعة أجمال ثم أوجمال تبين من تمر سوي وبيع بكيل
يعتني فتليسا وثمر هذا البلد أحسن ثمر رأيناه في البلاد المشرقية صلابة
ونقاوة وكثير أنشأته ثم بلاد تلا وتشربه يجعلونه في قفاف صغار من سعف النخل
تسع كل واحدة أزيد من ربع القنطار ويبيعونه كذلك بالوزن وأظن أنه
إنما لا ينباع في بلاده إلا كذلك بحيث لا يحتاج إلى حبال الرسن ولا غيره
للحمل بل واحدة منها يعلقونها على بعير من الإبل ويحمل البعير عشرة ونالنا
من أعراب ثلاثة غلبتهم أعينهم ولم يردوا إلى نوجه الركب ولما أصبحنا ولم يكن
لهم إلا أن جاء علينا رجال من البقوم بأربعة أن يرسلوا إليهم ويمنعونهم السبيل
فيأتي بهم وهم من أهل قرية من الكثير بلادا ويغلقون بحارا فلما حضروا من الحاضرة

والآخر التونسي والآخر فاسي ثم ظعنا منه بعد صلاة الصبح والتونسي قبل
ذلك واخذ للعقبة التي لم يبت الا بعض الغفارة للركب الا انها لا تخلو من
صعوبة منها ملتها فنحن ذات البيتين التي يقال لها نقيب الكوز بها البئر والشهال لم يبت
الا بعض الا انها لا تخلو من طول قليلا ووصلنا اسفلها ضحى ونزلنا منتظرين
اتيان الركب وارتاحت دوابنا بتنكل على من عليه التكلان ومولى المستعان فجاء
الركب بعد قلوننا مثل البيتين والشهال وفات الظهر نزل بمن دابته الاصطبل رقم لنا منجا ورين
بعد ارز ليلتين ثم بتنا وصعر الركب الشهال ... والبينيه وارتحلنا يوم واصبحنا
قيم لنا صلاة وقت صلاة الظهر وصلينا مغرب السوبان قبالة الشيبان
بمصلى ضايق البرآن ولم يأت الركب الا وابدو صلاة وقته ولم يأت جوته بادية بنا
قرحة قيم لنا ونزلنا بنا ثنية السوبان وكنت الحاجي قبل الاضحوار فبتنا وذكر
لاخر ان الموضع المذكور يسمى رؤوس الطرق ثم ظعنا منه وقلنا بكهيرة
عزيز ووصلينا به الظهر وقرأت بين الظهر والعصر معظم عشر عريف تلك النواحي
يسمى صاحبه الشيخ عزيز من فقهاء سجلماسة قدم الاعراب ونزلنا به مع شيخ
جميع وغنوهم ووجدنا بازاء قبر احمد الامين صوره محزونة لا يبقى بها الحق
ووصلنا الغنشية فبتنا وقت العصر موضع به جبور ونزلنا عند اخرها ووجدنا
به بقية من ماء المطر فرجعنا من التونسيين املأنا وسقي من سبق
اليه من اصحابنا بها ثم وسقينا بها بنا وتم الماء ولم يبق الا انه ووصله
وصلينا العصر هنالك وبتنا ومررنا بجميع ركب التونسيين مخيمين عشر
الغنشية ونزلنا قبيلا وبتنا ونزلنا لنا كفل العيشي بين فم التراب والعفو
ونزل اخر الركب مع الغروب ووجدنا اصحابنا التونسيين قبل مصلى مغرب
مع التونسيين ذكروا انهم تقدموا امام الركب ثم انه مال منهم للمعطى ونهب
على ان انهم فلما اقبلوا ولم يبرزوا الى توجه الركب وخافوا ان يقتطعوا
دونه كمنوا بالليل وساروا للعقبة فنشط الركب على لم يبت الا بعض
المعتاد ظانين انهم هنالك ولم يبت بهم التونسيين وساروا معه حتى
لحقناهم معنا وفارقت سوء بين الحاج والاعراب من نفر سوء والسمن والشياه
والسمن كل من اراد شيئا اشترى بنفسه ثم ظعنا منه وانحدرنا ضحى لسعيفة

(الاعراب)

الاعراب الذين في شعاب البطحاء ونزلنا مغيص دجنة بعيد الزوال بسبع
درجات يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الثاني وتسع خلون من يونيه وخيمت
الناس وقامت سوق فيها من كل شيء مما يحتاج اليه من الشعير والتمر والابل
وذا الكل قاصد مما يشتغب من ذلك وبعث الحجاج خلفاء الثياب واجتمعت
بها قبائل الاعراب وبيع التمر اربع قبعات بكلب ثم ظعنا منه ونزلنا بالاول
الضحى قبالة قبل زوال الشمس بخمس عشرة درجة وصلينا الظهر ولم يات الركب
الا بعد الزوال بسبع وثلاثين درجة وسار الركب وبتنا وصلينا العصر بالخيم قبالة
وانتظرنا الركب وتقدمنا شيئا ونزلنا ضحى باعرجات الضحى قبالة الغربية ولم ينزل
اخر الركب الا مع الغروب ثم ظعنا منه وصلينا الظهر بازاء السبع شجرات
وصلينا العصر على جب فيه بعض ماء ثم تقدمنا شيئا ونزلنا في الحرور بعيد
العصر وسوم مكان فيه قارات الماء فلما انتقلوا منه الا والسنة الجدبة وفيه
مزارع رجال الحاج وفيها زرع كالخوخ ما يكون وبعثنا بعض الناس الدليل تمر
الصعيبة التي ذكرنا بالحرور ورجعت والشمس مائلة للغروب وتقدم اصحابنا معه
لذ بعد صلاة الصبح لشغل بعض الغرب لنا وشغلوا الاماني وتقدموا بعد الركب ثم
ظعنا منه ونزلنا بالسرو ولم نزل به حتى زالت الشمس وورد علينا به اربعة من
امثال درنة على خيولهم مستغيثين بالوعر العلوي في قبائله على من اراد ان يغلبهم
على بلادهم من الاتراك ومن اعانهم على ذلك من اعراب تلك النواحي امنهم الله وسكن
روعتهم واغنامهم بالسهل عن الروع وصلينا الظهر والجمعة وذاك امثال درنة لاقوا
الحاج بشيء قليل من الزاد لا يكفيهم ولا يحملهم وارتحلنا وتشاغلي بالحسنة واراد
بعض اصحابنا ان يتقدم للتيمم بيكا ليتاخر من الاتي بشاه الميه نصيبا ستروا
من انتشار غنمهم بذلك ونهم ثم تدارك الله لذلك الاعلى فسمنا زنبة وقد
كان ذلك لم يكن بعلم له وما كان ليعلم لم يكن لك وما قدر لما اصابك ان يضعك
فضلا الا فضالة فيه الصيد والجزع والنفع والطمع والسمعة والعجل
ولله در القائل

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل * الرزق في اللوح مكتوب مع الاجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا * لكنه خلق الانسان من عجل

فاستحسنت ذلك منهم والا فالجبل غالبه الانسان من السقط اذ ذاك ثم اولاد بلا
تسكانه واسمه تعلق بوسيع الجميع فضلا وطولا واتى الله من عند والاية النبع
الارتقة بفناء كفناء بلدنا المسمى بالعينان الملتقى هو اسم كغماسة واصلنا
بعدان تجاوزت السهلة التي بازاء عين الفخ التروسى تبتى فاذا فيهم ملوحة نسيج
من سعفه جبل وخشب فيه كبير فتنتها من بحر المالح بيع بها القصب والعريش
وانواع النبات الحلو بوجه رصونيها الكبير كثير عند طلوع البلد من كثرة الشلالات وجاء الركب
وسم نادو فلنا بعدها فرواسع وبقي للزوال نحو خمسة عشر درجة وبعضنا منها لك هنى
طلبنا الضحى وسم ناوت هنا التيمم فقبل العصر يوم الثلاثاء الاربع بقين من
ربيع الثاني وثلاث عشرة خلت من يونيه ونقضى منها لك جاء بها امكافاة الاخ الاود
الحاج عبد الواحد بن عليلو والطلبة درنة كسيدي عبد الكريم والحاج ساسي وولده
وجماعة من اعيانهم وبشاذ واهتلا التي حل نزول الركب وخيمه عن بين السانية
التي هنالك ومن هناك تسكن اهل مشيمن الانكاد الاضية تبعا به الابا حجار منفل
بهذا احتيال ما هي صلابة الارض واما الاونة فعلمنا انه خال وماء وبالافاقة فقليلة
وتوزع منها الحاج كل واحد فيهم لهذا والا فانا الحاج سيدي ابن امين بشيء من فناء وخبز
ومشمش وكان معها اصحابا والاقالة اخونه بذلك لكونه من درنة واما مهم وتوادع
معها والتحق بالمغلة وافانا الاخ الحاج عبد الواحد المذكور بتعض ما كتبنا اليه به
من الشعير والدقيق بثمانية عشر كيلا شراه وكراء الامتثال اهل البلد مع اعرابهم
وابسلا دهم زرعهم واستيلاء الرعب عليهم واقواضعية لبلا انحلوا وزوال الخوف
بطلوع الليل وقام الناس بالوهم لما لم يكفهم ما اتى به اولا ايك معلى يذهبون لدرنة
ثم رجعوا عن ذلك وعولوا على الحسم على طريق الجبل على ان يلاقوا من اعراب تلك
الناحية ما يحتاجونه من الحب والتمسنا به يومها واتى الله من عندهم بغناء وشيء
من الشعير والسمن والمشمش واتى من عند سيدي احمد بن محمد المستوكي وبلغنا
فحلها قرابة يتغيل من الجميع واشترى الناس منهم السمن والعسل وافقا
الشعير والدقيق فاهل الفليل على خلاف العادة من اهل درنة مع الحاج فيما
حل بهم من الجعفة وذلك ان اهل درنة جفاة وفيهم نعزي وتسيب واضر من
الشوادنة وتحكم فيهم من غير فيد الا باحر نم توغل في الظلم للاعراب وبلاغ الغاية

فراسم تصفى

وانتصروا وقد تم ضروانت طايفة من الاتراك مع عصيان العرب ولا قبل مقدم المركب حتى
كان صاحب ابليس مع نحو مائتين رجل من اتراك الجزائر اراد ان يغتصب امره ويعين له من عماله بدرنة
وانتهى معهم بكتاب تغوله وانتقاله عن السلطان وقد عينه لذلك تلك الاعراب بغيظ
في عامل درنة وتكاتبه له ممالاة لهم واجمعوا على ذلك وخرج عامل درنة
اليهم وغزاهم ونصره الله عليهم وقتلوا منهم نحوا من ستين رجلا وكذلك اهل
درنة قتلوا من الاعراب نحوا من ذلك ومات من اعيان الاعراب ومن سادتهم نحو من
ثمانية ووقعت الحرب بينهم على ساق والى الله المشتكى وبعد ارتفاع النهار
جاءت جماعة بطائفة من الشعير للركب لنقص الشعير زيادة على ما تقدم تحملها
بغيلات وبعض اجمال فيسر الله بذلك بعض الخلة وانزاح به بعض الغلة واشترى
من ذلك من اراد **فنزلنا** درنة مقربة فامتد الجبل الاخضر قريبة
على شاطئ البحر بينها وبين خانية مسيرة يوم في البحر ودرنة مدينة كبيرة
فيها النخيل والبساتين والفواكه والاعناب وفيها السواقي ذات انواع من
الثمار وبها الشواذ وعيون وأمر المعاش فيها سهل والعمارة فيها اختيرت
قد ابتني بها علج عثماني ان يغلب اهل مصر انه خلاصة ثمانمائة رام ببنائه فهم سوى
قادمهم من غيرهم ولم تذكر قبل بها العمارة وانما احدثت في حدود الاربعين والف
بناها الاندلسيون لما اخرجوا من جزيرتهم وخرجوا في ذلك المكان واعجبهم وانتفعوا
وحفروا فيه انهارا وغرسوا اشجارا وصنعوا اسواقا وبنوا وسكنوا واشتغلوا
بانفسهم ولم يكونوا تحت حكم احد ثم انهم طغوا واشتغلوا بالفساد وعبثوا بالبرية
التي حولهم فمثل صاحب طرابلس في زمان عثمان باشا وغار ذلك اهل صاحب طرابلس وجهزوا
لهم عسكرا وتغلبوا عليهم واخذوهم وقتلوا من قتلوا ونفوا من نفوا ولم يبق منهم
الا القليل واستولى اهل صاحب طرابلس على البلد فهي تحت ايديهم الى الآن
رجوع وانعطاف ثم ان من تقدم من اهل درنة بما قدر لهم من
الميرة اخذوا ابلهم وغيرهم واخذوا من ماء الوادي العذب الفرات ما يفوق بهم
وينعشهم مدة فيما يقاربها فيما بينها الى بعثه الركب وهو يبيع في 2 بكلـ
الوادي فينبع الطيب واحلى كماء السماء ما رأينا مثله عذوبة من نيل مصر وأما
السواقي التي بازاء الركب فيها قلوصة تحمل للابل والدواب واستعملها

النائين لذلك وبشاطئ البحر حتى تعيى اذعج النزه مدة الابل وبلاغ الناس
في ملك فريهم ما غادة زوافرته بملكوت السبيل عليها الا ولشوهها انما استقبلوا
من مفازة المفازة الصعبة زعموا ان لبشر مفاوزتها فمن هو الذي كان ابلس
اصعب منها واشر مهلكة ومعطشة تيبس من حرارتها عطشا من الرجال والجمال
الاكباد وتكل فيها وتنقطع من الابل الاكباد الا ان اغاثة المعين بعونه
واللطف عن الذي السماء بطوله ومنه ثم قطعناها بيوم الخميس وكسلا
شملنا المفازة اليوم وسرنا بيس نشتكي بقيتها من ربيع الثاني وخمس عشرة خلت
من يونيه متوكلين على رب البريات مستعينين بالرابع من غير عمود السماوات
وطلبنا النصر بالجد الوثيق لنا بعد العصر يوم فيه الغريات ثم اصبحنا وارتحلنا
منه والقلوب من رعب العطش كادت تنقطع وفي الاسباب المرضية لم تنقطع فزعت
الصحابة لناحية بغرب الى فضل بسفون مع جماعة من الحجاج بفريهم ونعم ظنهم حسبا به
فلا بلكم بغيهم وملئوا منهم ما لقد ربهم فرجعوا ولم تبطوا للغريم وطلبنا الكثير
بالجميليع وتسابق الناس جيتابه اذكر اسماعهم من بعض ان بها فلا وانه
في سبه العشر بها ولم يجروا فيها وقد حرروا النه عشرة وهم الكعلابة ومن لنا قبل
لاصحاب ربنهم وبين قرى الحنيشة ثم قطعناه واصبحنا وفرجا وزيارة ولدي
الحنيشة وتسابق الناس يحملون قربهم على الكتاد مع ادريل الجمال بالنوه جلة بيه
الثنة يا ملوك الجلاء بغير من النزاه اذا اخبر والثنه به والله المسئول ان يكمل امنيتهم
والمعين ثم اخذ الملك علو الثلاثة امنة بنت سعيد زوج صالح بن كنه
فانفت بولدة بوادي الحنيشة ضحوة يوم السبت سلخ ربيع الثاني لثلاث عشرة
بقيت من يونيه وسمياه على اسم ولي الله صفا والقاسم جمر منه صرفا الها
التقشرة النوم رضي الله عنهم نفعا وللامام بن يحيى الله ما يلاكب بقبضه السابع
وكونه التواسع وتسرنا وطلبنا النص بوادي الجمل متجاذا اخا صحابنا المنوجهين
تغريبهم النزاب بعثوا للابل ثم يحملون عليها الزيت التي ذهبوا بها
ونعمت لهم والحمد لله اولا واخرا

* لنا اعتبر الله فيما قضى * كذلك يحيي فيما بقي *

وتركنا الصبوق السوال وتركنا منه وجانب المعبر اذ لبثنا منه ولم يوجد دس

نزاهة

تردعنا وتقصر المسافة به تجي عندنا كما عودنا على ذلك لو وقفنا وقمنا
اليه مع استعمال الفاس بما يكابدونه وجرت به العادة بجدوس من الزاحمة
والمضايقة والملاكزة لقلة قابه اخذا يمص بطا وبه نشير رشحا لا يخلو الفارس
فقعر من مشاجرة وغفلة هنة ومن اجعة ومشاحنة فلما تجرأ انسانا بهلك فيقع
ذلك فيعسم اوانيسل يتخلى انسم اثر الاثبات من الناس والاولاد من الاكياس
وقليل ما هم نسال الله العظيم بنبيه الكريم عليه افضل الصلاة وازكى
التسليم ان يكفينا مؤونة ذلك وان يغنينا عن تلك المسالك وان يوردنا
اعذب الموارد. وصب الى والايا وتجمع الخاطر بمنه وكوله وبمنه وفضله انه ولي
ذلك والمالك ازمنة وامتلاك وبنناشم في غوك الزروة فمثل الاضطرار
والنتهل لجماد الاولى نسال الله ان يهله علينا باليمن والاقبال والعافية ومعافاة
وان يرفعنا ضيم وان يقينا اضيم . ولما الجماه بالناس المنازل والديار واشتد
بهم الغلا اجمعوا امرهم على ان يقتنوا من الادلة والاعوان من يستغنيهم بهم ما
علم بتلك المواضع لسلك الى ومن الغرزاه عل الله تعالى ان يوفقهم على ما
يغنيهم من جدوس من الزاحمة الركب التونسي على الماء فان السفلى يفعل قسطا
بتمسك فلما تقرر لذلك جماعة شكر الله سعيهم واطنع رايهم وتولى امرهم
وقت انهم فبل اذان الصبح من مسوا الماء لهم المرغوب وتيسر لهم المطلوب
ثم صعدنا منه بعد صلاة الصبح وقطعنا كل مطابقة بجبال الحجر والحصى فبات الشيطان
لذلك بالخيبة والغيظ وانحيفنا بذا وابلغوه الزرقة واعتبر كل عدو وللتا
سرنا وتعلو زالى به مستنقم فيه فخو الزامص لطلب الماء باعيى ناكرة . وقد ان
شامختة واعية وفلوة قاضية اذا بالناس يسرعون ذات اليسار وذات اليمين
تعذروا بها الى سامتها ومكان به ماثلا وداوثا وابلا تنشيار احسن اذا ان بالشبكة
غدرانا تكفي وتغني وتسع الركب ريا وتغني جملنا الجامعتنا وقد لينا كرب
جدوس ظمأ الهواجر واو لينا النعمة مع السكران وجينا مما وفرقنا فلاح
الكاهية فنزلنا عند الكرمة وارتفعنا واغترفنا وانبسطنا ورجع دليلنا
عبد الحفيظ ليسهل بالركب لموضع نزوله ومناخه ومحط حموله فنزل الركب
وقد زالت الشمس وزال عن الناس بذلك التعب وسعوا واشتغلوا

وردوا وارتووا من مائها العذب وفراتها الصب ووجدنا غدرانا امـلا
الثقاف منها تكفي الاركاب في الذهاب والاياب واخبرونا بذلك وقع عليه
بعض اصحابنا وزعم انه دخله فاستوى قاعدا وراسه وبه غدير وحرسه
وبات الناس في نعمة نضرع الى الله تعالى ان يوزعنا شكرها قد بان بها عنا كثيرا ما
ثم نلاقي فقال الركب ان استقوا من الماء ما يكفيكم خمسا ويقوم بحاجتكم في وسلا
ورايتها فصار المتوجه لاجرائهم من منازله ولا يسلكون لها مسالك تسلوها
الهاربلة الحمر والشلوح فلما نزلوا بها من مسالك في الاعياء والتعب وبادر
الشقاء والنصب والحمد لله على ذلك **لطيفة** لما قضينا من
الغصن وقلة الماء في ذلك الصحراء فتشهم ما بايديهم من الماء بالاناء مقلوع لونهم
كل قسمة فاستبشروا بنعمة من الله وفضل وقدر وحصول ما حاجي لونهم في مدة
السبعة انهم مهما قل ماؤهم وقعنا كذلك الى العجز من عند الله ويغنيهم
بالماء الواسع الغزير الشبيم وكانت الايام كذلك عادة عودنا الله تعالى
فضلا واحسانا من بعد ما قنطوا وينشر رحمته نسأل الله تعالى ان يوفقنا الصدق
العبودية والوفاء بحقوق الربوبية لله في الحالين فاصبحوا على غدير
الشراب فلم يمنعه بعض الابل وقالوا منه فبالكمال الله النعمة بغدرانها
المتبقية فاسبغ نعمته على الكافة والله ذو الفضل العظيم **رجوع**
واقعطاف الى نسق الكلام وابتلاف لما قدمنا من
الناس بما وجدوه من الماء العذب وايقنوا بالسلامة لما ذكرنا من العين
والكثرة من الماء الكثار رهبة ورغبة وتناولوا تناول مجرب وقد نكبة وسمعوا
الغزاء بماء الخميس ضربوا الاخماس في الاسداس فبانوا ايدركون وبلاغهم
يترددون اين الكهوف يسلكون فلا يتطلعوا ان لا يطلعوا وتحاوروا لما
تما اطلعوا حتى فلا زادوه وعلقوا وابوا ارادة الانفراد في سلك سلوكه على ان
الطمع بالماء من ذلك بعير لما حل بالبلد من قتل الاعراب والملوح ومن استنكفى
ارادتهم ذلك التسلق الذهاب على الدم والمال واستنهضوا ما استصعبه غيرهم
فيه من الاهوال فقد كتب ذلك لله وفوضت الامر له تعالى وجعلته بينهم شورى
وصورتهم للجميع وتجنبا فما منهم النافع غير الطاهر وارخينا السراة لما اليه ثم

ظعنا من التشبيكة ثاني كلا من الحاج فنزلنا بتشبيكة ثم صلاوس وزاغ بعينا المغيب
واصبحنا بوادي شملوس ووجدنا الغدران به ملاء سماويا ومنه واد كبير يهبط من
الجبل الاخضر نصبت فيه اودية كثيرة من اودية الجبل فلما تخلوا من ماء الا في
الاعوام المجدبة ونعرض اعراب للركب بشيء من الشعير والسمن الى من اتصل بيه
ثم سرنا وطلبنا العقبة بالعكاوات في ... ونزلنا بشنه وبينه عدد وادي اصبع ازا وبتنا
به وجمعنا اعيان الركب بين العشائين نستشيرهم فيما عندهم وفيما عليه حالهم ومالهم
الاصلح بهم واتفق رأيهم بعد مراجعة في الكلام ومراسلة ومنافسة منهم
ومواطأة ان يتوجهوا فبعثنا لبني سلول معتمدين على فضل المولى على ان
يصحبوا القليل من الزاد والنقل مما عندهم وقليل مما معهم ما يستعينون به على امرهم
حتى يصلوا مصر لا ينبغي لهم الغير من ذلك من شيء ونرجوا من فضل الله العظيم
رب العرش الكريم ان لا يكلنا الى انفسنا وان ينعم علينا بنعمه الوافرة وان يسبغها
علينا باطنة وظاهرة انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ثم ظعنا منه
يوم الثلاثاء ثالث جمادى الاولى عشر من يونيه ثم اصبحنا بعد مجاوزة عقبة
السلامة ... ببسيط افيح في عواقب مستقيمة وطلبنا الكهف بعد الابراد به لتودعهم
عرات النعل في تلك المسافة بوادي مسوس وانحرز معه جماعة من الحجاج ببغالهم
علمهم ان بلاد مواعز ازالابه ولم يحز من ذلك شيء ورجعوا الينا بعد ان تزلفنا
للمبيت بجرم حرام بين العشائين وتخلف منهم الحمار بلقاسم الحمار بحماره كان
فتبعهم به لما انحرزوا من الوادي ... ما اراد واوقن ... اخر الركب فوقع
الغروب وكنا ... فجعل الصعق ولما اصبحنا ولم يظهر للحمار اثر اخرنا بالرفقة
كلاب وبيلين من اعراب الضعفاء الاتيان به ثم ظعنا منه وانحدرنا مع اودية
الكثير مع الاثر ان قد صحبنا بمنتهاها ... ولما ... وزاد الركب بهم فلا
وجبي وطلبنا المصانع وقلع فلا ... الكهف فلما وجئنا الرجلان الذاهبان
للحمار واخبرا انه انتهيا وجراه والحقناه بالركب والمنة لله اولا واخرا ثم نزل
به حتى زالت الشمس وطلبنا الكهف فسرنا وانحدرنا عقبة السدر وادي فيه فشل
العقص وانتهت الشجر فيه ارض لا تنبت الا الشجر ونبيت بها الا بل ... ولا ماء
من شملوس ... وبتنا بالقول به فيه نصرفين القلع اصبع ازا ونفرع اصحابه افيل الفيه

مع الدليل فإن الله تعالى يستغويه ومنها قل ثم رحلنا قبيل صلاة الصبح
كالعادة وأضحينا بمنتهى العقبة ومنها رحلنا وبتنا مع الأعراب في
الله في المطلع فأقر ربنا بهم وسابقنا الركب وتجاوزهم وكنا نحوا عشرين مع
أصحابنا التواردين يخافون بالدفع منا ونرافقهم بالإجمال يحملون ما علينا
فلم يظهر لهم أثر وذهب في ارتحالهم والبعد عنهم رفقتنا وقد لقينا أمير الحج
الذي معه الضعفاء وتقدمنا أثر ذلك الطريق الحاج الحسن التميمي وقلنا بالزاد
المؤنة التي أرسلها الشيخ وإذا أعيرنا الحج وأقيم لا غير إنما الركب على
أن يفضل الله تعالى أن جمعنا بهم في بئر وعامية وتسرنا وبتنا في أقليم ما الله به عالم
لنرفقهم في تنماء ابن فيه ذات كل أب وريحان نقصد ونهنا الجمكوان وفيها
فيها الذكوان تبع السالكين وتبعضهم وتتوالى بهم كل أمواج منتالكم
وتوابع متصلة وفيه غيرة الرقاق ومثل ذلك لوان أوضحنا سماء زمنها ولما طلينا
العقبة بيم نار واصبت الشمس لانت تلك الشماريخ على رأسه ونبعة والكثير منبسطة
ونحن في بعد ذلك القمر على ذروتهم بني الله العقيق اشتنفلنا ولديهم مع نبعتنا
وحل بنا من السرور ما أحدثت لنا الصدور فعلمنا الحمد لله الذي بيده أزمة الأمور
فبانت عنا همومهم وقد سرنا لم استقروا من سوق العقبة وقدموا علينا ما يلزم من الزاد
ونزلوا الركب وجاء منهم بعض بشيلات والآخرون اكتفوا بما تم من مؤنة
وذكروا أنهم واشتهروا أن يسوقوا الركب بالدفع والسير بالجرابية ومن نسا
قبل الشمس ببقاياهم شبكنة من ضعفاء منها ومن تلك الجرابية ضحى يوم الجمعة
ثاني جمادى الأولى الثالث وأمنعنا من بوتنيه وبات الركب بها منتجعين
بها حتى في الأبار متفرقة في صلع الحجار مستنزة متطلبة وسقوا واستقوا
وأراحوا وارتووا ويسوق أعراب الركب بسويقات ونحو من السعير ثم رحلنا
منه ليلا قبيل يوم السبت تاسع جمادى الأولى ورابع عشر من بوتنيه ومن يومه
العقبة وعقبنا من تكاملنا المولود بوادي الخشعة بشر الإتيان تلك السويقات
متقربا بكل رحابة وأربعة فإن أمل فإن الله بكلمته ويجعله من قارئي الماضي بمنه
وكرمه وأسميته الوليد وكنيته أبا الفيض وسميته ذا الشوق تبركا بالسير
المشهور الحق وإعانة لما أعان الله به عباده مع شرف نجومهم من الفهم

العكشربي ونيضه الوهيب تبوع ولادته موجود وامن الماء بغربي التراب فلا افتى
الله به روعتهم وتردد به روعتهم في بوادي الشبكة قال الطائفة به انفسهم
واستغرب به انفسهم فالصعوبة اخواب يعمه العضية بقلوب وفي والعير
في الماء بين ددو وقد وجدنا السفالة من السولة قبل ولنا باجرابية
يتقللون واصبحنا بالجرير على نحو ميل من اجرابية في اثار في صعالة واسعة
تسمى ابار اجرابية ثلاثة وعليها اثر فم تهدم ثم قلنا بجل بيرابى لنا به
فم طويل في بهم اعراب تلك النواحي انه فم علا الجعلاص ولم نزل به حتى زالت
الشمس بجنيرات زاجر وصلينا الظهر ثم تلنا الصلاة العصر بمكان الجبل وسرنا
وبتنا بالسبوع ثم نزلنا الدم اول [illegible] الخريات الركب مع الكفل ثم
لحقنا منه واصبحنا بالمصانع منها نشا الارحقة [illegible] وابطلا وارالعقد التعب [illegible]
ابار النثلا وقلنا بقصور العطلات الى ان صلينا الظهر وسرنا [illegible] نابقوق
الحطبة بعد العصر معكر به قاء عزب على ساحل البحر [illegible] قالت
الحاج يعيش [illegible] احمد ادريس النص اذ رحمه الله عليه ودعى معنا [illegible] بموضع
قبيت الناس بعد صلاة المغرب وتنا الرجل من اهل مراكش رهوى حبسنا الطرد
سبيل ابي العباس بن محمد الرفاعي تلاع ولم يصل الركب ونشا نزل الركب اوقدت له
نيرانا وزعقت المصابيح علما انه متوصل بها ويهتدي للركب ولما لم يصحبنا
جا علنا صنيا الحاج رحوعة الضعيفي بار [illegible] كلاب [illegible] جمع [illegible]
بحث عنه ثم لحقنا منه وتنا مسعى المنغل بالملاح والحيح صبى الظهيرة
يوم الاثنين تاسع جمادى الاولى سادس عشر يونيه ووصلت اخرى الركب بعد
الزوال وبات الناس به ليستشيروا المقاز ما اقاموا خمس عشر اصل وتسعى الناس
دوابهم وابلهم وعلفوا فيها وقدر متنوع فيه عزبي كبيب وخلاقه ونوبيه
بالحاجة عايشة العصلبية ام الاضير للاباس بها وكانت حجت معنا قدم
زوجها سنة تسع وتوفيا معا بعد صلاة المغرب والله يتقبلهما بقبول حسن
ويضاعف حسناتهما ويتجاوز عن سيئاتهما بكرمه وفضله ومنته وطوله

ذكر اجرة الدليل وما فضل اليه

فيما للحاج به استعانة على امره ثم اجتمع الحجاج لعرض ما الذي [illegible] ميت

الاجرة ونهايته ذلك خمس واربعون كلبا وهو سكة معلومة بتلك النواحي
وسميت بذلك والله اعلم لكونها عليها طابع على صورة كلب خمس فيها للبراح
والبالغ للدليلين ومن واجبة لا يسقط الحج بها ان كانت لا تجحف وكذا
اجرة الخفارة ومن ما ياخذه حافظ المارة من اللصوص وقطاع الطريق
وفي الحطاب قال سند واما ما ياخذه الجند على بذرقة الحجيج ليبر قعول
تمنعهم كل بر عادية فقال الشيخ ابو بكر بن الوليد من وجه تشبه سائر
النفقات اللازمة لانه اخذه للجند لانه لا بد منه الخروج معهم فهي اجرة يقومون
في الكراع والسلاح والزاد ومن وجه تشبه الظلم لان الاصل توضيعها ضوف فالحج
الطريق ه ونقله ابن جماعة عن الشافعي في مناسكه عن الشيخ ابي بكر وزاد عنه وقد
اتفقوا على جواز استيجار من يمنع من الاعراب واللصوص مع تجويز الغرر وقال
ان اجرة الدليل تجب على المكلف فلا يسقط بها الحج ه وقال ابن رزق في اثناء
جواب سؤال لابن رشد ولم يقع خلاف فيما ياخذه الحافظ من اللصوص انه اجل ووقع
الخلاف فيما ياخذه الظالم لانه لا يوقى نكثه والحافظ ليس بظالم فيما ياخذه
اذ لم يكن عليهم واجبا هو واجب عليهم وجب ان يؤخذ ه وقوله لانه لا يوقى نكثه تعليل
لوقوع الخلاف فيه وقد زاد انه يجوز ان ينكث لانه ظالم ليس له دين يمنعه واما لو
علم نكثه او شك فيه فقد تقدم انه لا يجب الحج بلا خلاف وتحصل من هذا ان
اجرة الدليل وما ياخذه الجندي ومن يحفظ الحاج من اللصوص لا يسقط به الحج
والله اعلم والبذرقة بفتح الموحدة وسكون الذال المعجمة ويقال بالمهملة ايضا
وفتح الراء وبعدها قاف هي فارسية لفظة عجمية ومعناها الخفارة قاله في
القاموس ولم يذكرها في الصحاح وقال النووي في تهذيبه هي الخفير وهو الذي
يحفظ الحاج ويحرسهم وكانها تطلق على المعنيين والخفارة بضم المعجمة وكسرها
وفتحها حكى ذلك صاحب المحكم ونقله النووي في تهذيبه ولم يحك في الصحاح
والنهاية الفتح واقتصر القاضي عياض في المشارق على الضم وفسرها بالذمة وكذا
صاحب الصحاح ه كلام الحطاب واقتصاره هنا على الدليل وسكوته على الاقوال قد ذكر
ابن رشد في شرحه في اجرة الدليل انها على عدد الرؤوس دون الامتعة اذ من معه
دواب ولو كثرت كالمجرد منها في الانتفاع به قال والظاهر اعتبار عدد الرؤوس

اجرة الخفارة

التابعي

التابعين والمتبوعين لا المتبوعين فقط وان اجري عرف بشيء عمل به لاتفاق الشيخ ه
قلت وهذا الاوجه لان منفعة مدرابة الطريق والدلالة على مواردها امثل
للاحمال وغيرهم في الاحتياج الى معرفة الغرضين على حد السواء بخلاف اجرة الخفير
الذي يحمي الركب من اللصوص وليس غرضها طالب الاحمال والسلع الكثيرة لخوف
غيره لان المقصود بالذات في الغالب هو من له احمال وسلع والغنم فلمن لا
ينتفع له سيما مع وجود غيره قال الزرقاني واما اجرة الخفر ونحوهم
على حفظ المارة من موضع الى موضع او في جميع الطريق فتجوز بثلاثة شروط
ان لا يحيفوا وان لا يسقط الحج وان يجنبوا ملهم او اقربهم مع المارة والا حرم عليهم
الاخذ لانه اخذ على الجاه والا لا يسقط بذلك الحج الشرط الثالث ان لا يكون
لهم من بيت المال قدر يكفيهم في مقابلة حفظ المارة والا كانوا كالظالم قال
ثم ان اخذوا على حفظ المارة بالشروط المذكورة فعلى عدد الرؤوس وقدر
الامتعة والدواب لاستواء الجميع في النفع بالحفظ من سارق ونحوه واما
الدال على الطريق فانما ينتفع به المسافرون فقط فلذلك كانت على عدده مع
دون امتعتهم كما تقدم **لطيفة** قال شيخنا ابو سالم سمعت شيخنا العلامة
ابا بكر السكتاني الكبير رضي الله تعالى عنه يقول جرى البحث بالجامع الازهر
ايام اشتغاله هناك في هذه المسألة وهي اجرة دليل الركب هل تكون على الابل
او على احمال السلع او على اصحابها وهل تكون على المتبوع دون التابع قال
ولم يوجد نص في ذلك قال ويمكن استخراج حكم المسألة من اصل وهو ما ورد في
حديث الهجرة من استيجار النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه لابن
اريقط الدليل وكان مع ابي بكر غلامه عامر بن فهيرة فهل كانت الاجرة على الابل
او على الرؤوس وهو على الثاني فهل اعطى ابو بكر عن غلامه ام لا قال ولم يتحصل من
المباحثين في ذلك الامر على ما يعتمد عليه قال ثم ان الشيخ علي الاجهوري اورد عليا
هذه المسألة في شرحه على المختصر وذكر فيها ما جرى من التوجيهات وصير ذلك
كانها اقوال في المذهب مع انه لم يوجد فيها نص في المذهب وكان هذا من جملة ما
ينقم عليه في شرحه وهو حري بذلك ه **قلت** في انفصال اي الاعيان من العلماء
والكبار الاخوان على نسبة بعض ذلك على الاقوال المعزوة للتيمية والبعض الاخر

بع كله

تملي الى وبن استحسانا او مراعاة للجانبين وكان ذلك فرضكم في قبل اجتماعهم
بمن اتفق رايهم على ذلك والمعمم ايالة والله اعلم بما هو الحق والصواب واليه
المرجع والمآب **فتممة** ولنذكر الان تتميما للفائدة واستكمالا للفائدة
الكلام على ضرب الريال بالسكة والفلوس الجارية بفاس والحجاز وغير مثل
كم ابلس وفاس وبلاد الجريد قال قول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل مما عمت
به البلوى وجرى عليه عمل الناس بفاس والحجاز وغيرهما الا القليل وقليل ما هم ضرب
الريال بالجابرة وغير منازع احد به النبي ووجه عليهما والنص على كلام ابن القاسم
الجواز للضرورة وان كان ممنوعا الا قليلا قلت وقضى كلام المؤلف في ذلك ابن رشد قلت
ان يعطي الرجل المثقال وياخذ اربعة وعشرين قيراطا معدودة بغير قيراط الا ان
الشيء اذا وزن مجتمعا لم يزد او نقص واجاز ذلك ابن القاسم استحسانا على
الوجه المعروف في الدينار الواحد لما اجاز وابدال الدينار الناقص بالوازن على
الوجه المعروف والمراد منه والحق في ذلك العلامة المحقق سيدي العربي الفاسي
[illegible] استحسانا [illegible] جواز المبادلة لنزول [illegible] وفسر كلامه الدراهم التي هي
من ضرب المطاري وعليها طابع المعروف [illegible] والغالب
عليها [illegible] وكانت فيما ادركناه على ايام السلطان ابي العباس احمد
المنصور [illegible] تارة تبادل في اجرائها مجرى النقود في المعاملة وتارة تجري
مجرى العروض والسلع فلما [illegible] السلطان مجرى النقود [illegible] مجرى ضربه
في باب المبادلة وفي باب الربا في الدراهم [illegible] اختلف في ذلك شيوخنا من فقهاء
فاس [illegible] المحقق [illegible] ابو عبد الله محمد القصار
[illegible] والمبادلة في التعامل [illegible] من سكته وخالف غيره
من شيوخنا فقال لا تجوز فيها المبادلة لنوع الدراهم التي هي من ضرب سلطاننا
الاسلامية ولا [illegible] الدراهم المذكورة لان من شرط المبادلة كون المبدل
والمبدل منه والمردود هي سكة ولا [illegible] على [illegible] الكيل والكال في ذلك [illegible]
[illegible] فقال بالجواز والمنع [illegible]
وهو الحق ان شاء الله تعالى **فلننبه** على ان [illegible] السكة في
التي [illegible] ان تغير في التعامل [illegible] يقع التعامل بالكبير وبالاجزاء الصغيرة

وبالمدود والمد ود فيه لا كونهما من سكة سلطان واحد او مملكة واحدة واهل
انضباطهم صرف الكيل بالجزافية كستين دانقا او اقل منها او اكثر تكون في بلد في
وزنها مثل وزن الريال فقط ورأيت بعضهم استشكله في الجواز وفسر كلامه فلو
انضبط لهم بقدر معلوم من خمسين او ستين من الدراهم تكون في وزنها في بلد
من وزن الريال تخرجت على مسئلة العتبية من قول ابن القاسم في الدينار ببعضه
فيه الطعام الذهب اذ لا فرق بين الذهب والفضة في ذلك فكما خفف في دينار واحد
في مقابلة عشرة فيه الطعام فليكن كذلك في درهم كبير من الفضة وهو الريال في مقابلة
اجزاء كثيرة من الفضة نحو الاربعين او الخمسين او الستين اذ لا عبرة بكثرة العدد
وقلته بعد انتفاء التفاوت البين في الوزن وانما انفرد اصحى الجمشيي بالوقف
ولا في الحال بنضبط العدد المدفوع فيه الريال فتارة يكون خمسين وتارة اكثر من
الستين كان في ذلك مكايسة ظاهرة وخرجت المسئلة من باب المعروف الذي هو
سبب الرخصة مع الضرورة على انا ان بنينا على المعروف والاستحسان دفعنا
للضرورة الملجئة لذلك مع يسارة التفاوت بين النقدين لما تسمح به النفوس
لذلك كالشرس فان ننتفي كما هو مذكور في باب المبادلة فلا علينا في اضطرابهم الدهر
والفهم ايه والله تعالى اعلم وارتكاب الورع في الباب اسلم للدين والذمة
والله تعالى يوفقنا لمرضاته وبا هو بلاد … اخذ الكراء عليهم ثلاثي
اثنين شهر كفنا منه وامضينا عشر سبعة … واتانا با الافيس في …
الضعيفي المعوي في اثر الذاهب ولم يقف لنا على ضر فلله جميع الشمل به ثلاثين
شهر … وقلنا … لمعسكر … ماء بساحل البحر فيه ولم …
وقلنا به حتى طلبنا الظهر وتسقينا وابلنا وتسبينا وجففنا الركب ورحلنا
بالاول سبعة فقطع الكثيب حتى طلبنا العصر ورحلنا بالاوافي ثم …
غربيها على جبل الجبل … وزعم عرب تلك النواحي انه مبدا … من ناحية
الشرق ومنتهى … من ناحية الغرب على يمين الذاهب مغربا ومعنى …
وطلبنا العصر بالوادي … لنا بوادي القطعة اصعد … وبتنا به ونزل ثلاثي
الركب مع الثقل وذهب بعض الحجاج للمراد في ساقية … الوادي بها
ماء يسيب … وسقوا بغالهم ورجعوا للركب بعد العشاء … منه وتفرع

من الناس في المزارع بالماء يتبعهم لتملكوها ويتقون ضوا واصبحنا بواد بها ولم نجد
اصحابنا بها وسألنا عنهم لكونهم تقدموا مع من تعرض لهم فاخبرونا ان الركب
ذهبت بهم الكحيلة ونزلنا على نشز من الارض قريب من ساحل البحر في نسيم
بارد وطلبنا اللحم وارتحلنا وزن لنا الصلاة العصر بوادي الكحيلة بحيث
يتراءى لنا معطن الكحيلة به ماء قائم نشربه الابل وتغدوا منها الى الاعراب
ساقوا سمنا وشويهات ينادون عليهما بالبيع فارتحلنا وزن لنا وادي الحجاج
على قرب من اليهوديتين جنوبيهما اطلال تعيين ولم يبن الا اطلال كيف لا تعرف الغروب
ونسميه الناس لحجاج والبهائم الى غاية على عطشهما لا تكاد تسيغه واما الابل
فشربت منه شيئا والاقامع معهم العطش وتعرضنا من الرمي فالسحر تعلى بعقبه
عقبي حسنة فضلا منه ومنة واليهوديتين قرى كثيرة فتعلى ربوة مهلة الاثار بناء
خالفته الكبيرا على انها كانت عمارة كبيرة واشتهر على السنة الحجاج انها
كانت مدينة ملكتها يهود بيني وعسكر منها كذا وكذا من الخيل وهي التي سالت
التفسير بيني عن بعض البغو انه قال خلفت مدينة اليهوديين بارض المغرب التي اخر
الحكايتين وذكر ابو سالم ان تلك المدينة هي مدينة اذ لا نعلم بارض المغرب مدينة
تسمى اليهوديين والله اعلم بحقيقة ذلك ثم رحلنا منه يوم الجمعة ثالث عشر
جمادى الاولى وادي بوسبيه واصبحنا بازاء نهر عليها مقابر غربي اليهوديين
وقلنا بالحبيبة على الجنة تنظر الى البحر ثم ملنا الى نحو الشعبة فلقينا بها
ماء بارد يسبب لهم ارتفاقا وطبخنا مقابل العقم وجاءنا رجل من الجماليين يعتبر
سيل خليفة كبير اولاد سيل ناصر ومعه جمع كبير منهم اشتكوا اليه خوفا من عبد الله
ابن عيسى السلاوي وانه يفتيهم على سعيهم واخذ والدامية من غزة وغيره واولاد سيل
ناصر جعلوا ويشكون من امثاله يطعمون الطعام لمن يرد عليهم ومعهم كثير
من الرهبانية ثم انهم اخبروا بهم جور الاعراب لانهم يغيرون عليهم وعلى غيرهم فيه فيحملهما
فيشكرهم وفيها من غارة اما من هؤلاء او من هؤلاء وسيل خليفة الان مشهور بينهم
وهو رجل ميمون ممن لا غنى بالشيء له اولاد كبير وربه الان وجمع بعقبته شعبا له
الله شعاب لا يجادوا بهما فنفعه الله بهما وجعلهما الزوار منه واحين ذاهبين
ويطلب من الركب المغلوم ليستوفوا مع الاعراب وترابيت عادة الحجاج لذلك

فواقعين

ونوافق عليه واستحسنته نظر اللبيب يقتضي ان يصحب كل حاجة من اصحابه متع
الزاد وبعثت برويلا من الجمال ليبادر بتعرض لأول الركب للنزول فنزلوا على حد
شجرة العوينة بين العوينة والشفة والمنزل الذي الشفة اوفق وذلك بعد
عصر الجمعة ثالث عشر جمادى الاولى وتأخر يوميه واقمنا هنالك وجاءت الاعراب
بالابل والسمن والشعير والتبن والفراش حاجتهم والتقى البنا صهير خليفة الركب
الركب بالأولاد وجل الصحابة واخر العمر من اولاد جماعة والامير الحاج عيسى
وفرحنا له على من اخر العمر منهم وان نالته تلقيني الاوزار لم ازل الاعتزال في
سلكنا من جماعتهم وبعثت اصحابنا لسقي الماء بالعوينة ومنهم ماء زعاف
اجاج لا يكاد يساغ وبقاء ابار متغيرة مع قلة الدلاء الاعراب يسقي من اشبهم
الا انها تعذب اولا فلا تجف ثم ترجع لاصلها وفيها كلها اغوار نهر وجدا كالاه شكلها
مستحالة الخلال العظيم وزعم اهل تلك النواحي انها تنقي كذلك يوم الجمعة
وثانيه ونسوه من قبله ذلك والتقى الاصحاب بها عذب لا باس به اوطان
قبلها وقد بعد منا من المنبع الى النعيم والاقصر المفازة اشتمل ساحلها على
مقاطع متغيرة وابار متكاثرة بحر مقدار رباب المواشي يسقون بها عليها ثم
رحلنا يوم الاحد سابع عشر جمادى الاولى ثاني قليبه وطلبنا الصبح بعد
انشقاق الفجر بوادي مشعود واصبحنا بالوادي المشقة ثم فيها قليب ثالوم لنا
ذات اليمين بعض المنبشي زعم برودة ان بيه بماء عذب فلا نبقاه ووجدنا
ثم ابار كغير هذا وسقينا دوابنا وقلنا على ربوة بساحل البحر مشرفة على المواجه
متعرض بمزودة نسيمه وطلبنا الظهر وتم لنا ميل الاول النقيب لمجيئنا الحاج
عبد اللطيف في العصر وتم لنا ابدا جماعة من اولاد تسير ناحين من قرابة خليل والاحمر
خليفة المذكور وقال انهم جميلا على الاحمر بنا الصلاة العصر فطلبنا وارتحلنا
ونزلنا الاحمر بعد العصر بيوم الاخر وبتنا به ونتبع الناس بطلابه وهو لا باس به
الا انه ليس بذلك والتقى البشير عند الحاج عبد اللطيف بسانية وشيء من
التمر فلانه ينقل منه ثم كلمنا منه واصبحنا على الجمعة على حرسبيه الاحمر
ثم نزلنا النعيم انقطاع الضحى يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى ثالث
بلقيه فاذا ابا ابنه عذب ولات كبير زلال الا انه يعتريه الهول مع بزودة ونشرب

أعراب الركب يشيلاه والتقى الناس حاجتهم ويشترونه ونسبقنا مع محبنا الحاج
عبد اللطيف كتاب الاعيان اعراب بجشاي ثالثة الحاج عبد القادر ولاسم بجمعه
بها ثم ظعنا منه واصبحنا فوق السلطان فعرسنا بازاء البحر وقلنا بمنشية
قرينه بالتصغير فيها ماء معطش على ساحل البحر وماؤها عذب وصلينا العصر
بازاء كروش وثم ثنا المكارينة كعقل العقبى ثم ظعنا منه سحرا وقلنا الطويل
والجبل زال الشمس وصلينا الظهر بهما وثم ثنا الى مغراو يوم الاربعاء ثالث
جمادى الاولى خامس يليه بعد الزوال بخمس وثلاثين درجة ووصل اول الركب
مع اول العصر وتلاحق الركب وثم اخره بعد العصر وقبل الاصفرار وذهب الناس
يستقون ابلهما ووجدوا فيها من ماء العذب الطيب الكثير الغزير الناجم ووجدنا
مقابلك طابقة من [illegible] تلك النواحي [illegible] نسبتهم [illegible] عثمان [illegible] في
الفور [illegible] رضي الله عنه والرجال كانوا [illegible] الكلمة [illegible] وجهة
دار السنة الطلبة ترجموا [illegible] واحد
منهم [illegible] للفقراء [illegible] الحاج عبد الصمد [illegible] الانسب [illegible]
وجمعهم الملائكة والهم يتقبل من الجميع حسن [illegible] والنبي الحبيب
[illegible] في جمادى الاولى على سبعين
[illegible] وطبقة [illegible]
[illegible] من اهل الجبة والصحب معه [illegible]
[illegible] الركب ثم ظعنا منه يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى
[illegible] بعد صلاة الصبح واصبحنا [illegible] البير وقلنا غربي [illegible]
[illegible] وصلينا الظهر [illegible] وصلينا العصر [illegible] غربي [illegible]
[illegible] قبل [illegible] وسقينا [illegible]
[illegible] الركب [illegible] غربي [illegible] قبيل الاصفرار [illegible]
الركب [illegible] ثم ظعنا منه واصبحنا [illegible] ثم قلنا عند
[illegible] وصلينا الظهر [illegible]
[illegible] الصلاة العصر [illegible] غربي [illegible]
[illegible] الركب [illegible] المغرب [illegible] الا انهم لموضع فيه

قورد ماء ضيبي فلما ابو قرويم ما يكفي الركب لا في زمن الخصب وكانت في الاصل
اسم لعامل بعض ملوك بني مرين وكان بعثوه لبغي وابو بغيبة بعد موت عقبة بن علي وامير
ابو بغيبة وعقبيهما ولد ترك ادغاب ابو بغيبة فنزل في منزل الموضع ويسمى فيه قصورا
نسميه الان قصور عثمان وكان يغيم من مدة على ابو بغيبة واطلق بذلك الجعل فرس
وضيع في مذكور في تواريخ متنوع ابو بغيبة ثم ظعنا منه واضحينا بعقبي كثر الماء رحبي
وقلنا بعد الزوال فطعنا من سبخة الخبيضة فطعنا على ربوة بذات اليمين متقرضين
لم وضعت نسيم البحر وطلبنا الكمهم وخضنا الخبيضة وطلبنا القص بالهويشل
ونزلنا ماء قبيلة بر فايس وتفاوض الناس في امرهم واتفقوا على المبيت بهذا ليستقي
الابل وتنال الشاة من احتياجه ونلحق الركب وتنزل اواخره والتمس من نفعه نفعة
ثم ظعنا منه واضحينا باول الصعقة وزال ثم في بطاح معتوضة قفار سالكة
معقي مهلغ رملية مستطيلة على يسار السبخة وقلنا بجانب البحار بروضة فيها
الكمهم بيه والقص بالمنزلة توم نغار البويبات فعلا وتسابقنا الى اخر الركب بعد
المغرب ثم ظعنا واصبحنا بالسمير معطشين وقلنا على يسار السبخة به ماء لا
بالشربه غير انه به ملوحة قليلا وقلنا بالزعير معطشين بازاء السبخة بساحل البحر
به ماء عذب جرات كثيب غربي من اعذب المياه بعدي من ماء وجرفناه بالتيمم وطلبنا
الكمهم وازقلنا وتنال الصلاة القصر على صر سبخة في شعيبة وسرنا بعد قبيل
وبتنا ابي ثوبه على يمين الكثيب ثم ظعنا سحرا وقلنا بعد طلوع الشمس ذات اليمين
في يانة في شعيبة وذهب الركب امامه تبلد ولي الله بالقعدان فطاب الغار وسي
على الامكان سيد ومولاي احمد زروق وانصرفت واصل بسرعة الشيخ قيل فيه على
البسنة العوام غرفة وكانت فيه قبلاصتنا تنال اعلام العمارة وظهرت لنا من الدنيا
الاقارة ونادى الحيي البشارة البشارة منزلا وان العمران قد كشف لنا
السنارة جسارة واعلمهم بالعترة ومسير الشرع ومتعبين ذعرا تحانهم لم تروا العمارة
دهرا بل المقاور سمها وتوعرا والديار بيدابا وقفرا بجيل لهم ان المباني والنخيل
تنشئ داع عجوة وتلك الامكان والانتظار في ارجا بهذا كانها الزهر لا يعنو وكانهم
اقوات نيم ولا ووقت الفلا جيفولا ومما اسرع انقضاء شبع تنعضه الليالة والايام
فكيف بعهم مرت به الشهور والاعوام فنسال الله تعالى حسن الختام بالموت

على الايمان والاسلام والعفو والعافية على الدوام وممن زرنا بالشعيبة
قصرنا نحو الامام زروق قبالة الجبيل ثم اتت لنا تعزوا نحو الركب ثم كرينا وارجعنا البلد
وقاصدين نحونا وارد ابا ضيفنا وصحبنا السيد محمد بن مقيل جاء لمكافاتنا مع الاديب
السيد احمد بن طاهر والحاج السيد محمد بن منصور والسيد محمد الزعفراني مع جماعة من اخواننا
اولاد ابن غلبون جزاهم الله ينفعهم وينفع بهم آمين في زيارة ونلقاهم زيارته هذا
المقابلة وقضينا اليوم معهما والغرض وارد بينا الله بعض اليوم المعتاد وتعشينا
بالركب وقد جرنا لهم منهما اخارج البلد ضحوة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من جمادى
الاولى على الفيض وعشينا برقو مائدة والف حلو عشنا بليله والتي الله من عند الاديب
ابن مقيل بجملة وافرة من الخبز واللحم وضروع من الاطعمة بختر من الرفيس المعجون
بالسمن والعسل وكثير ما يستعمل في البلاد المغربية وكذا بعث لنا بخيمتنا منزل
الحاج السيد علي بن عبد الصادق ثلاثة احمال موقورة شراد وقبعا وشعيرا مع شيء من
الكعك واضافنا اولاد ابن غلبون بثانية من الطعام الذي يدوا الكسكسون
والطعمة الكثيرة السادات الاشراف والطلبة والجماليين قد الله بتقبل من الجميع
ونحقنا منه الحاج ايضا الاديب الاود السيد عبد السلام بن عثمان مع ولده واخوانهم
والصحابة والله ينفع الكل بحسن نيته ونتسوق اهل البلد الركب بالفواكه
والشعير والتمر والرفيس واشترى الناس حاجتهم من ذلك عند ان الرفيس ليس
فيه بلاغ لتدريته وغير ذلك كفى الناس واستكفوا ثم اضعنا منه بعد حين
الاربعاء اول يوم من السماع فنشكر الله تعالى ثم سمو مهلا وعلمنا ان البيت
بقرية سار الركب في زيارة الامام الشيخ الهمام ابي العباس سيدي احمد زروق
وقرا دعنهم مع جماعة من اصحابنا في زيارة ودعونا الله تعالى لنا ولاحبتنا وفي ابنتنا
وجماعة المسلمين عموما وخصوصا بما افاض الله لنا من الدعوات ثم خرجنا منه
وقدمنا الزيارة الاديب المجذوب سيد التركية ومعنا ولده ذي يكاد بيننا اللهم بدي
اليه ثم زرنا سيدي فتح الله بظاهر البلد والطعمنا ناس منها الكوكاعات وبجميع
والكلمة الاشراف والعلماء واعيان الحاضر بن وسعدنا وقفلنا على المحلة منهم فتح صين
بنوده التيسير ونحقنا منه الحاج السيد علي بن عبد الصادق مع جماعة من اهل المحبة
فعزينا الجميع ولده وطلبنا الطعام وسرنا جميعا الى اعلام وقت العصر فطيبنا له والنفقرنا

وانتظم بنا الركب فلما انتصف النهار نزلنا وزن لنا قبل الاصيل بغوط ثم في سبيلي من بكرة
الحاج ثم رحلنا منه واصبحنا دون بازاء شابنية وامسينا وقلنا الضلتي بازاءه وفي
ان الشيخ عبد السلام وطلبنا الظهر ودخلنا زيارته ومن زاره وجعلنا بالركب خارج البلد
ونزلنا الفطيسة قبل العصر وبتنا بها ثم رحلنا منها واصبحنا بدار الاخ سيدي علي بن
عبد الصادق مع جماعة من الحجاج والطعم الناس بما قدر من الطعام بالاستعداد وشعير
كسكسو فالله يتقبل منه وخرجنا من هنالك وقال بنا الحبيب الحاج عثمان دار
الشيخ ابن يارة سيدي معفنار بساحل البحر فزرناه وقلنا هنالك ساحل البحر بحيث
تكاد الامواج تكون اطناب الصوان متعددين بنسيم البحر ونشرة الحر في هذا الوقت
ولما طلبنا الظهر ومضت ارواح بارد ثم نزلوا جعلنا الركب وفرجتهم بوادي لبدة
وتقدم بعض التعريف بها اثر الظهر وبتنا به ثم رحلنا منه ومررنا بمصنع الحاج
سيدي محمد بن احمد وقد بني خيمته بالطريق متعرضا للركب وذلك عادته منذ سنين
يطعم الركاب العصيد والخبز واللحم والابنية له وتعرض لنا والح وجاء يسعى على
قدميه على كبر سنه ولما رأينا الحر منه ساعفنا المراد وشابعنا الى موضع مراده
وقد كنا عرضنا لغرضه وقد لنا الزبد والطعام من الحم والعسل واتى بفقه يعتذر وقال
هذا للحجاج ابعثوه معكم فقبلنا والله يتقبل منه وبتنا على غير قرية
ثم انفرد نامع النكار في بقية يوم النهار وقلنا نعيم بازاء جب وجدنا
به ماء وكم عني باب الركب وسقى الناس حاجتهم وطلبنا الظهر وزن لنا ثم في عين
مجري سلمي قريبة من قرى مسلاتة ثم رحلنا منه واصبحنا قبالة ورعنا وودعنا
اصحابنا سيدي محمد بن وقبل بير الزمان لكن ابلس بسبب لنا من لابل وبتنا
واصحابنا متبذا الله لنرعى لابل الجنة ثم قلنا تورغة عند بير هنالك كان معنا
الاخ سيدي عبد السلام بن عثمان بهاوية بارد عذب تقبل الله منه وشكر صنيعه
وطلبنا العصر قرب وادي المسيد وزن لنا ثم في وادي الرمل الصغير يوم الاحد
اخر جمادى الاولى ونزل الاخرا الركب مع الغروب ورافقنا هلال جمادى الثانية
فطلبنا استهلاله وتبينا هلاله نسأل الله تعالى ان يهله علينا باليمن
والامان والسلامة والعافية ومن بير الابغال اصبحنا واصبحنا وبازاء قرية لنا منزل
بساحل البحر معيض به ماء عذب ثم رحلنا منه يوم الاثنين الاول من جمادى

الثانية ورفعنا الشخبي ووقفنا اصبح سابع عشر يليه وتساد تبرا لسمنا ليه
ثم قدمنا صلاة الصبح واصبحنا بعد مجاوزة وادي الرمل باجبال اعلى ربوة على يمين
الذاهب مغربا مشرفة على البحر بعشرة اميال لنا منها جبل تاجورا اشتهر باسم داود بن نصا
تاجورا وقت الضحى وقبلنا بها وجدنا الاخ في ذات الله تعالى والاحب في
جانبه سيدي احمد بن جابر بجميع منازله في انتظارنا مع جماعة من اصحابه وولده
واطعمنا طعاما من حوت مطيب بالخل واربع كسرات كبار واطعمنا اياك حتى
قضى من اصحابنا واخذنا منه قطعة خبز وبنا والله يتقبل منه واخبرنا ان الاخ
الاود سيدي محمد المكني مقاصح هذا الوقت وانه بعث في طلبه وانا لا نشتهـ وادي
التسمير مع سيدي ابراهيم مصطفى وسيدي محمد سحبان وسيدي احمد بن عبد اللطيف
من اولاد ابن مريم واخبرنا عن اصحاب ... وبعثنا عندي منهم فيه مع جماعة واحدة
من اهل الجبة وجلسنا معهم منبسطين بقيام الى زوال الشمس ولما زالت انتقضوا ومنع فيه
في تكال الاستعداد في اهبة الصلاة والتماس الوضوء وقضيتها وطلبنا الظهر وبتنا
واصلنا منها الى اصحابنا سيدي عبد الرحمن عمار بالظهر والعصر كعفا فما كثر استمونه
وذلك ان سبب ذلك ان جدهم يلقب حرابا وجاء جدهم بعد الى ثكنة عمار لاعراب
يلقب ميزام وقتبز وانتسب الاخرى والمناسب للفضيلة عبد الرحمن بعمارة
الى ملته والله اعلم بحقيقة الامر ومن معه من اهل الجبة وجاءوا الركب بتسع
وعشرين انا من طعام وسمن وتمر ودلاع فالله يتقبل منهم ويجازيهم احسن الجزاء
ثم رحلنا بعد صلاة الصبح وقال لنا الاخ سيدي عبد الرحمن المذكور لزيارة داخل
البلد ودخلنا فالله ينفعه وحلّه مع جماعة واحدة من اصحابنا والتنادي الى الامام
وطلبة العلم وادوع البغاتر تبعا وريا فالله يتقبل منه ويوسع عليه كاميرا
في الصفاء ويكون لنا وله وليا ونصيرا ومعينا وظهيرا وخرجنا من عنده وعشينا
الاخ بعد الولي الصالح سيدي عبد الحفيظ سيدي حامد وطلب منا الدخول لمنزله واستعفاه
لذلك تكسيبا لنا ورحلنا من لدن والعمنا فانزلناه من الطعام والبقول كيد
فالله يجزيه حلاوة الايمان ومطاعم الايقان آمين وخرجنا من عنده وحطينا
قنين لنا الثانية الاخ المقطع الزاوية الطاهر الاود سيدي محمد بن مغيل وبنينا نرويه
بنا ومن اصحابنا بعد صنع جازار الرويه باخبية ضحوة يوم الثلاثاء ثاني جمادى

الثانية وتتابع الضمائر ووجه لنا المفتي سيدي محمد الكنتي شعيرا وتبنا للبهائم ودعا لنا
بالله يتقبل منه وبالكمال بأهل الركب الغزار واشتغلت بهم الديار وارتفعوا عن
التسيار واستبشر لوصولهم الأفاقة وإن نقصت لزمتنا بالبعد من الحرمين والرفقة
ثم إنا مسبوق مسارقنا لغيره فما سوقه إلى الحرمين ويا شوقه نسأل الله تعالى
العودة إليهما الكرة بعد الكرة والمرة تلو المرة واجتمعنا بالأحبة وإن لنا
فالأنسة من الوحشة إلى … واستفدنا من مطالب الوصال ما لم يحصل للولي ووفد
من كل الآفاق وراء القصي … والعلماء الأدباء المواصلة وفي فوائد من البشر والطافنا
وأكرمنا وبالغ في فضله مولانا الأخ المفتي سيدي محمد المكي ابن القطب … وسره
ورجاله وأرشده ولم تزل هوائد إحسانه إلينا تترى ومراكب الكرامة تتوالى وحده
وصدرا كالأخ الحبيب السوددي ابن السوددي سيدي محمد بن عقيل كان الله له في الرحيل
والمقيل وأقمنا بها خمسة عشر يوما آخرها يوم الأحد وكان يوم الرحيل ننتقل من الأعراب
الكراء ومن الأسواق الشراء ونمنا فعلنا وما نشاء واشتغلنا بما نريد للاستعداد
بما نحتاج إليه فيهم من تبع ما الزاد من البضائع وطلب … التي أمر منشع ولم نزل
في ذلك من … إلى أهل … ومن الملك الأول وآخر …
حتى ابتدى … ذلك فأسبق في … من الجمع بين … التفسير والأدلة وورد
علينا … البلد … والتقينا يوم الجمعة بأمر السلطنة … الأمة ابن إبراهيم صاحب
… الكتبة وهم ناس الآباش بهم يطلبون الإعانة على الحج بغير التوفيق إليه
من الله تعالى والجبت الكل بتقوى الله تعالى والنهي عن خليفة الله تعالى كل ما أمر
عليه من بر وإحسان وتبيان وجنان والشفقة على الرعية وتعظيم ما عظم الله من
أهل البيت وعلماء الأمة وطالبتهما جابوا بالسمع والطاعة والفهم والاعتناء
بأعمال الشرفة للركب والله تعالى يوفقنا وإياهم ويحق بنا في ظلال … الأخ
سيدي علي بن … الصادق الحبيب مع جماعة من أهل المدينة ووقف معنا في … الأخ
المفضل … الطالب سيدي عبد الرحمن … والله يجازيه عنا خيرا ويقيه
ضيرا ومن أعان على حوائجنا وأكثر التردد إلينا … الأخ الطالب
سيدي أحمد بن … أعز الله بيته … أهل الكرام عليه … عنا على الخروج قبل
… فتيسر لنا الحجاج لفضل … مآربهم … ومطالبهم …

لا فائدة للمسطر في الكتاب الذي لا يدل على معرفة الحسب ولا يبين الانساب فلا فضل
فيها حسنا لجميع اهل زمانها فيوما الى يوم الى ان صار تلال

ذكر خروجنا من طرابلس وارتحالنا
منها قاصدا للثنية ذاهبين

كان ارتحالنا يوم الخميس ثاني عشر خلت من جمادى الثانية بعد ان اكترينا
جمل الحاج من الابل بستة وثلاثين ريالا فرانصيص من سكة الوقت بالبلد واشترى
من اشترى من الحجاج واكترى ونزلنا في صفرة بلدة على اميال من المدينة بها سواقي
عذبة ومزارع ونخيلات وبها ناس قليلون ولحق بنا من الحجاج من لا ارب له بالمدينة
يوم ميز واقمنا يوم الجمعة بتلاحق الركب وبينما قدر خروجه وخرج الناس كلهم
بعد غسل الجمعة لا بعض الشاذ الا لانه اراد وان يتكلم وابكر الى السبت ونحن
بها جماعة واحدة من اهل الجبل لقصر الوداع وودعناهم صبيحة السبت ثم كمل
اجتماعنا وركنا بتلك الجماعة واحدة من ركبة البغال في انتظار الشاذ الا المتخلف
عن الركب وتبعنا جماعة من اهل الجبل ومررنا بكتاش بلدة بها زيتونات وبها من
الصالحين سيدي صالح رجل صالح نقاد عمري وحي بساحل البحر وجسمه سيدي عيسى
الكي كاتب ومن ثم ورزكلة واسعة بها زوايا واراضي ومزارع وبها مدرسة فيها
استقر المرابط الذي في تلك السواحل وعلى يد ابيهم رجل من الصالحين وهو العبد
ذكر والله يعرفه بالمعنى فقال شيخنا ابو صالح واخبرني من اثق به انه حكاية وقعت
لبعض الناس مع صاحب هذا العبد في شان الدخان فدل على قبحه وخبثه وعفنه
وخبثه متفقا كلهم قال وذلك كان عند فيه زمنونة كان يجلس الشيخ في حياته
بجناب رجل يعرفونه يجلس في ذلك المحل ويشرب فيه الدخان وكان من اكابر البلد
فلما انقطع في الحال جاء ووقف عليه وضربه على راسه فقال له يا فلان فكان كنت
اجلس فيه بعينك اليه فقتله فاصبح الرجل يمشي اخبر في هذا الذي من اصحابه لا يمسه
وقد كثر خوض المتاخرين من العلماء في امر الدخان بين مبيح ومحرم والاكثر
على التحريم منهم علامة زمانه الشيخ ابراهيم اللقاني وشيخه المحقق الشيخ
سالم السنهوري واتى غيرهم من محققي المتاخرين المغاربة ومشى الى في اباحته
الشيخ ابو الحسن الاجهوري ورد كلامه فيها الشيخ العكوري ردا بليغا نقضه

مسألة تتعلق بنبتة الدخان

انه

وده

عن قاعدة وتبنى ابن اهمها الشيخ سيدي احمد بابا التنبكتي والشوقالة وقد
اخبرني شيخنا سيدي ابو بكر السكتاني رضي الله عنه انه راجعه في كثير من ادلته التي
استدل بها على الاباحة فلم يجد عنده تحقيقا لما ادعى شيخه اللقاني في مقابل
ذلك من ادلة التحريم فلم يجد عنده تحقيقا ايضا قال وقد ادركت قاعدة في انها ليست
من اشكال الطيبي فاردت ان تنفع الناس عنهما قال لي شيخنا المذكور رايت في
شانهما نحو امر لا نفس لي به ايضا من محلل ومحرم ولا ارتضي شيئا منهما وكان
رضي الله عنه يقول مذهبي فيهما التوقف وعدم الجزم فيهما بتحريم ولا تحليل لان
اصرار حكم من احكام الشرع في ذلك من دون مستند واضح عن الله عظيم الوقع
في الدين شديد الموقع من الله ومن اظلم ممن قال ان الله حرم هذا او احله بدون نص
من الشارع او قياس مقبول مسموع جار على اصول الشرع وقواعده لا انه كان
يجزم بوجوب تركه من جهة اخرى وهو انه مجهول الحكم ولا يجوز الاقدام بغير علم على
امر حتى يعلم حكم الله فيه وهذا ما فرضه لما علم الله فيه في هذا الوقت والذي وهي
لان لم ينقض في عهده نص يظهر لنا الامر ولا ينعم فيه الا من قال رضي الله عنه
وقد رايت قصيدة في تحليلها للعشيلي الرزمي تزيد على مائتين من الابيات قال
وقد عارضتها بمثلها وكتبته في اخر مقامها فعلى الشنا من يذهب في مثل هذا الى
التحريم ولا الى التحليل وانما الرد ان يعلم الناظر في القصيدتين ان كل واحد منهما
يتكلم بهوى نفسه ويبنى على بعض مما يقول وقال الناظر رضي الله عنه والابلغ
واعظم رايته في شانهما يدل على التحريم لو كنا نعتمد الرؤى واشباهها في
التحليل والتحريم وذلك اني كنت بزمن اول قد اطمأنت نفسي الى العشبة واتا جد في
البيت في اوايل الاشتغال بالطلب فبينما نحن ذات ليلة والطلبة مجتمعة في ليلة
خميس كما هو شأنهم في ليالي تعطيل القراءة فاتاني بعضهم بهذا الدخان فتناولوه
فيما بينهم الى ان جاءت النوبة الي فتناولته واخذت منه نفسا او نفسين فلما
نمت جاءني في عالم النوم رجلان بيد كل منهما حزمة من حب الشوك وما كنت رايتهما
قبل ذلك فاعرضا بي ويضرباني ويقولان لي تناولت الدخان وانا اعتذر
لهما واقول لا اعلم في شانهما ولا يقبلان مني في ذلك وعن ذلك تركته ابدا هذا
حتى استيقظت ووجدت اثر الضرب في جسدي ظاهر الالم منه اشد شديدا وبقيت

وبهذا يعرف حال ذلك فهو امر تستبعد انه من فساد الناظر رضي الله عنه وانا لا ادرك في
حرف الرؤيا ومع ذلك فانا انوقف عن الحكم بالتحريم لما في الحكم من الخطر وقد
اخبر شيخنا اللقاني بعد الرؤيا ايضا انه يعتمد في التحريم **قلت**
والذي ارتضيه وادركت شيخنا اعمر رضي الله عنه مع الميل القوي الى التحريم
وغالب المتورعين من الفقهاء ومعهم جميع الصوفية ارباب القلوب
الصافية قد جزموا بالتحريم والذي اعتقد ان الفقهاء اذا اختلفوا في حكم وكانت
الصوفية في جانب واحد فالحق معهم لان الله مؤيدهم وصفوة النفوس فعقول
منهم فلا يخلفون الامر حق وصواب وعامة فقهاء المشرق متساهلون فيه فضلا
عن عوامهم وقد رأيت كثيرا منهم يستعملونه في المساجد ولا يتحرجون ومنها فيقبح
لا ينبغي ان يختلف في اعتقاد عدم كراهة رائحته وخبثها وقد افاد تعاطيها للفقيه
والوقار المطلوبين في المساجد حتى انه يحرم كل ما يخل بتعظيمها ويقتضي
امتهانها حتى الشرب والبصاق مع الاتفاق على اباحتهما ولو اصلهما اباحتهما الاكل
للرواة الا ان اهل المشرق في الغالب يخلون بتعظيم المساجد يأكلون فيها ويشربون
ويحلقون رؤوسهم ويناموه ه **قلت** واما شيخنا قطب الزمان وعلامة
الاوان الجامع بين الشريعة والحقيقة والسنة والطريقة علما وتعليما
السالك على الطريقة الابن القرب ابو عبد الله سيدي محمد بن ناصر نفعنا الله به وأعاد
علينا من بركاته فلم يقع فيه كبير الا انه الورعين من الاحتياط مع عدم
التعود فيه بشيء على انه شديد النكير على متعاطيه ويميل كثيرا الى التحريم
ويصوب ادلة قائليه ويجمعها ما امكن ومع ذلك لا يصرح بالتحريم الا انه
يبالغ في التشنيع منه والتنفير لشأنه ويأمر فيه بالنص بالنقل والنبذ واني
بعض الجماعة بدواته فاحرقها وحرق غيره فيمنعه ولا يترك احدا يتعاطاه في زاويته
ومجالسه رضي الله عنه ويعاقب ويقول لا ادع لمتعاطيها في كل يغنيها ولا يكسر
لها رائحة اعاذنا الله من ذلك ومكثرا ارى محقق علماء الامة من المتأخرين
رجوع وانعطاف الى ما في تسبيله من تعداد الهم اهل وقد نظم
المنازل وسبقنا جماعة من اصحابنا من اهل المحبة والصحبة انهم ما ارضيناه
على ريون ويعرف اصحابنا في ضلال الحيرات والتلات نسأل الله تعالى ان يصيبنا

معونته

فتعشينا ونبيتنا بها ذاهبين ورحلنا منها الى ان طلبنا الظهر ورحلنا بعد الظهر حتى
وصلنا بزاوية صالحية حتى صلينا العصر وضربت الخيم فنزلنا الخيمة فتعشينا ونبيتنا
بلارد فعرفت انه من الاله واحد ثم رحلنا بعد صلاة الصبح واصبحنا بالزاوية
الدغيمية بلدة ذات نخل وفواكه واشجار ومزارع وعمارة وتعرض لنا مع جماعة
الاخ سيدي محمد المكني ثم بلغنا اهل الزاوية افواجا فنسال الله سبحانه وتعالى ان
يقابلهم بفضله وقلنا الحرشا وصلينا الظهر وودعنا الاخ سيدي محمد بن احمد المكني
مع جماعة من اهل الزاوية الدغيمية مع اصحابه والله تعالى بفضله يشمل على الجميع
بسنة المنيع وسرنا قد نلنا حماد بعد الظهر وتلاحق الركب ولحق اخوانا
الركب مع العصر وبتنا هنالك ولما صلينا الصبح ودعنا اخواننا الذين يشيعونا
فاستودعناهم الله واستودعونا الاخ سيدي محمد بن مقبل وجماعة معه وسيدي عبد
الله بن حسين وطايفة معه وسيدي عمار بن عبد الصادق مع جماعة وودعوا اخواننا
بتاجورا سيدي عبد الرحمن عمار وسيدي احمد بن جابر مع اصحابه وسيدي قاسم من اولاد
سيدي محمد الصيد وقدمنا على قبر الشيخ سيدي عبد الله بن يحيى وعلى قبر المدينة
الاخ الصالح والاديب الفاضل سيدي احمد بن صالح نسال الله تعالى ان ينفع الجميع بمنه
وكرمه ذاهبين ثم منها واصبحنا بازاء الحلوف وقلنا على ربوة بازاء البير على
ماء عذب وصلينا الظهر وقدمنا قليلا قبل العصر ولحق اول الركب مع اول العصر
وتلاحق الركب بقراطح قبل الاصفرار وبات الناس على قلة قليل منهم ضوءه بين صلا
من ضوء ومن على قلته قاح وذهب الناس لطلب الماء بيلا بل عمرت هنالك
لعلهم ان يشتغلوا منهم فيسقوا ما احتاجوا وباتوا بخير وافلاح وعافية واجتمعنا
هنالك بالرجل الصالح رفيقنا في طريق الحجاز على نفقته سيدي عبد الرحمن بن عبد
اللهيبي من اولاد سيدي عبد النبي الاصغر ناصر الحق ولا ناس يبهم من عرب تلك النواحي
ثم منها وقلنا الزاوية الشرقية وبلغنا بجليبة الثوب على ابراهيم ناس مباركون
طلبة من السعداء من عرب تلك النواحي وجلسنا معهم وفيهم محبة وافرة والله
ينفعهم بنياتهم ذاهبين ثم سرنا وبلغنا والزمه رجل مسن على قبر يسمى
سيدي العاشق ثم نزلنا بطحاء وزدنا الغرب من الزوايات الغربية بعد الظهر والى
بنحو عشر درجة وبها سواني عذبة بلارة والزوايات تسمى الزاوية الكبرى وتسمى

الشرقية

توكطي بضم الكاف وكسر الطاء المهملة وهي قرية أعظم من قرى وارجلان الغربية وأكثر
غابة وفي أهلها شجاعة وعزة نفس وكانت طاعتهم للعرب منسوبة بعصبيتها
ومنهما معا فرسخ وتلول وبينهما عشرون ميلا وفيها بنيان متصل بمكان عذوبة ماء
وخراب بناء وتلول منه ومنتهى أرض وارجلان من ناحية الشرق وسميت بذلك
لأن أقواما من الأعراب يعرفون تيت وتلول ثم سواها وكذلك تعرف في الغرب بأرض
نيف وتلول وهي أكثر بقاع الأرض ضباء والأميال رتبة في صبرها باسم المبيضين لها
سماتين وأبدالك ترغيبهم وأما الثوارة الغربية فتسمى الصغرى وتعرف أيضا
بوكي بلدان الإبضيين وهي قرية ذات نخل كثير ماسوى الارتفاع وهاون مقابلة في غابة العزوية
وفرا استوسي الآن الخراب على مدن الغربية وليس للغاو منها الا بعض القلاع وإقلاع
مدن الغربية بمغربة فيها أقصى بسمى وزدي بكسر الواو وسكون الزاي وكسر الدال
المهملة فراحتي رسمه وبقي اسمه ويخرب أكثر البناء الذي يجمع به ولم يبق من
أهله الآن إلا قليلون وهذا الموضع المشهور أهله ببيع من يجتاز به من الحجاج
وغيرهم للنصارى ولم تزل الأركاب تحترس إذا مرت به خوفا من أهله وخوفهم على أنفسهم في
الرجال أكثر من خوفهم على شرفه الرجال فإذا اجتازوا ولم يعقروا أصرامعشي بعضهم
بعضا بذلك وكان هذا الفعل كثير فيهم فما يعادوا يفعلوا فيها نعرفه واقتلا الآن
فقد قل ذلك لقلة الغاو فيه وهي هذه الغربي كان الابتداء بسلوك منازل
الثغر المتمسكين بمذهب الخوارج المستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وبهذا
المذهب المذموم يتعلمون ببيع من يجتاز بهم من المسلمين إلى الروم فيخبر الناس
لأجل ذلك يتخلفون الانتماء في أرضهم ويجتنبون أبوابهم وخيراتهم وهم من بقايا
الشرذمة الطاغية فلغ بها الحق بن مخلد من كبراء في أم ربيعة فإنه لما أكمع الله
به وأراح البلاد والعباد منه تفرقت أتباعه في الأقطار وسكنت هذه الشرذمة
بهذه المواضع وسكنت طائفة أخرى بجبل جابة وقسنطينة وقاوالأمها التي
تونس وقالت طائفة أخرى التي ببلاد الجريد قاسنو كنت نفطة وتوزر وما
والاهما من البلاد وكلهم خوارج غلاة في مذهبهم مكفرون للفضلاء على قامسو
متقدون في مذهب الخوارج كمذهب المعتزلة في امتناعهم من الصلاة خلف الكبع على من
وافقهم معصية ولم يتب منها فإن المعتزلة لا تسميه كافرا ولا مومنا وتسميه فاسقا

علي

على حكمهم بتخليدهم في جهنم وذا أبعد من أبيه وكان المعتزلة بني عمهم قد تسلطوا في هذا
بين مذهب أهل السنة ومذهب الخوارج والمتطرفون منهم لا يكادون يسمون بشيء
أصرهم ليس على مذهبهم ولا يواكلونه في آنيتهم وإن استقى على سبيل قلة
من بعض دارهم استخرجوا ماء البئر كله ليطهروه وقيل إن الجنب عندهم لا يرفع بعد
طعامهم وثياب الطعام لا يرفع بها جنب فإن النجس وقد شاهدت منهم من كان على
أمهم إذا أصاب غسل ثوبه الذي أجنب فيه بعد بعض أو يومين ثم يلبسه في
البحر فيغيض فيه بقطاع الماء ثم بعد ذلك يتناوله بيده ويرجعون على التيمم
الغسل صباح كل يوم أجنبوا أو لم يجنبوا رجالا ونساء ويتوضؤون ثم يتيممون وقد
شاهدت منهم كثيرا أو يشترط الصوف في وضوئهم غسل الأيدي من الأكتاف إلى غير ذلك
من أراجيف الوهابية قال ولا فعال الذي حكينا عنهم منهما شاهد من ذلك ومنه ما
نصصنا عليه ومنه ما أعلمنا به في كتاب المؤلف لهم ورأيت منهم أقواما
قد غلت من العبادة أبدانهم واصفرت ألوانهم بالقيام في ذلك على أصلهم الفاسد
من تكفير الفضلاء وإكثار وانسيابا يعرف بعبد الرحيم الرواري وجميعهم بعلمه وبفقهه
رياسة ويسار وصلاح فهم اجتمعت به فإنه شيخ مجتهد في العبادة حسن السمت
لا أنه فاسد الاعتقاد فضيع أعماله وخيب آماله ونوهت في أمر من
وطعمه الكلب يتكلمون فيه بحضرته فرسا من العلم والخير الكلام معه
من التحري في أصل المعتقد إلى التحري في قشا الذي المشهور على الحقيقي في الطهارة ويشنع
بها على مخالفيه كثيرا ووافق المذهب الخوارج وذكرت له بعض الأحاديث الواردة في
ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ومذاهب الجملة وقال هذه أخبار آحاد
لا يجب العمل بشيء منها فقال وقد نص لنا سيدنا إبراهيم بن مخلد بن كثير أنه على كم ما
كان من الأحاديث يناقض أصلا من أصولنا فلغت النص وقع نصه وقد وافقت
الخوارج على إنكار المسح على الخفين أفرادهم من الشيعة مستندين في إنكاره إلى
ما روي عن علي رضي الله عنه أنه كان لا يرى المسح وذلك غير صحيح عنه كرم الله وجهه
قال حديث التوقيت في المسح وهو حديث صحيح مروي وقد تغالى الشيعة في
هذا والخوارج شعار احتمى أن الخوارج عند أنهم ربما أتاني فقال بريب من ولاة
الموحدين وصيغة على ضعف أن كان كذا وإلى هذا أشار الشاعر بقوله لما أصبحتم

الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان واليا على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور وكتب له من السجن *

* أتذكر إذ أنت ما تعيش * أجبت فوق قاتبهم نيفيث *
* لا أنتم الطالبين جميعا * ولا تستيقظ ما يغيث *
* استشفع بتلك كعب * ولو على حيفة وكيث *

فالحاصل وأيضا الخوارج هو موضع إنكار الرجم مع نص الكتاب ولم يروا نسخه بالسنة ورويت عن مالك رحمه الله في ذلك رواية شاذة لا ينبغي أن تحمل على ظاهرها وإن كانوا عليهم قد صححوا عنه وبالجملة فإن العلماء محققون على خلاف هذا القول وقد نصوا على تبديع من قال به وقول هذا الإمام وإن كان من أخبار الآحاد ليس كذلك وقد نص الأئمة على أن هذا الحكم قد ارتفع عن رتبة خبر الآحاد وارتفع إلى رتبة التواتر كما قاله وهي مسألة الجنزل أيا أنها على عثمان ورد عليها من يشفع من أهل الحجة من كل البلد وتركهم وأقر مذهب مسلما ولا الخوارج فلا تنكر العقيدة بسبب عبد السلام بن عثمان كان الله له *

* لقد فتح الله الذي وارث كلها * والبستها من دين الرجال بها تشغلا *
* وحق لمن قد جاوز الفين انه * فيشا فيسا لبشر تلقى لسر ثبتا *
* فيا رب ذو هداد فالزمو نبرا * ولا تبغين من كل أنار مقلا محققا *

وقال سيدي حسين بن محمد بن عمار شرح سبل البنو سعيد أعز الله قدره *

* ونبه منهم نعم عادة والبسوا * سر البلاجري كلما اشغلوا فتنا *
* وذلكم وبيلك عنفا فلا يشتري * لهم عقيبه الا وجنهم حقيقا *
* عن النسل الكبير منهم الجو وانفعوا * نسل ربنا ذا وانفقوا منهم قبضا *

وقال أبو الحسن سيدي علي البقال الكامل الطيب لطف الله به *

* وأخرجهم من أرضنا وبلاد فنا * وأهلكهم حتى يقال لهم ابتنا *
* وأخرجهم حزبا يكون بجمعهم * جميعا ولا وقى الا اليهم دينا *

وقال شيخنا سيدي أحمد البتشوكي وفقه الله *

* وزادك لامثاليه الخسارة والردى * والظلم اعتسافا وزادك لهم رتبا *
* يسوي منهم من كان ذا شدة النبي * فلا زال من اتباعه هم المحبتا *

وأنشطي

وسقى الناس واحتاجوا اليه من الماء الى سواني ابن فردان ثم ظعنا منه ووجدنا
اضاءنا اجاغواري الناضور رجل الاباسي من اهل الحبة واليربين وهو اخر من شيعنا
من كل ابلس واصبحنا على الكنزوم فقعدنا في برج الملح باهبال ننتظر الركب ثم سرنا
ومررنا بغوارب متفرقة عند البرج تحمل الملح والتقينا بالبيع على نحو ثلاثين جملا
موقورة فلما حملناها من السفينة التي تحمل بها منها الى السعي المقبض فلجملها على
ساحل السباخ ومنها جبنا راهل البلاد النصرانية وكانها كاطها من السفن التي
بتوزر واهل ذلك الموضع يزعمون انهم اذا رجعوا اقلعا على وجههم من الملح ووطوا
التي في الارض احفر وافيه فلما امر حموا الصبغة من الملح اخرى ثم يتبعون فيجدون
صبغة اخرى وكذلك الى سبع طبقات وهم يجدون الى الصبغة السابعة
لان المطر ينغالون في اشترائه منهم ويذكرون ان لهم عندهم منافع طبية متعددة
ورحلنا وقت القيلولة غربي البرج باهبال وصلينا الظهر وجاء الركب فسرنا وصلينا
العصر على ربوة بسفح بئر داركنا النشجي باهبال الموضع يسمى ماجن ولم يلحق اخر
الركب الا بعد الغروب وشرف الشريف الحبيب مولانا العربي بن احمد بن يوسف تلك
الليلة فلما جمعه جماعة له بلا كلفة ان يعني لديهم رزق ولا قافلة يبلغهم له جملا
مولاحتى منه والكيب بميه ثم منه ورحلنا سواني ابن فردان قبل العصر وبه ماء
كثير الا انه فيه وارث فلا وهو ابنة عظامة في الوقت وبه ابار الا انها يقال
عن مقلاو ووقف عليها يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الثانية عام تسعة
عشرة وبه تواعدنا مع صاحبنا الفقيه سيدي احمد بن محمد الورغمي الجليطي ذهب الامله
يبيل وغمنة وهو رجل له ضبة بما فيه له من العلوم ذو ديانة وتقرى حسن يحفظ اجل
الجسم قلوح في غرقيه وانشرى سؤالا وهو كيف كان يركب النبي صلى الله عليه وسلم
مقلن يرفع رجله اليمنى ويضعها في الركاب ثم يرفع اليسرى من الارض ويضعها على
ظهر الراحلة ويستوي عليها كما نفعله نحن المشرق او يرفع اليسرى اولا ويضعها
في الركاب ثم يرفع اليمنى من الارض ويجعلها على ظهر الراحلة كما تفعله المغاربة
ولم نقف لذلك على اثر ولا صحيح ومن وقف عليه فليلحقه بهذا الموضع مستبيلا
ثم منه واصبحنا نمشي في واد فيه ورحلنا على ابار واد النيش بعد العصر بالمعروف
اللثمينة وجاء اول الركب بعد الغروب وتكامل اخره مع العشاء الاخرة وبتنا

به في ماء طيب واعذب من ماء الزرقاء ثم قمنا ضحى السبت السادس والعشرين من
جمادى الثانية ثم قمنا عشيته واصبحنا بالعقبة الغربية من وادي الاخاضر
ومن ثم اخذ في الصعود بوادي الشمال وقلنا بالعقبة التي فيه ووجدنا هنالك
فوج الحجارنة سيدي محمد بن علي واولاده وانظارا لاولاد بدر العتيبي وهلب في سقاية بن
والفرز الركب اسفل الوادي يشفي الشام في اماريه عن يمينه فقلنا وطلبنا الظهر
وقدم نالى في القصر ومن ثم العيارب جمع شعوب وراي غير بعيد فلاقى الركب
بعد العصر وبتنا الليلة ثم قمنا واصبحنا بالسكة على ربوة بيناء هنا الاعلام
وقلنا على ثنية عن يمين وهنالك نشفي اشجار الفليلة ونخيلات اسفل اعلام وبتنا
بنا هنالك الاخيرة ذات الحمد والاقب وجاءنا سيدي محمد الصالح بن سيدي عبد الله بن
عبد العزيز الحمدي مع جماعة من اهله وفيهم ولده الصالح سيدي عبد الكريم وجلسنا
معه مجلسه وحان وقت صلاة الظهر فصلينا وسلم وبادر بالقوم عند الرواح
ودعونا الله تعالى عند المغرب بيننا المصافحة ومن ثم سار قبل العصر وبتنا بها
وبات والنا ويحيى اخر الركب مع الاصفار وشرق تلك الليلة الرفيق الصالح
سيدي قاسم بن العبد البريدي وكان دار عندنا من جديد زخو وعلا من البريبة اثم فيه
رزقنا الله العفو والعافية بعد العنيبة وكان هنا مع الركب التونسي
ثم انحاز الينا حتى كان له معنا محل الخير واصبحنا الليلة ثم بعد على مقدار فضلنا فرقته
ينفعهم بنيته واوصينا السيد محمد الصالح مع جماعته ان يعتنوا بذلك ولا يضيعوا
نقل الله ان يجعلهم ببيت الطهور ذلك وصارت مدة زينة صغيرة وعلينا غاية
تحل بينهم على ثنية عرية ثم قلنا ضحى اليوم التاسع والعشرين من جمادى
الثانية وقدم بنا بن ربيع فوضع سكني سيدي محمد الصالح المذكور كان قبله وبه قبر
واصلهم من الحجارنة فلنا من قبيلهم بعد ثم فاخرهم ابنا اولاد ولاعيان فارسه بتقبيل
منهم وبنا ربيع من الخلق في التيه المسير فهلموا ما على اهل قلنا لهم لما لقيهم بالدخول
في اعقبهم لما يبقى في ذكر فليسر قدر الله فلم يبق من اخبار هنا والاجمال انا على
ذي معاجبه ومن ثم اخذ بنا وقد بقي لاستواء الشمس نحو من عشرة ادراج فـال
النبيلة في رحلته وصلنا بلد الاكرا المسمى الحماس واستقينا منها وادي اسفل منها لانه
ووجدنا الاحصى حيث عين واستقينا منها وقد اعرفنا غايته من جميع جهاتـه

والسنون

والشتوي في جميع عرصاته ومن قال في قابس جنة الدنيا وهو معنى الصغير ومن قال مدينة صحراوية بحرية فلأن الصحراء متصلة بها والبحر على ثلاثة اميال منها فهي احق بقول ابن عيينة رحمه الله تعالى

* زر وادي القصر نعم القصر والوادي * وحبذا اهله من حاضر بادي *
* ترفى قراقيره والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادي *

وبقول الخليل بن احمد

* يا جنة فاقت الجنان فما * يعدلها قيمة ولا ثمن *
* فلاقى حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن *
* من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن *

ويقال انه لم يجتمع في قطر من صيد البر وصيد البحر واصناف الفواكه الا في قابس ساكن قابس قال وعلى قابس سور من صخر جليل من بناء الاوائل ولها ارباض واسعة وجل اسواقها في ربضها وفي دار يسرو فيها اهلها فتسمع خرير الماء اليه اذا اضطروا من نزول عدو عليهم فيكون امنع شيء لها ولهم وان يسقط احدهما وقد اتمها ويتبين في كثير من مواضع الغابة دور مهدمة وسور عظيم واصل ماء الوادي من عين فوارة في جبل بين القبلة والغرب منها واكثر جنات نهرها فيما بين المدينة والبحر وبتلك الجهة الشارقة الغربي وهي بشارقة غنبر قال وانشدني الفقيه البليغ الكاتب ابو الفضل محمد بن علي السكتاني لنفسه يصف احد عشايا لياليه بتلك الجهة في تلك الشارقة وقد افتتحه بغايتي الافق والراحة

اذكر عشيتنا بشارقة غنبر * والبحر يتبعنا بنكهة عنبر
حيث النسيم عليل يرتشف الحيا * بسط الربا من اخضر او اصفر
والشمس تسحب فضة وجمانها * عن لبسة للعروس محبر
والنور بين مفضض ومذهب * والنور بين مزعفر ومعنبر
والنهر والغدران ترعى تخضلا * اذ صفقت انغامها صف معسكر
والبحر يقفنا بمقلة ازرق * والبر يقفنا بمقلة اشقر
في جنة دونك من خلود بقا * فضل يبلغنا الى النعيم الاكبر
وحل النفس منه بين رياضه * برياضه فالدن لا يجنى منكر

ملنا بمنعرج المصلى نحوه ... حذر الرقيب وبيتهم في تخزر
وجرى لنا فيه حديث كله ... للصب حظ والأحبة تحضر
في أحاديث الصبابة والصبا ... بأرق من نسم الصبا المتعطر
وفتى كأسات الحميا بيننا ... فنميل منها بالحلال المسكر
حتى إذا وافى العشي وفاته ... نشتاق من نظم الهوى الأنضر
فمتى نجر من العقاب سوابقا ... لما نغيب منها بصفقة منكسر
وتوع فاس جنة الدنيا وهي ... فلئن تونسك الشهي صفقة مشعر

وهي المكان التي ضربت بها فاس مثلا بفعل من مدامح الوباء وبتنقل أمثالها من الأقاليم وسبب ذلك فيما ذكره أهلها كثرة شيء الدعلي بها فيكسب الصحة منها الذي جربه وإذا لم يبرق ساكنها كثيرا ولذلك لا تجد شيئا كثيرا من أهلها الأصعة وهي متزل البلد أيضا فسادا وتغيير سببه كثرة عيونها ونبش في جميع ديارها فإنها في ذلك إلا العين المعروفة بعين الإمام والعين الأخرى المعروفة بعين سلام فإن ماء تينك العينين يسلم من الفساد لعدم مروره على الدور والأولى منهما منسوبة للإمام الأزدي المعروف بابن الصغير وأما الثانية فالمشهور في اسمها بما عين سلام بلام مخففة ومن الناس من يجعله مشددا مع الغرابة عين سلام بالنون وفيها النشر بعضهم فيها

* على عين السلام سلام صب * تذكرها وما العهد القصير *
* فلو أني أدركتها صبا فيها * ونسمتها كما يبقى النسير *
* ولو لا يكون الموت فيها * وأني حيث يحترم الحبير *
* وقالوا إن الحجر فوق در * لم انتقمت بمنبعها الثغور *

ومما يذكر أهل فاس ومن جنسها لأخبار ما حكاه البكري عنهم أن قديمهم كانت سالمة من الوباء التي لا تضمن وأهلها عن ضعاف ومعولا بهم فالا استمر سواحتهم زمنة عن الصحة الوباء عندهم بسببها في ذلك الزمان التي تقدم ذكرها ومن رسالة لابن الحكم بن عمير في وصف فاس وكانت فلما قضاء منها في عرمة التعليقة المسماة رحمه الله في بلد موطني التلمساني صور الزيتون والتين فلما النخل يجمع مقصم وكلام منقطم وفرفلع

الفلاع

القطاع على دينار مثلا كما اقطع اليوم وشرادوا الامير بقطع من دون ابوزان كثيرهن لرقبه
والخورفي والشين وتمسكه ما بوزنه ونوايهم في الخرور ومقصوره وان بعضهم
لوارثه الكل في اعقه الحرم والعل حقه لوزنه في قلبه صدور اهلها من الغـل
وفي الجملة فهو قطع الغرابة من مطلق الغرابة مسائل بسبب من شاذ انـ
الصحابة ولا عتب بتزيينه الا وضاقه قلبها وحببات فلما بعرامن عرفها
وجه فصل من رسالة الذهبي لم يصف شرف الوباء بها وقابر كثير من كثيره
فخار بها ومنزلة البلدة لانه في كلام من شرح الشفاء والكلام من شرات
التفضيل والاعتناء فهي بها ينبغي تكلمها الا انه لبس وبها دون من خلالها الرئيسي ولا
عيب فيها الا الاهواء وضاعفتها لفنائه وقد اعتبر من فضل الصدر اخلاء المطاف والبيوت
المدينة دار الحق مسبقة الحرار من يعيش الى القطان واني وان كر امد لتنعيم
ونشر مقتضيه وطيبها لا يكمع اصرمه شايلة الا لبا شاملة العزاب
كلامة بدارة مقارنة لاونة تكم في ابا لبابة وتقسم ثم مقابين الابر والعاجير
بالسوية ذلك عنه فلا بليلة التي كان من فوق بيتها ويقول قبل ان تصيبه ان
يصيبها فلا فقعا به لمرضاه العزم والعقلا الشر الا بلات وشنا معه في ليلة
اهي ديلان وتقلى الله قال الصول ما كالت وامول ما كلان وانشد ابو المطمـ
بقوله بسبب من بيعاد الى الصحابة التي قد بدركم امتلا بسرالي ابا لبابة لا فضل
من يون يعلموه وقمه عندهم منزله مشهور ويقال اسر ابنا مسمع يتشبونه الجه
ولم ار احد امن المورخين تعرض لبابة فيمن ذكر المديفية من الصحابة بلقلة ان
ثبت انه في معاملة حتى انعقل المورخون ذكره منهم واسمه ابو لبابة بشير بن عبد
المنذر ويقال رفاعة بن عبد المنذر وهو ممن شهد العقبة وبدرا ويقال بل امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة بدر ولم يشهدها مع انه النبي صلى الله
عليه وسلم امره ايضا على المدينة في غزوة السويق ومات في خلافة علي رضوان الله
عليهم والقصة المذكورة التي اشير اليه كان هجر اذا الدار قومه بسبب الذنب الذي اذنبه
فتاب الله عليه فقال يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي وان انخلع من
مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفيك من ذلك الثلث واختلف في ذنب
ابي لبابة فقيل هو تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فعلا عتزل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع فربط أبو لبابة نفسه بسارية وقال والله
لا أحل نفسي ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى يتوب الله علي أو أموت فبعث اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفه بتوبة الله عليه فقال والله لا أحل نفسي حتى
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله
بيده الكريمة فلذلك وقيل ان السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها هي التي حلته
وقال صلى الله عليه وسلم لما امتنع ان تباشر حله لكونه بيمينه انما فاطمة بضعة مني فقال
يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي الحربي وقيل ان ذنبه الاشارة التي لحقه
لبني قريظة حلفائه انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد بن معاذ فنزلت فيه يا ايها الذين
آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ثم تاب الله عليه
والله اعلم وانشد ابو الحكم الحسن بن عبد الرحمن بن عذرة في كتابه الكريم الذي سماه
منتهى السول في امداح الرسول صلى الله عليه وسلم لابي الحكم بن عذرة وقرانص ق
من خبر ابي لبابة رضي الله عنه

خيم الاحبة ما الذي تستافه ... وجنا النقيعة ما امرؤ قارفه
ومتى الفؤاد لها عليها شواهد ... سبقت بشأوه وعليه استشرافه
وارى المنازل اذ كم عهود مثلا ... ليهيم من كانت بها الشوارفه
بعثت دموعا جوى ليث الحشا ... والصبر رق فرق دمعه وارافه
وتبيت منها كالتسليم وقالت ... زال اذ امرؤ الكلام رواقه
حمل الغرام وما استقل بحمله ... قبل النوى والآن كيف الحافه
وزفت به الاقدار كل تنوفة ... لم تزل سيرا لها القرافه
فمتى تشكينا الفراق بسير ولا ... عنتها لنا من سلع مرافه
وموارد حلف الاحبة راجي ... تلفي بها طعم النوى من ذاقه
خبت الجوانح دونه وترقرقي ... افضى البين مع الصبر اعتناقه
ما زلت ابكي عهدها متفاوتا لم تزل ... بالصبر ضني وفقت اخلافه
حتى وقفت وما وقفت بمنزل ... كالكلم في صدر الرا افه
وفيضت من سوقي لفابس جروة ... تنبت على قلبي سواء تبلاقه
من بلدة في العيش كلم خوفها ... فيه انما قالت لكن اذ ثم افه

فقد كان منهم مثلما قد يعيش في / يشكو النوى لولا سلوة رافقه
لا كن بغير البداية في هوى / قام هوى للنفس لا فاقه
امل النفيس لو كنت بتوبة / يجعلت الأمر ذاك يد فاقه
ونميل لغير الكريم بغلبتي / فقد نوينا منه والانتقا عناقه
فوالله ربي ارتجي يعطاكم / من فضل خير العالمين ورافقه
صلى الاله على النبي محمد / وآله بجوار استغفاره
وعلى صحابته وعترته الذي / اقتدت رجاله واقتفت اخلاقه
وقضى لنا بشفاعة وتشفعنا / يوم الجزاء على الاله خلاقه

وبثم في قابس موضع يعرف بالمنارة كان به منار مرتفع يظهر للداخل من المشرق قبل وصوله الى البلاد بمسافة بعيدة وقد سقط الآن ولم يبق له أثر وقد كثر الشكران الحراثين يحرثون عندها وهم من قدم الى افريقية ويقولون

* لا نوم لا نوم ولا قرارا * حتى أرى قابس والمنارا *

ومن داخل المدينة مسجد يقال له الجامع وهو مسجد متسع له منار مرتفع قد مال وهرم على طول الزمان لكنه موضوع لا يخشى من وقوعه وفي قبلة من منزل الجامع قصبة قابس وليس ببلاد افريقية قصبة أضخم من قصبة قابس وبها المبنى المسمى العروس بالدعوة ويسمى الذي لا يرى مثله علوا وحسنا وقد استولى الخراب وقفنا منها على القصبة وعليه والعروس وهما من بناء بني جامع الهلاليين الذين كان لهم أمر قابس ولم يبق من النور غير آثارهم ومحت أخبارهم وأهل قابس ينسبون بناءها للشيخ رافع بن جامع أيام تملكها منهم وقد وقفت في بعض أبواب القصر على اسم كتبت نقشا على الحجر نصه مما أمر بعمله معلم البناء للأمير الشيخ رافع بن الأمير الأعز مكي بن كامل بن جامع في رجب سنة خمسمائة قبل ان ما ذكره أهل قابس من ان النسب مولانا التنبيه الصحيح فيكون معلم البناء خاصة مولاي رافع بن مكي وأخبرني بعض الطلبة من أهلها انه وقف لبعض المؤرخين على ان الصنهاجة هم الذين ابتدؤوا بناءها وأتموا به التي فرنلته وأتمه بنو جامع الهلاليون كذلك وممن العلماء الذين ذكر بقابس بعض آثارهم قال بها فلما عرفت آثارهما وأصحابه أرسلهما وأخبارهما وضلع بوقتهما وطرقت عن الزمان متيقنهما وقال

أسلفهنا بقول القائل

* ابن العربي وسادات الرشم والكمل * وابن قدامة منها السادة الأول *

* ومجلس القوم فرعي الى قاربه * يحادي فبل فيه الحادي الجليل *

* وعار سوق المنار الا قائلة * الا كيما نبرز من هنا الهمل *

والدروع والتبغاء للتواصر الأفر وتمتعلن بأرض المحلة أبي لبابة رضي الله عنه ووجدنا هنالك الأود الأخ بذات الله أبا الحسن سيدي علي النوري السفاقسي مع غيره جاءوا لملاقاتنا وجزوا السير فوق القوارب ولما قدمنا للركب ضمونا الشمل قبة أبي لبابة رضي الله عنه وتلقونا مع أصحابهم وجلسنا معهم ملاو بنبذ لهم ما لهم في ذلك بحسب الإمكان ولمنت لفصل الاشتراحة وقلت بمجيئنا وصلاة وقت الظهر وتوضأت وصلينا بمسجد بإزاء القبة التي بها مرقد أبي لبابة رضي الله عنه وبعث إلينا الولد سيدي علي النوري إناء من طعام ومعه عيب فالله يتقبل منهم وأكرم الله من مضى من الحجاج وجاء بنا هنالك الأخ سيدي علي البوجلي مع جماعة بعد صلاة العصر ولم يلحقوا الركب الى الاصيل وودعناهم ورافقنا الهلال ولم بكفهم وانصرفنا بوقت الكراء الابل وتم ابتدا الكون الجملابي الماكر والناس منهم وإذ أرادوا أن ينقلبوا مع ركب التونسيين وأطعمنا سيدي علي البوجلي بإناء من طعام وأولاد سيدي علي النوري بإناء من أكلة الكطلة والسادة الأشراف فالله يتقبل منهم وجاء سيدي ناصر يوم الافاقة بالشمس لذا والمنة لله تعالى وجاء أيضا سيدي محمد الطاهر المذكور والأقارب معنا وودعناه بعد صلاة الصبح ومشى الأطفال بقابس وهي من نفزة الصلاح عبد الله بن صالح ثم طعنا منه يوم الأربعاء الأول من رجب الفرد سنة ست عشرة وثلاثمائة والولد الأخ سيدي علي النوري الى أن خرجنا من قابس الى بسيطة ابن حفي او ربع وودعناهم لله تعالى وودعونا وفرقة علينا الشفقة عشر فعدونا من أهل قيبي الله بقيتي بقابس يوم إقامتنا أولاد الأخ المذكور ومولاة ذلك بقبر الحياة تمضي الساعة فيه شتا يبيت عقبة وقد تابعنا جماعة من الصحابة منهم سيدي عابس محمد الشريف التميمي وهو من أجلهم وكانوا ابلقبوه الحوض والقصر لنا فصيب مي الشباب تم تمامه النصف الثاني الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما *

عليه من الاخمس قد انتسـلا وه
وافضل صلاة لا يكيف قدرها
وازكى سلام من لدن متفضل
وكل صحب للنبي وآليه
خصوصا شموس الدين والصفوة التي
قد البستهم تاج الكرامة بهجة
فقد اضاءوا بنور الامر علوم وحكمة
لهم عزة قد قيدت وجلالة
بهم فوقهم تلك اللطايف ان ترى
هم القوم كل القوم بعد صحابهم
على ان فوق الارض منهم بقية
لو شئتهم من غير شغل فليكهم
اجل فتى بدر امر قطب الغرب كوكب
نبيه نبيل لوذعي مشمر
ذكي زكي اشعري فنوّر
حلا ومرادى شاذلي ففرع
هو الشيخ استاذ المريد احمد
اولو الاجلاء ابن ناصر محمد
وبولاه اعطى العز ادبين لهمة
وجيبنا الحي الجليل الصفي وارثا
تولع في فقه وعلم وتواليكم
لعل سقاوا القلب من صحبه صحة
ويشفي بها البوردي من فيض جودة
وذا السر او لاد شيخي ومنقذي
بعلنا اليكم اعلاه خصول اشد
ويكي في ربي لا انسى بالابن مثل قلا

وتنشى اليه الاولياء اصيلا وله
على نجبة المولى الموفي عملا وله
وتفعوا ذا الصحبة طلقا وله
والنبا منهم بجد الدين منه اتبعا وله
تجلى لهم من اسعفت نعمة وله
ومن ود منهم كان بينهم روا وله
وقع منه بيع الحياة حبسا وله
واعزلب القلب فيه شغلا وله
فكيف في منهم بدت كميا وله
بكوني لمن فيهم ومنهم دوا وله
على انفاذ بعز لقا وله
اذا النبع فبعقود عن حسنا وله
نجم نز تلك الخيام بسرا وله
اقام مقام مشتمل عملا وله
سبب ادب ملك مشعرا وله
على نعم الشياخ الكم بوافقها وله
تسليل الحولي القطب داز رها وله
تشفي لله قبز اصل فيه نسوا وله
وتبعته منذ الصفوى كبيرا وله
ذخاير واتيف فيك تشفا وله
في انداد عاد تلالة اوليا وله
وتزهب عنه زانه وصرا وله
ويكسبهم في تلك بيت قولا وله
اتينا لها تحظى به اوليا وله
فحصل من شيخ بكم الخيلا وله
اقبلوا لاب الشيخ الجيلي ضيا وله

بحضرة على اليمن طيبى فلو ترا … وتسلكنا فيما اتقى اصعبا اولا

وجعلنا ممن يحب ويجتبى … بحضرته اذ للابح اجتبا اولا

ونسألكم من بحر زاخر فضلكم … بفضلكم عنا موصول جزا اولا

شفاعتكم فينا باذن عليكم … واذن لكم بين العلم فضا اولا

وفيما انعطفتم علينا بوردكم … فعبما السنة عنا كيف هي افتقا اولا

عن المصطفى صلى عليه الاله ما … ولا سيما فتح ما بلوغ ابتشا اولا

من الصدر والتعريض من كل طامع … والتم الصبا الشتا او دوا اولا

واصناذ نافر طار شوفا النكم … وعذر له غزال عنه عطشا اولا

ولاكر قلوب الاواطين تواصلت … فبعدهم الدرارى كما انتقا اولا

سلام من الله الكريم عليكم … بعطر انفاس النسيم سرا اولا

وجملة سر الحبيب التي الشيخ احمد … وتبشروا على عبد الكريم ذكا اولا

ويشمل في البقاء وسيدا احمدا … ويطهم فيهم نورا وزكا اولا

واتبع فوح كلما فلك فولة … صلاة وتسليما رفيعا ليوا اولا

على قرافا النور في كل موضع … عموما وفرسادة بيه اوليا اولا

وال وصحب عن خير تابع … كما دام حزب الحق يصفوا صفا اولا

وناظمها المؤخر نسبة … على التيممي العظيم رجا اولا

انتهت بحمد الله وحسن عونه بلغه الله بنيته وسيد الحاج احمد وسيد علي
الغزالي صهر الشيخ زوج ابنته وسيد محمد بن سلامة الجميل منسوب الى المهدية
وسيد عبد الكريم القسمطيني وغيرهم من الطلبة وتبعونا الى الحاضرة وهذا
السيد سيد علي النوري من عباد الله الصالحين واهل العلم والعمل به احيا الله به
العلم والسنة في صفاقس وهو من الاصحاب والاولياء رحمه الله تعالى اجتمع به بمصر
عام ستة وستين والف فاخذ عنه وهو على طريقة شيخه وبعث في جمع اصحابه
كذا بالاصل الحمد لله حمدا يليق بجلاله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا
محمد وصحبه واله من عبد الله واضوع عبيده علي النوري الى سيدنا وابن شيخنا سيد
المهدي ناصر نصره الله بنصره وافاض علينا جود معارفه وفضله وبره اما
بعد فلتعلم انه والله احبك لله خالصا طاهرا وودادا تعبك والنبي محمد قرنك

لا كحال زماننا هذا ونعم فضائل الاعمال لما عرض من العوارض كرؤية من لا تجوز
رؤيته واكل الطعام مما لا ينبغي اكل الطعام وغير ذلك لا يخفاكم ويعز علينا ولنا
محبة وشفيعنا احمد بنية زيارتكم ونعتقد انكم اهل لذلك ولولا ان الشئ لم تزد
بالثناء اول الكتاب لزكينا بعض ما نعتقده فيكم وانت يا سيدي افهمت علينا
بالله ثم برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاعمال الى الله تعالى ومنهم والرجا
ان تدعو لي ولهما بقلب صاف وقت حضورك مع الله ودخولك حضرته وعسى الله
ان ينيل الجميع بفضله ويجعلنا من القائمين بدينه وسنة رسوله وسلم لنا على جميع
من لاذ بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم خلفنا منزلك وجاء لنا الاخ الحاج
الدال الكبير ابو محمد سيدي عبد الله بن احمد الخزوميني الملقب الجزولي والاخ بناني الزمتاني
للحامة وقفنا ولا نتكلم الى الركب وسار عندنا الثراد وشايعنا الى نحو قرادي تصيبنا
بعوادي وركبنا في نحو الضحى في حين نشريد وزار عادة كانها من الوضوء بشواطئ من
نار وحضر للطعام وقام بنا قنن له جنب لنا فتكلم بما في الركب والكي من حضر معنا من بعيد
جيني وطعام شهي واو شعيم فيري واهتمامنا فانه جوسعه فضلا واهتمنا نسل
ثم نحو الركب بعد العصر وقرار انع البلد على سوانح بارده بحسب المكان و لا
بماء الحامة سخن جدا غير سوانح ضعيف بارض غير سخنة متصلوا وتم دلالان الحار
اعذب واحلى فيها من الناس فيرد وبه فيتبرد ويشم بثوبه وجلسنا بيت الاخ المذكور
نتكلم بمودة الهوا وبتلقي الورد ببراد واخذ عمر الاسمياخ فلا فيه بسلك
اليتنا الاجراد في الاعتناء واذنا له في تلقين الاوراد واخذ العمر لمن اراد
الاغتراف في سلكنا فالله ينفعه وينفع به ويكفيه شر كل ذي شر بمنه وكرمه
واظهر الركب بنحو من اصر وخمسين اناء من الطعام ولحم واثنى الله من عنده بجلد
من تمر وحمل بعير شعير او نحو من دينة واو ثمعنا جنتي النحل وبعد صلاة العشاء
ودعنا الفاضل في الله سيدي عبد الرحمن بن عبد النبي من اولاد سيدي عبد النبي الاصغر كان
شيعنا واجتمعنا به ليلته لما تقدم وقدم عندنا سيدي عبد الكريم الحمروني ولد سيدي
محمد الصالح وسيدي عبد السلام صهر الاخ سيدي احمد بن جابر وتسمى الحامة معز ونعم ما
بحامة مطماطة تعد يفا بينهما ونحن هاونه قوزرالمعي وقت جمعة البعطا ليلا وجميع
فيها الى متن البلدة سروية وهي في غابة السفانة والسفانة وما بها سميت الجمة والجمة

في اللغة التي في ها بهذا الحكاية وهي العربية مثل القاف مثل الهمزة قال
الهمزة وفي غريبه الهمزة عين قارة فيستنشعي بها بهذا الرضى وذكر ابو عبيد في كتاب
الامثال من امثالهم القاف كالهمزة يا بنت البقرا وبه مر فيهذا الفرق قبله ولم يزد
ابو عبيدة على متن او مروان وتلافيه فبينهما امم كذلك اذ غارها ومثلها انتفع بها
قوم يتعكنون وينعكنون بالنون الذي يتذرقون نعكر تعكنا وقال ابو حازم العكلي
تكلمتم تعكنون وهو من متن او النسبة الى الهمزة همى وذكر ابو عبد الله محمد بن
علي المصري في كلمة السمط انه سمع في ذلك هامى وهو من شوار ال نسب قال الجميعة
التجاني ثم قال ومتن البلاد في الكنز اوفاتهما تسلخ من الوبا فلذا او بينا بعض الواو
وان بينت همتة استاذلت اصلها وكان ذلك اشر من فابس قال وكان عليهما
شور مرتفع وراينا منه مواضع تهدمت ولم يستقل اهلها بها فيما ينهم عن ذلك
فقالوا فمن لا نعتمد على شور وانما شورنا سيوفنا فذكرت قول الشاعر

* إذا صدق الحسام ومنتضيه * فكل قرار مصر حصين *
* وقائلة العرب بيض انفينا لع * اذا لم يحمه الا العربي *

وهذا داخل الحرية في غاية الارتفاع وهم يتنافسون في ذلك قال ورايت بفصيتها
وهو موضع سكنى الولاة اذا اراد النزول على جملة منها غير ان الخراب استولى الا
عليهما على كثير منها وبين القصبة فبداه تنسب اليهما من خارجها في غاية
العلو وقد بني عليها بيت على شكل جمل جاء في نهاية الكرم والحسن ه

فائدة ومن اذا انا او لاد الاخ سيدي علي النوري تحفة عند ابن و البلاد
كالسيد الاجازة نصها عن عبد الله تعالى محمد واحمد ابني علي النوري وصاحبه

علي المؤمن وفقهم الله تعالى *

* اجز نا مر السادة الا فضلا اجازة * على كل علم من صريح ومن فسر *
* وغيرهم من اهل الريكم اجازة * من اشياخكم ثم قد وعد با على جمهر *
* ومن شيخنا فضل الافلام ابن ناصر * والشاذي الا على الشيخ كما البدر *
* فلازلتم نورا وشمسا الى الورى * بكم يقتدي في الدين والعلم والبر *

وامن حسنا في ذات الله الفقيه المشارك ابا العباس سيدي احمد بن محمد المشنوكي
شهرة اعز الله بهم من اوجهه فلاجاز هم بالاصنه في نظمهم وتوديهم

اجزنا

أجاز للأولاد الأفاضل كلهم ... أبا الحسن النوري الصفاقصي في الري

كما لغير فرد أجاز شيوخهم ... بشرق وغرب بالنظام وبالنثر

وصاحبهم بن عمي المؤمن عندهم ... فقيه نبيه في النجابة والفكر

حديثا وتفسيرا وفقها أصوله ... وتوحيد ذا المحتوي للعبر والخبر

ونحوا وتصريفا بيانا ومنطقا ... عروضا وإعرابا قوافيه لا تقرير

ورسم الكتاب واللغات وأيضا ... كذا اصطلاح للحديث مع السير

وعلم الفرائض مع مقابل بربعها ... وتصحيحها بالشكل عنده والغرر

من اشياخنا الأعلام يكن تقدموا ... بغرب وشرق هم كما بان في الشعر

وإسناد شيخنا الأفاضل ابن نامي ... روى علمه عن منتقى العلم في الفهم

محمد المصمودي العالم الذي ... تفرد بالتحقيق بكل ما يغبر

روى علمه عن منتقى التوفيق جملة ... ولاكن لذا السراج نور به يسفر

كما أخذ السراج عن غيره واحد ... ويكفي ابن مغازون ذيلا على الغني

وأما ابن معازون على قفر روضه ... علوقا ولاكن لا يعد من الكثر

على علم الرئيس ابن غازي وحسبنا ... به نسبة العلي لدى كل فاخر

فإن شئت باقي المسند برواية ... محمد اجعلنا ربنا لاجئة بالسر

تنادي على ما لابن غازي وفهرسه ... وتذكر إليها النت من قبله تزوره

ومنه سنة المنصور منها كفاية ... رأيت بالحكم دون قيد ولا فخر

ومن سنة الشيخ ابن غازي بعبرة ... عليك بها فهي النهاية في الأمر

ولا بالتراث نعطي بمدارس شيخنا ... عشرين لعام رزأ منا قبح خبر

أصلي على المختار من آل هاشم ... وآله والأزواج مع صحبه الغر

ثم ارتحلنا من الحامة يوم الخميس ثاني رجب الفرد سابع عشر غشت وأول الحزيعة على أثر مقبر العلاصين وجاء بنا الأخ سيدي عبد الله المجذوب على فرسه مع أصحابه يريدون أن يشيعونا وفرق لنا في سفح الجبل الشرقي على الحامة لانتظار الركب لكونه أخذوا ذات اليمين وأتانا بقبة من الرطب وقسمنا منهما للسادة الأشراف والطلبة ومن حضر من الحجاج وأبقينا بعضها لعيالنا لأنه قسمنا إليهم ولا تطيب نفسه إلا بذلك جزاه الله خيرا بنيته فكنت وقت السير رجل صالح من

لأهل الخير والصلاح والطلبة من الفقه وأما واستوطن الجمعة ولكنهم كنتم على أهل
البلد وكانوا قبل ذلك ضررا على الحجاج في السرقة والنهب والخطف والآن لا
أذاية فيهم نفعتهم صحبة هذا الشيخ وجواره وتفرغ له الخير والوجه وكان
يمكث الثلاثة الأيام والخمسة إلى سبعة بالماء فقط وما عليه مئزر الكل خشنية
لا يأكل ولا يشرب ولا يبطل ولا يفتر وذلك يمكث ثم أول رجب يقوم لا يكتحل
بنوم ولا يجد انشراحا ولا يأخذ الضربة من صبيانه وفي عادته أنه لا يأكل الطعام
الحار وإذا أخرج من داره أعطى لأصحابه ما يتقوت به وهو على تلك الحالة التي
سنة عشر والآن أبقى على ذلك إلا وهو قليل الأكل إنما يتبلغ بالقوت
ويكتفي بالبلغة وطاب أولاد سيدي علي الرقي ثم سيدي علي الوصيف الصفاقسي
الأصل الفقيه والنبي الدار ثم بعد كلام مع أبي الغيث سيدي سعيد الذي أن تونس وكان
مثال عابد زاهدا وأكرمنا فنزع منا ما لم التي أن لقيتي الورقة فمنا رجعنا مصرية
وكان من أمره في ذلك فقال الشيخ والله تعالى يتقبل منا وقد منه أعيى وبعث
معنا عليه دليلا بأن الكلام بين الذي قال كسرة رجعنا له مثل ذلك ولم نتركنا بيد
معنا الوفاء عليهم لكون الجيش عليهم وجمع مكرها لا إلا والله يكون لنا وليا
ونصيرا ومعينا وظهيرا فيسرنا وقلنا أما أول أخوانه لباخر الناس وأيضا
إليه من الماء للميت نقلته أقامه فالله تعالى يحط الصعب بتيسيره ويتقبله
من فضله ومن بره أعني وأقول مثل لا بأس به أخرجي الحال وكذا مصليا
به اللحم ومن مثل الصلاة العقص بوادي النخلة ووجدنا به ماء نشربه مرارة
لا يكاد يستساغ وتجاوز الركب ومن أقبل الأصيل رحالا وادي النخلة أخرجه بإزاء
سير العجيج وبات الناس في رحبة علاصفة نكاد فقطع الأودية وتسلب
الأودية وهي غرائب بلاد بعيدة التي اختصت بها تصف الركب
وانحطاط ذلك عن مختصر بعض فصول العلم قال الشيخ وهم ينسبون
ذلك التي طلبتم ثم كان قد عرفونا بها وأن بعضهم أخرجه وكتمه فكان ذلك سبب
دوام الركب مثل ذلك قال وهم أهل نجد أو كان الرياح إنما يشتغل بها
بتلك مع عند نزول الجيوش عليها ويغزون ذلك من جملة الركب بهم لأن الجيوش
تتبع الارتحال منهم بسبب ذلك ومنها العيبي الخير وقعة بعين كم كانها

ذكر

بركة ماء متسعة مشتقة المنظر بشارقة النخيل قرب محل البناء الذي بها عند الشرب
التي هي معلوم لا تتجاوزه وإن جاوزته غاصت في مغايص لا يقع لها قرار ويذكرون
أن لها في كل عام رجلا تقتله لا بد لها من ذلك والحمد لله ما يكون ذلك في الغرباء
وفيها ماء منزل الخيمي يكتسب صبغ بلاد نفزاوة حسنا الغسل فما يكلم عليه
من اللون والصفرة وكثرة منزل الخضار التي بها الغيث أصلي فلا عن تلي
بلاد نفزاوة ومساكنها وبشر وهي محفوفة بالنخيل وبها التمر المفضل على
جميع البلاد ويجف بها من منزل الغيث إذا أرطبت البلحة كأنها وقد
أعدت من الغراب ذكرا ويخارج هذه البلدة نخيل منبعه برعى بنخيل من عموه
بعضه جميع أصناف ذلك الموضع أنه غرس من عون وهو غير متملك لأحد وثمره
مباح لمن اجتاز به من الغرباء ومنها السبخة الآتي وصفها ثم ارتحلنا منه
في غيم وريح بارد مستطابة واصبحنا بالرصيلة لفصل الاستراحة وأفطار من
بيده وقدمنا بالنيشر وشرب الحجاج من مائه وزالوا منه حاجتهم وقيلنا غربية
نبتدل الزبيب في الزوال وصلينا الظهر بها ودعا الوارث الذي قبل نبتدل الزبيب
بوقت الحجاج الجميع ونزلنا قبيس ومنتصف الرملة العص وتشابه ونلقانا
الأحبة به بتمر ورمان والعمونا فصحة التي بها الأخ أبي المنصور وقدم نزل
آخر الركب الأمع العشاء ثم ارتحلنا منه وودعنا الدليلين اللذين دلانا
من الجهة واصبحنا مقيلا بالقاسم بن عامر بن لنا الكريم واصبحنا بالحلقاية
وقيلنا بها زاوية أبي عبد الله وصلينا الظهر ونزلنا بطرف السبخة المسماة بالتاكمرت
بدار الركب على أكثر قبيل زاوية الربابنة واجتمعنا هنالك برابطه زاوية الرقيل
والمنشية أولاد سيدي عم وسيدي صاحب وإخوانهم وأنجادة الليالي ابن لنا الكريم بين
بالسبخة الكبرى الهابلة الكبيرة بعثهم بن قاسم ومن هي سكنة تونس بزوج
بها ويعملها نيما من الجريد كعادتهم أي توزر وصح في ليال منه أثناء وخمسون
نائم بالليل بالنية ثم ارتحلنا منه بعد مليني من نفزاوة متوجهين لتوزر الكبيعة
نفزاوة اسم نفل التي التيلر من اسم القبيلة التي سكنتها بها أول الزمن وهم بنوا
نفزاو بن لوا الأكبر بن بر بن قيس بن الياس بن مضر بن نزار فسماه الشريف في كتابه
ومن ولد نفزاو ممن أجاء الوت الذي قتله داود عليه السلام واسم جالوت أوبس

ابن الاصفر من نحو أو عشرين نحوا أو نحو عشر زيادة كلهم وهم في الاصل عرب وانما تنصروا
لمجاورتهم للنصارى من الصامير وهذه الكنيسة لهم وقد اختلف صبغ الشيوخ للبلد
نحو أو عشرين فبعضهم ينصبون النون منها وبعضهم يكسرها وقصدنا السبخة التي
تسمى فيها الجمال ونظر بها الرجال الاقوى سلمه انه الكبير المتعال وتفرع
الرحيل اقلاع الركب فاخرنا في اجتنابه من السبخة وليس بها الا بل نفع
ووجدنا بها معالم فلجيز من جذوع النخل تمنع السالك من الخروج يمينا وشمالا
عن طريقها المسلوكة لان ما على يمينها وشمالها من الارض مغايض لا يثبت عليها
قدم ولا يسلك احد حاملا بها الا غاص بها قال الرحالة في المسالك وقد ملكت بها
الجماعات والعساكر ممن دخلها ولم يدر اين هي واوله اغاص فيها اصل النباهة الارض
عليه في الجيش وعادة لما مر سببها في زمن تواليه الافطار قال التجاني في رحلته
واخبرني معن وهذا قال اخبرني محمد بن ابي الاصبغ بن جامع المرداسي قال سلكناها قافلين فنا
فيها الف جمل فنفر بعير منها عن الطريق وتبعه باقي الابل فلم يكن اسرع من ان ساخت
في الارض وغاصت فيها الف جمل ثم عادت الارض كما كانت وكان لم تكن تلك الابل
انتهى قال وهي من الغرائب التي اغفلها المؤرخون واعملوا وهي مما الاخبار بها
بلانها امثال في امثال في امثال سطحا واصل كما للجيش المسؤولة او كانهم في الحكاية
بكاد ينعزم البصر للعظيمه وكانها مرغوب بحر بارد قال ووافق صلاة
الصبح والناس يمشون فيها فصلوا منها على بساط من الكافور او سطح من
البلور قال ولما انتهى المشي في مزنا السبخة الى وسط النهار وتوالى
عليها ذكرا لما ابرقته الاثار اختبرت منها نحو مائة ذراع فيما يقرب من البحر
فكل ما تاخر من الحمولة ولا نفعل البتة ثم ساخت الجمال باحمالها فاخرجت الا
انسكاب بغير صاحب ساخت تلك جملة من الرواحل وزاح اللحم وذهب اكثر
الحمولة وافلا انا فيها مرت الرجال بضع رواحل الركب على الارض ويعتمد عليه
فيتنزل الركب الذي على ليس وتوزاده فيها الا زادة ولا فائدة اصبح عادت الارض
التي صارتها الاولى ووجدنا كثيرا من تلك المعالم قد سقطت وابعرا الى عى
وكانه وقفت كثير منها على مسالك من الناس والي جانب عمود ومنها الفراة فر
صنت بدينها على صفلة بما انت معها ويذكرون انها غاصت زوجها بنعزاوة وصلعة

ان لا تنبت بوهاد تلك الا بتنوير وغاضت بتنوير وخلقت ان لا تنبت الا بتفجير او ما
وخرجت من جنبيها معا وانبتتها بما انبتت بكل بقعة ومن العجب ان منزل السبخة
لا يمكن ان يبنى فيها اصلا بحيث ان الماء اذا استنبط فيها غار بفوراتها فلما اجلها اجراها
على كثرتها وقلة الحسن مرعاها واختار فيه لنفسه الفقيه الحكيم الفاضل ابو ابراهيم
ابن حسينة يصف منزل السبخة وما لقينا فيه فقلت فيها

فقطعنا الثلث الاخير منه ونزلنا | صبيحة يومنا حتى السر والآل
ولا تسأل لما لقينا فيه | من الاهوال والكرب الثقال
عناء ليس يشبهه عناء | يضيق لديه متسع المجال
وليل للانين به نجوم | كأن قد ضيقت ليلي بغير الجبال
وارواح تصبح الاذن منها | تهب عن اليمين وعن الشمال
تمر على الكثيب الغض فصدر | وتنضح حر وجه بلا محال
ولا استطاع فتح العين فيها | لبعض الامر الا باحتيال
واحسن ذي دواع النوم فيها | نحوم من سقوط او ضلال
وقال لنا دليل في شرابنا | فمالك لا تعاجل باحتيال
اليس ان لاقت الغزلان ظهرا | بظامي تونزريتل الخيال
فهنا بعضنا بعضا سرورا | ونلنا راحة بعد الكلال

فكلافه وجردنا السير بها الى نصف النهار ونزلنا في مهيلا للقيلولة وطلبنا
بها الكلم والقص وكنا نستتر فيها يمينا وشمالا ونتباعد لقصر قضاء الحاجة
ثم ارتحلنا بها مغاير ولا مساند ونقل قادة من تفرع في كل يوم اخرى فلما وصلنا
الركب يوم ناوقنا لنا اسرادق زاوية ولي الله ابي محمد فنزل الاصعار وتشمر والركب
لايصعدا ونتشوق اهل المنزل مع الركب بالترحيب والنصر والحلو وبات الركب به
وبمنا بلدة دقيوس ومعنى من اكبر بلاد تلك الناحية وفيها مدينة كبيرة وفي الجبل
الذي هو فيها غار يسمى غار اهل الكهف وكانهم يحاولون ان يكون البلد يسمى
بلد دقيوس وقد استفاض على الالسنة الحجاج وعامة اهل البلد ان اهل الكهف
في ذلك الغار قال الامام ابو سالم رايت في بعض الاصحاب من اهل تلك البلد من
يعتقد كون الفتية اهل الكهف الطائفين يذكر انهم في ذلك الغار وذكر لي صاحبنا

أحمد بن عبد الله عن سيدي محمد بن أبي القاسم الجميني أنه ذهب مع بعض الطلبة من
أهل جمنة إلى قم الكهف ودخل بخزيج منتفعا لونه وذكر أنه وجد هنالك ورقا
منهم عجبا ولم يتفق لي الوصول إليه لضيق الوقت ولم أر من العسيم من ذكر أنهم
في هذا الجبل وقد ذكر المقسم وإقامتهم عن بعض منهم من ذكر أنهم في الشام وقيل
بالعراق وقيل بالأندلس وذكر إقامتهم آخر في المغرب ه ثم ارتحلنا منه ونزلنا توزر
ودخلنا حومة ضحى يوم الاثنين سادس رجب ونزلنا بالجريد على مذهب العلاصي
والعامي والعشي من عشية وسوق الزكات بالعنب الكثير والرطب الجني والتوت
والخوخ والرمان ووجدنا أعيان البلد من الطلبة وغيرهم فرحوا بنا تونسوا كما كانت
ذلك عادتهم كل سنة يزيدون لملاقاة ركب هذا الكونيم في إياتنا والمنا بها يوم
الثلاثاء، وتوزر هي قاعدة بلاد الجريد وليس ببلاد الجريد غابة أكثر منها
ولا أكثر مياها وأصل مياهها من عيون تنبع من الرمل وتجتمع خارج البلد في وادي
متسع فتنشعب منه جداول كثيرة وتتفرع من كل جدول منها مزانب يقتسمونها
بينهم على أملاك لهم مقدرة ومقاسم من المياه معروفة ولهم على قسمها أمناء من
ذوي الصلاح فهم يقسمونها على الساعات من النهار والليل بحساب لهم في ذلك
معروف وأمر مألوف وعلى ذلك الماء أرحاء كثيرة منصوبة فإنه التجارة
وقال لي من العجب أن هذا الوادي يحمل ما يحمل من غثاء أو غيره فإذا انتهى
ذلك إلى المقسم افترق هنالك أجزاء بالتسوية على قدر الحصار في حصة كل
قسم منها التي هي منها وهذا الماء مدرنه فيها عيانا وكثير من أهلها إنما
يستكفون بغابتها ولا مناسبة بين مياه الغابة وقياد داخل البلد الغابة
أصح وأفسح وبين أهل البلد اتفاق للخطبة وجمع واحد وهو جامعهم بموضع
يعرفونه بباب الشفشي وهو من أحسن المتنزهات لأن مجتمع الماء هنالك ومنه
يتفرع كما تفرع ويجتمع فيه القطارون فيتنسمون هنالك من الثياب الملونة
والأمتعة الموشية ما يعشو على كثرة فيتخيل للناظر أنه روض تفتقت أزهاره
وأظهرت أنوارها وليس بتوزر أحسن من هذا الموضع وهو خارج من غابتها
والغابة ملاصقة لسور المدينة فهي بذلك تحت حيطانها وقد رفعها
بعض سقف أبنيها من قصيرة طويلة رتبتها على خشب والتقينا منها

زُرْ تَوْزَرًا إن شئتَ رؤيةَ جنّةٍ — تجري بها من تحتها الأنهارُ
وقِفَنْ على نهرٍ يسيل كأنّه — رقّة النسيم على النضار نثارُ
أبدًا وما بهنّ صوتٌ وصرائفًا — غُلْبٌ تغنّي وفوقها الأطيارُ
جنّاتها مثل الجنان فأرضها — مسكٌ وتربٌ نسيمها معطارُ
دوحٌ تروقُ وفيك ينبت النمّسى — وبه ورد زوض وشيها الأزهارُ
وذوائبٌ مثل القواضب جُرِّدت — طلعت عليه دونها الأشجارُ
وثمارُ مثل الدراهم فوقها — أنوارها عند المغيب أنوارُ
فإذا أتيت نسيمها إذ عقّا جسم — من ثمّ أزهارٌ لها الأسرارُ
والنخل مثل عرائسٍ مجلوّةٍ — تبدو براقع حملها الأكوارُ
وإذا ام زنت بخرمي نسما فكأنّها — ركبًا جنيبًا ثمّ مسّ نثارُ
فيه من الأفلاك رائق ضمّه — فكأنّما الليل البهيم نهارُ
كم فيهم من معنى جماله رائي — تصغو لرؤية حسنه الأبصارُ
كمُلت محاسنه وكان قرينه — فبذكره تُثنى الأشعارُ
يا أيّها التالي له من أهليه — أو غيره ممّا حوته الدارُ
لا تصبونّ إلى سواه فإنّه — للدين والدنيا مبرّةٌ وقرارُ
موجنّة فرأيتهنّ محفوفةً — بمكارهٍ ومنى للقلوب تُسعارُ
بالجنّة دولاب سواقيهم لها — تمّ النعيم بها وعزّ الجارُ
أرباضها مغلولة أم أيّهما — بهجٌ والليالي كلّها أسحارُ

وأهل توزر من بقايا الروم الذين كانوا بإفريقية قبل الفتح الإسلامي وكذلك أكثر بلاد الجريد لأنهم في حين دخول المسلمين أسلموا على أموالهم وفيها قوم من البربر الذين سكنوها بعد الافتتاح وفيهم أيضا من البربر الذين ضلوا منها في قديم الزمان عند فرارهم من بلادهم فإن بلاد البربر إنما كانت أرض فلسطين وما جاورها من بلاد الشام وكان ملكهم جالوت المذكور في القرآن فلما قتله داود عليه السلام تفرقوا في البلاد وتوجه أكثرهم إلى إفريقية وبلاد المغرب وكانت إفريقية للروم فأجلاهم البربر عنها إلى جزائر البحر كصقلية وغيرها ثم تراجعت الروم إلى بلادها على موادعة وصلح مع البربر فافترقت البربر فسكنوا الجبال والرمال

وانضم اهل البلاد وطارت الروم الى البلاد والعمار حتى جاء الاسلام وافتتح البلاد
فبقي جميع من فيها الا من اسلم او ادى الجزية كاهل الجريد وما والاه، وقد انتشر
عندهم ما اشتهر من بيع قضاتهم وقيامهم بعيثهم وقد بذلك كما يعيث به اهل قابس وبعض
ما والاه ايضا باكل لحوم الكلاب ولم ار منهم الا من ابى اكلها مستقبحا للحوم فما
وقد رايت من يحمي من يحمي باكل لحوم الكلاب وممن اشتهر بذلك من قبائل العرب
بنو اسد ثم بنو فقعس منهم وقد قال الفرزدق *
* اذا اسدي جاع يوما ببلدة * وكان سمينا كلبه فهو اكله * وقال مساور
ابن هند * اذا اسدية ولدت غلاما * فبشرها بلؤم في الغلام *
* يخرسها نساء بني دبير * باخبث ما يكون من الطعام *
* ترى اظفار اعقد ملقيات * براثنها على وضم الثمام *
ويخرسها الذي يجعل لها الخرس بضم الخاء المعجمة وسكون الراء طعام الولادة وقال
مساور بن هند ايضا
* بنو اسد ان تحمل الطعام فقعس * فهذا اذا دم الكلاب وعامها *
وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يذكر هذيلا ويعيرهم باكل لحوم الكلاب ولحوم الناس
* ان سرك الغدر صرفا لا مزاج له * فات الرجيع وسل عن دار لحيان *
* قوم تواصوا باكل الجار بينهم * فالكلب والشاة والانسان سيان *
قال ولنستر بوقفه لتوقيت بناء توزر على تحقيق لقدم العمر في ذلك وبعض
المؤرخين يقول ان بناءها كان بان الكوفان قال الكوفان في زمان نوح
عليه السلام وكان افتتاحها ظهرا في اول الاسلام على يد حسان بن النعمان سنة
تسع وسبعين وذلك بعد عوده من افريقية الى عبد الملك ووقع في تاريخ
ينتسب الى الامام ابي كامل السبلي ان افتتاح توزر كان على يد عقبة بن نافع الفهري
وذلك غريب وكانت ولاية عقبة على افريقية سنة ست واربعين فان صح ما الذي
يذكره ابو كامل فيكون افتتاحها في زمان معاوية بن ابي سفيان وعلى القول الاول
يكون افتتاحها في زمان عبد الملك كما تقدم ويحتمل ان يكون افتتحت اولا في زمان
عقبة ثم لما انتقضت افريقية افتتحت ثانيا في زمان حسان اما قائدا على انها
افتتحت ظهرا ببعض مواضع كنائس النصارى بما حولها التي زقاقها لم يتصل فيها

وفي

ولمن المسلمين بتونس ابلاءً كل كنيسة منها مشيرا لأرائهم في ضبطهما فيه النداء وبعضهم أجل
يضبطهما بالضم ولا وجه له بل الصواب المستتر في اختيار الذي قربه من رجال الأبطال
الأعجمية في الله وإن كانت تحكي على ما وقعت في كلامهم ولا يبقى منها الأقاعيم ثم
العرب وأما على قربه من رجال الأنهار في نواحي وزناتي أو زناتة العرب غيرة
ونقلت التي لغرب ذلك منها وكلام كلامه والتي الجبال بتونس وانتقلنا بأعيان
طلبة يقظة سيدي ضيف الله الشريف الإدريسي وأخذ الورد وسيدي أبي بكر بن عيسى
الرحمن بزاوية الميعاد وقد مشينا بعد صلاة العصر لزيارة من بالمدينة الغربية من
السادات كالإمام السنوسي وابن شباط والهواري وأبي الفضل التميمي تلميذ
صاحب المنفرجة المشهورة وطلبنا من يدلنا الكرسي الذي بسكة أولاد زرايب ولم
يتيسر وقد أخبرنا أن تلميذ أبي الفضل التميمي مرض يوما وبعث له بعض أصحابه لحم ثني
ولحم جار بيه وكتب له قائلا

* إن الثني لكل شيء عافية * والشيء الغرابي فيشتهي الفرج *

ثم صعدنا ضحى الأربعاء كالعادة ثامن رجب والثالث والعشرين من غشت
وقال لنا بعض الحاج حميرات لمن له مع جماعة من الحجاج وأوشعتهم كلاما
قال الله يوسع عليهم وسار معنا سيدي ضيف الله الشريف مع بعض إخوانه للمحمز وكتب
سيف النصر والوسيلة والسلسلة النورانية ونزلنا هنالك حتى تجاوز الركب
بعد أن تعشى الحاج من احتياجه في عيش هنالك من أعراب الجبال في تلك النواحي
وودعنا سيدي ضيف الله الإدريسي وابن عمه ومحمود ونبيه طاوقة وصحبته رايته
بالسر ينفعه أمين وقلنا بسيطا من الأرض وطلبنا الظهر وركبنا وطلبنا العصر
غربي الهم الذي على الكرسي بازاء الكرسي ولو لنافر لنسكنه ثم فيهما مع الغروب
ونزل الركب بعد المغرب وبات الناس فيه **تنبيه** ويوم رحيلنا من مدينة الدار
جعلنا على عشية التقينا بالركب الحسني في وادي مع الحاج الحسيني العباسي رحمه
الله وأتوا بكتب من أهالينا ومن أهل محبتنا وبعث الأخ سيدي محمد بن الحسن
يخبرنا بأنه قصيدة فضمنها

كتبت ودمعي واكف العبرات وقلبي حزين دائم الزفرات
ومذ فتكت أيدي النوى بجوانحي وجسمي قد حل من عزوة جمرات

[illegible]

ومثل بانس المحجور بغير بعاد ... وبينهم جمع الشمل بعد شتات
وقد سار قلبي تابعا للحبيب معهم ... وضاق جنب الصب بين عبرات
الى الله اشكو ما القاه في ورائه ... بحال بعيد عنها المحقلات
فواها في قاد الحشى من الاسى ... ومن مضض الاحزان والحسرات
اعز الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد غشيت دمع ادراء العبرات
فيا اهل نجد مثل ارضكم اضحى ... بالشوق في الاوقات والحضرات
يزورون بيت الله والحجر والصفا ... فواها من قد زار بالدرجات
وسار لخيفه والمحصب من منى ... ومثل ضجوا ابو الغنم من عرفات
وقد سعوا فيه فسعوا الله وانفدوا ... بمزدلفة ومثل رموا على الجمرات
وطافوا وطافوا اقبلوا بعد رميهم ... بعض من الرحمات وانتم كلات
ومثل زاروا قبر النبي محمد ... وتمغ واخر الوجه في الحجرات
عليه من الله الكريم تحية ... مباركة انما اسمها عطرات
وصحبه مع اهل البقيع وكل من ... بطيبة من صحب ذوي العظمات
هنيئا لكم احباب قلبي بحجة ... فكلهم في الاركان والجنبات
لقد اشعرت تلك الرواق وانبعث ... عن احبتهم واخص كل نبات
بحب رسوم الدين بعدة نوره ... وصاحبهم ورادون كل جهات
اقلع علاقوق البيما كبني زينة ... وصحبه المولى من الشبهات
هنا احمد فكب الشلوح وعون من ... ذا عاله التي الاغلال والكربات
ذا عاله غريب نازح متململ ... ازيله بفضل صالح الدعوات
فليس له قربا بكم فتحول ... فذا الرحم في المحيا وبعد ممات
عليك تسلم والله فادر سارق ... وما ناحت النور فاعلى الشجرات
فنسال رب العرش تعجيل اوبة ... لكم دون ما سوء ولا حالات
وربي ارجو ان يمن بفضله ... علينا بجمع الشمل قبل وفاة

ثم وصلنا بحيرين لا زال ... وادي غشيان مخافة ان لا يصل الركب اليه فبيننا الناس بها ليلة واكتفينا بقول ... ابو علي عامر بن ... وورد لنا المكتوب وكان بها سيدنا ... لنا غشيان وزاد ... العيساوي ولم يات الركب الى ... مراحل

ونحان

وبات الناس على ماء يسمى ابن ربيع بحر فيسيل وسوة منه ابلغ تناول الشرب الحاجة اليه
فاستقاموا ذلك ولم يحتج به من ورد فلا تم بنفعهم اهل البلد الركب ولا سوغه احد
منهم وهو من عمالة تونس وبالابل كثيرا من كلول المنزلة الا ان الله تعالى لطف بها لما
وجدت من الكلا والعشب الكثير مرعته في نهارها وفيسيم منها اهل المنزل واياسه تعالى
يذهب كلالها ويعينها على حمل احمالها بمنه وجنه ثم ظعنا منه واصبحنا على ربوة
فبالقرب منه في الجبل الملاح وكان وزن للنا العيضة وبتنا بها على غير ماء سوى ما
بير عشر حملته الاحمال لكونه لا يعمر في تلك الحال الا في زمان العيض وهو بسيط افيح ومزارع
منسقة يشطب فيها سيل الجبل في ابانه فيحرثونها عليه ثم ظعنا وزن للنا ربقة
حامر مع الغيم وطينا ببلد القعم وتلاقوا الركب والشمس صبية وفي منزلة المرحلة اشتد
المرض بالخبنا ور ميقنا سيدي احمد المنصفي فالله تعالى يعفو عنه فانه واوصى
للزاوية الناصرية بتلك فاستصحبته معه في شيء منه وكان به من مرض الا انه
بير واسع تارة يشتد وتارة يخف الى هذه المرحلة فاجلب عليه بخيله ورجله فالله
يلطف بنا وبه بمنه وكرمه وبات الناس على ماء عذب غير انهم اخبرهم اهل البلد بجمع
المياه في زمن السيل فحينئذ بهذه الوقت لكونهم انما سكنوا على ماء المطر وعليه يتنزل
فيه ومن لم يجد وقت المطر حملت اودية الجبل بما له وانصبت لنا سقيتهم بعد سيول
عليها وملئوا اسوافيهم وحرثوا اراضيهم واغتنوا الغادة ثم تمتلي بمنها فاذا انقطع
الماء في زمن الصيف وجدوا تلك الغادات بالبقرة لذلك فانتفعوا بها في شربهم
وسقي دوابهم وسائر اغراضهم وريا اتهم وحضرنا هم يستغيثون ويطلبون فالله يغيثهم
وقتلنا تلك الليلة من اولاد سيدي ناجي سيدي الهاشمي بن الصغير واخبرنا ان احمالنا
التي اودعناها عنده وان امرها مقالة فالله يتقبله ويعينه في اتيانه اليها فيا
واخبرنا ان اولاد نايل ثارت الفتن بينهم وبين اولاد سيدي ناجي نايرة
وعداوة ومضاربة وانهم يقتلوا الزبرجة انا رهم لما جاء والينا فسال الله تعالى ان
يكفيهم شرهم وشر غيرهم امين ثم ظعنا منه وتخطى وزن للنا ملاع الركب فلاذا بهم اخ وزارنا
فاذا ابلوا لا تعرضوا لسيدي عقبة مع جماعة من الصحابة ولم ينالوا منهم شيئا
زاد الله كثير الظلمة في نحورهم والكبهم في شرورهم واصبحنا بلاد اهين وحوق بنا سيدي
عقبة وانانا بمشور مثل الكتب والدجاج والدلاع فانسه بكلامهم وسرنا

أعيان الأقاذ أبخيل تلوح تقطع دونها السراب فإذا بها الاخيام راس أولاد صولة
ونزلنا مع جماعة من أعيانهم جاءوا للملاقاة إلينا قبل أن يتبعهم بنياتهم ومنزل الرجل
لا بأس به يحب الخير وأهله ويبغض الشر وعمله ويحب الحجاج ويأوون إليه
ويأنسون به ويكثرون لمن به لا يبالهم في نفعه جزع ولا يجوع ضيوفهم عنده جوع
ولا فزع فالله يجازيه خيرا ويقيه ضيرا ورغب في ريشالة زريبة التواتي وألح
علينا في ذلك ففعلنا ووصلنا السمارا بزاد الضحى وبتنا بها ونسوة أعراب
أركب بجميلات وأمسى بنا حملا وتعزر اقرى فعلت وأهى خبز وانقى وكنا في المجاعة البهم
لما بلغنا أن أمر الجملين البرافيش عند سيدي الهلالي يد عليه لا يفر وعمدنا على اللحوق
بنا بسيما الجمال في أنسم بيات أمر وتعزر أقرى تعزر أم فيتبين أنه لبعض غلاة العرب
وطلقهم ممن يشن الغارات على ثغور المسلمين ولا يبالي فطلع الشر شوكته وخبث
سريرته وكفى الامة ضره واهم شره قد دام لنا بهذه وأسند دفا دار مما منه
ثم قعدنا منه بغير الضحى وبعدها بينت الأرض وفيها زرعها وذهب الناس
يمنة ويسرة فلما استخبرنا المسالك وقفوا على مسلك يقطع الجبال الأول وذلك أنا
لما اطلينا العقم بهزالنا الطلعت سحابة من ناحية الجبل بسرح ما صبغة ففلقت
الأخبية وكفانا على وجوههما فلا زعرت وأرفقنا وعلمت فقصت أشرها على عشرة
من الناس فارضت السماء عن آتيها وحلنا وكنيتها وجعت أقوامنا متسارعت
التلاع وقام على المتاع وضاعت الحبال ولم يبق إلا التحمل الكثير اشتغال
والنداء بالصلاة على خير الارسال وسيد أهل الكمال عليه الصلاة والسلام
وحيتى في المغرب أقلعت وتعاهد الناس أمتعتهم فمنهم السالم وغيره ومنهم من
بدل متاعه ثم يسرح وعليه والغالب على الناس السلامة والحمد لله وفرح أهل
البلد بالغيث نسأل الله تعالى أن يديمه عليهم نافعا في سلامة وأمان وعافية
نافعة وودعنا سيدي الهلالي مع جماعة من الصحابة وإخوانه وقلنا بوادي الجفف
ووجدنا فاله شاديلا واعشبت وادي بعززان وفيقان وطلبنا بالكثير وسرنا ولما
في العقص ضمنا مقبلة من سحاب على الجبل ولم نزل فاز عرف وارفقت وادلهمت
مسكن اغنيم اعنى رد البغال عن وجوهها وأوقفنا عن المسير وضعت قليلا
بحصلنا العقم وعادت فاملكت ونزل وقع البرد ولم نزل كذلك ثم حتى طلبنا

الغرب وبعده فأمسكنا بين العشاءين ونزلنا ثم فى وادى المنصف وبات الركب
على ربوة مستطيلة ونفس مرتفع فوق الغرب وتوفى تلك الليلة الاخ
فى ذات الله والاحب فى جانبه والمهاجر فى سبيله والحاج بيته سيدي احمد الصنهاجى ليلة
الثلاثاء الرابعة عشر من رجب ليلة السادس والعشرين من غشت رحمه الله ووسع عليه
وتقبله بقبول حسن وضاعف حسناته وتجاوز عن سيئاته واسكنه جنة نسأل منه
الاعتبار آمين آمين فغسلناه وكفناه وصلينا عليه بعد الصبح وقبل الاسفار
ودفناه هنالك بطرف المنزل وسننا عليه التراب وغرسنا لوح وحجر وقصب وقرر
ثم ظعنا وقلنا موضعا الى صلاة الظهر وتحوى بنا جماعة من اولاد صولة مع
الاشراف الكاينين بسيدي عقبة وبعض اصحاب سيدي محمد بن منصور المكلف بتجار الرواحل
الزوار وصلينا الظهر وسرنا وتلقانا الاخ فى الله والاحب فى جانبه سيدي محمد بن منصور
المذكور مع اصحابه وجاء متعرضا للقبلانا وقلسن بسيدي عقبة نحو من فرسخ ثم في
انتظارنا جزاه الله تعالى ينفعه وينفع به الذى معه ولا يخيب لهم املا ولا يضيع لهم عملا
بفضله وكرمه آمين ونزلنا بسيدي عقبة عصر يوم الثلاثاء رابع عشر رجب والتاسع
والعشرين من غشت وبتنا به ووجدنا آل الشيخ الرحمن بن يسكر وانتهى النقاش عنه
ما اوكلهم ونيتهم الثبات ووجدنا به سيدي ابا القاسم المسمى البسكري وقعت بينكم
فى الوقت منقبيا فيما اخوانا من غالمنا وعلي بن محمود منا ولتلك النواحى فنعم الوفا
والتى الله من عند يبقى بيكتناه المولاى الرعية الصر بن يوسف مالله بلغكم من مالكم
وبدا لما اقيمه ويقوى بوكنه بلينه وكرمه آمين ثم ظعنا منه ونزلنا ببسكرة
النخل قبل زوال الاربعاء الخامس عشر من رجب الموافق للثلاثين من غشت بنحو عشرة
ازراج ووجدنا الوادى سايلا وخضنا لجل صعب ولكن الله سلم ولقينا به الحسين
والجمعة ليبيع للناس محلا متهم من الزاد ثم ظعنا منه يوم السبت الثامن
والعشرين من رجب ليلا من شتتم وودعنا سيدي عبد الحفيظ بن الطيب من اولاد سيدي
ناجى واصحابه وجماعة من اصحاب سيدي محمد بن منصور المكلف وتم بنا موسم طيبنا
واضيفنا على سلامة الزواسر عند الجبار بعد ان اطعمناه ومنياناه للعبار جزاه الله تعالى
المسئول فى تثبيتنا الاقدام بالنبى عليه الصلاة والسلام مجاز الناس بسلامة
وعافية غيران جملتي ومغابسلافية بالحج جميل الناس من غير ما باس والله الحمد

وقرنا على وليلية وتلقانا اهلها كبارا وصغارا وخضنا وادي الحرى وبتنا
بعزوقة العذبة على ربوة نبشوا واتى الله من عندهم بعزة بطالبي وقسمنا
ذلك بين الجماعة الحاضرة من الحجاج مع الفقهاء والسادات الاشراف ورجعنا من
ذلك لركابنا فلم يتقبل منهم واتانا بعضهم سيدي عبد المعطي وكان نعرض لنا بسيدي
عقبة وودعنا ولما وافانا الركب ركبنا وسرنا وطلبنا النقص من بعد غلوة ولقى السيد سيدي
عبد الرحمن الصغير الاصغر ووقفنا مدة طويلة وبتنا بالغدران صحراء متسعة ممتدة
لناحية القبلة اسمها عمراوات وريح نسيم طعنا منه وعلمنا ان الطريق سيلا وبتنا
وقت الضحى اقام الركب للراحة فاذا بقوم زمع بهم ابن اشهم سلوا وتبعهم شذوذا
من جماعة اولاد سكاي روبيشيم فاقروا ورغبوا في نزول الركب عندهم للطعام وتركنا
بهم ولم يغزروا ذلك واتى الله من عنده بكبش اخر مع وفدان السادات الاشراف فيهم فلما
وقع لنا على الكثرة عشية على الوادي بنواحي الغابة وطلبنا اللحم منالك والغنم
بقرب اولاد جلال بنزهة على سوالة منفردة بها دقاق في ثلاثة عطارة الحنظل
وجلسنا منالك حتى تحدو زال الركب ولحق بنا الخيل ليلا ومسرنا وجزنا لهم مخيمين بقرب
العقص باولاد جلال يوم الاحد تاسع رجب وانالنا بعد العشاء من الاخ سيدي
عبد القادر وسيدي محمد بن واتى الله من عنده
بكبش واصحب معه [illegible] بطلب ان امدنا ولو حبتين لابنيها صغيرا والله يعلم
ويجزيه عنا خيرا [illegible] مع الطعام مع اصحابهم ورجعوا الا قليلا منهم
ثم رحلنا وتعرض اهل البلد افواجا بصغار وكبار يطلبون الدعاء من وفد الله
الحي الغفار والله ينفعهم ولا يخزيهم ولحق بنا على الهم وفد ابنهم سيدي محمد
الحاج خارج البلد غربيها واصحب معه ثلاثة [illegible] ملأ منا بها السحاب فلله
تعالى يكرمه ويجعل له ذلك في ميزان القبول وودعنا منالك مع جماعة من اهل
البلد ورجعوا وسافرنا الى سيدي محمد الذي ان زرنا وزرنا فيه سيدي سيدنا خالد
ابن سنان وودعنا منالك ورجع وبتنا خارج سيدي خالد غربيها على الجزيرة
الركب ونستخير بذات اللهم ابن قاد فيجتاز الناس الى لا فيبيتون منالك ليبيتوا
في بيتهم ويتلوا الشفيعين لاجتياز المقارة اياما لكونها معطشة بحمل الركب بها
قلة ثلاثة ايام ومع تلقيهم فلا خبر ناقى لدخول بلاد الارض من الاعراب وغيرهم الجملة

عقبة

الرواح

التوات ابعرنا وبه غدران متسعة تكفي الاركاب الواسعة والجمال المتسابقة
فعلنا منها من قطرب والحمد لله الذي ازاح عنا ثقل الماء بعد المفازة ولم يكن امهم
البنا منها الكون فما رايت الناس من الفرح بالابيض تتمزق من طول استعمالها ما
مضى انى مثلنا فكتيم اما تحترق الفرح فيضيع ما وصل العرق اتعلم وبلامها والغسل
الضرورة من مصيبة قل النجو من وجد انبا فكفانا الله مدة المتونة بما السماء
فكتيم اما عود نامو لانا تعالى الاعقال واصلانا فعضنا وافتنانا فله الحمد في
الاخرة والاولى نسال الله تعالى ان يديم نعمه ويتوالى علينا كرمه ويوزعنا الشكر
ولا يكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك ولما استنفعنا الحجم سار
الركب ونزلنا وقت القيلولة على غدير بالتوات وطلبنا الظل وركبنا وطلبنا
الصعق تحت شجرة من شجر البطم على غدير ايضا ووصلنا اما فيها جعل للمسلمين من
اعراب تلك النواحي من اهل الزعارة ظاعنين في طلب الكلا والماء ونزلنا مع
اولاد سيد عيسى على غدير واسع مشتهر بالتوات وبتنا على المسلمين نعم
ما بتنا مع واتيتهم واتوا الينا باعيانهم ورؤسائهم وجماعتهم كلها وزعموا
انهم لا يفوتون من شر فتنة الحاج والتعرض لها بالخير وانهم في حرمة للاركاب النبوية
وانهم تابوا واتابوا انما قرات لهم من الاذا بان للركب والتعرض له بالغارة والنهب
والله يتوب علينا وعليهم ويعود بنا وبهم للخير ويجمعنا جميعا عليه وعاهدوا
لله ان شاء الله حبينا سيد ابراهيم من الابيات ركابه اذ فعصفوا الله وغى فيتم فوق وارضوه
مدة قال الله يثبتهم ويزيل ضررهم على المسلمين ويجعلهم راعية للاركاب النبوية
والوفود الربانية امين امين ثم ركبنا منه وشغل الناس من الغدير فما
يكفيهم لشرب النهار والحمينا عند شجرات من البطم في بسيط من الارض افيح ننتظر
الركب والله تعالى يجعله ويعينه ويبلغه ولكنه بسلامة وعافية لندو امقدا ليه
انه ولي ذلك واتى الينا جماعة من اولاد جمان فمنالك بقطيع من الابل سوقوا
بها الركب واتى الله من عندهم بعنوة وقفنا لتشييعهم او ركبنا واتانا فارسان
تعرفوا بهما وسا مهما بحلير تسمى بزيع للفقهاء وداخل التي يعرف بربع لهم ايضا
والله يتقبل منهم وقلنا على شعب وادي الشنوف في اسم قات من البطم بها
ووجدنا هنالك غدرانا من الماء فسقينا ابلنا وكرانا وعفنا من اهل الركب

وسقوا إبلهم وأنعامهم وتوضؤوا وصلينا الظهر هنالك والعصر في نحو ثلث بين مسلكي
عتيك وسرنا فنزلنا قبل الاصفرار في غدير منبع بالصرود على غربي قرا غربير
أصاب الشيباني كل فج وجهه لكون الناس على يأس من الماء في ذلك المحل لقلة
ظهور مخايله وعزموا على المبيت دونه فأنزل الله لنا مطر الغيث وكان من
جملة نعمه التي تكل الألسنة والجوارح عن القيام بأداء شكرها اجتمعنا الليل
بذلك ونسأله أن يوزعنا شكرها ويتقبله منا ويؤتينا ثوابهما علينا وبتنا هنالك
فتمتع الناس بذلك الماء وظنت طائفة لبعض الحجاج أنهم في طلبهما وجدوهما
الحالية دونه وامتزجت معها الكلاب وانتظر به الحجاج حتى غيبة الحجاج وهي بنوة
وحدود قد هب والريح في طلبه وانفصلوا به وجاء وبه في السدس الأخير من الليل
على غرة من الناس فأخذوا بغلا قد هبوا به وتفطن لهم طائفة وذهب في آثارهم
ناس أهل زمل ولحقوا بهم فنجوا منه بأسلابهم وفرّوا أمامهم نسأل الله تعالى أن
يغلبهم عليه وينتفع من الكلمة العقال ثم رحلنا منه وجزنا ماء على واحد
ثم في التوميات ورجع إليه قارئه من الصعاليك والحجاج وأصبحنا غدوة
غربي التوميات بأميال وصلينا الصبح على نحو ميل وإن عبد المجيد ونزلنا قد
وإن عبد المجيد بأميال بعد الصبح ولحقنا آخر الركب بعد الغروب ويشى العشاء في طالعة
ريح شديدة فلعت الأخبية واتبعا أمطارا من السماء وكم أوانسن الكلمة
وبرع الناس للإقامة لأجل عناء نالهم لكون المحل مغو وقلبا لحرقة والثلج فيه
والاختلاس لشللهم من أنه لا مثل غمرة قريبة على جبل ... العقبة وإن بها موارد
متعددة ولا نقل بها وسكانها ناس إن الحجاج ينفع ضرره للركب كثيرا بالبيع فيه
وبها الجمال وقد الحجاج وما يليهم من العوائد وغيرها من المنوال فيتلبس
علاقتهم فقطعتا السنة من عادة وأما غمرة فقريبة على أميال منها ليس فيها وسكانها
قد استعفنا عنهم أنهم يتقفون للركب بسوء والله أعلم بحقيقتهم وبتنا هنالك ولم يزل
المطر بينهم [illegible] وآخر الليل الذي في الانصراف الفجر ولم يزل الناس كثيرا وحصل لكون الإسم
العقل ثم رحلنا منه ومررنا بماء عبد المجيد ضحى ولم يعرج عليه أحد لكون الله أغنى
الناس بغدران يأتوا عليها في قبيتهم فأغنى تعالى بفضله عنه وبالمبادرة
المصلاح ومن فيه الانتزاع ثم في العقبة أن ننتكس الركب ولم يلحق بنا وأغلب ...

(ان

انه اخذ ذات اليمين وسرنا وقد سرنا الا قليلا رجلا من بلد اتى بالمبغل الحشم ون ثيلا
بالصرود واخبرنا ان سارقه صحراوي قد اخذوا منه وبعثوا به معهم للركب فاخذ ناحية
منهم ورد الى صاحبه والله يجازيهم خيرا اذ رفعهم من قطعه وذهبنا وقت الظهيرة
في بني النعيم الى بلا ميال على ربوة للصلاة وانتظار الركب وجاءة الركب وطلبنا الظهر
وسرنا مجدين لحبيب الركب على ماء اذ ليس معهم ماء ويبيتون على ماء وصادف وقت
العصر وصلينا على ظهر وذهبنا على عين تنبع في جرف عليها واد ولا ماء جار وسر
جنوب الشيخ زاوية من زوار بتلك البادية وسلم علينا ويقبلون على ما يعينهم ثم جلس
منهم جماعة فتمسكون وحج معنا منهم الحجة وامر منهم السمة صبيل الصب بني
عيسى رجل دين خير مقبل على شانه بلا زاد على منبت الصبر بنيمم
الحاج الهيم وسار الركب بين العشائين ولم يلحق احد الا بعد ان صلينا العشاء
وحضر الناس من تعرفه اهل عمورة وغيرهم ان يتبعوا الركب فاغنى الله عن اهل تلك
ويكفي قضيتهم وكف شوكتهم فلا اخفت لنا طارفة ولا لحقت منهم بادرة وكان
الله قويا عزيزا ومبات الناس في خوف واهل والمنة للواحد المنان ثم ظعنا
منه وقت الظهر قبل نصف النهار وبتنا به لاراحة الابل وتعلقنا اطعنا فيها لكنا
عسى ان نحل بمقام الرضى فنتعلق ونلغا اهل البلد بالمرح والسرور ولا شك
عليهم فنا بل صرفهم في نوبتهم من اذاية الحاج فما خرجوا بليل ولا خطعوا بنهار
وسوفوا الناس اليها امكنهم وبانيهم من الشبلاء والسمن والشعير لكونه ارضهم
جود تهنا الجراد وبتنا العشاء بزاير فنا السماء لانه اذا منوا اليها اذ مهل الامكار
والانكار وكاد يخيف الابصار وبتنا بترقاء والنقطع وبنصف الليل او قبله
بقليل او بعده بقليل مثا الدراق واد ومت وضاق الناس ان يمنعهم من الاجتياز
بعصرهم عمائمهم بقرة من قطع فاتنى ابربهم من الحقا وزد والغزار وتعزران
طلبنا الصبح بعقبنا في اضنيار وطلعنا على بركة الله وخضنا في اول جملة ثانية
جملتنا وكانت الناس في الابل لذلك مشقة واشفق الناس عليها لما اخم مقاعي
طول السعي وبعد الشقة ولاكن الله سلم وماد اربع اشر واعلى وضاهر الركب
وقع وضع حمل ولا زال جمل الابعير واحد عليه حمل لبعض الحجيج فوقع به وجرر
الوادي حمله فتبع واخذ ورده له الجمال فحمل بعد ان خرج للبر وانتظرنا الركب

بعد ورود الغريبة حتى خاض آخر وتعذر الا مركبنا ولما اطللنا الكهف وسهلا امتلا الا
ظهرت سحابة وكفلا اذ اقنا بزعر قاصف فلم على فم الكهف من الجبال والا كلع
ثم غمت الجو والسهل وتطاولت الليل وفرت بنا والارض السماء علينا عن ابيها
وارسلت الينا نسيا بينها وعافت الركب عن المسير وضرت عن صوبها الجمال
والرجال والبغال والحمير ترمي بنا على الوجوه كأن الريح ضلت اوكيتها او
شردت ففرقت ابنيتها وربعت شيئا ما ويحوى بنا رجل من بني حرز الله واخبرنا
بشرى قال بكم يغنيا من الوحل وانه لا يسلكه به رجل ولا جمل فمال بنا الى اليسار
وسلك بنا طريقا مستر ملتف غير قابل للماء مستنير وتمادى بنا الكهف على
قاموعليه الى وقت العصر وارتفع وطلبنا العصر واشتد صلا فركبنا وسرنا الى فيه نا
ونزلنا بموضع عال مرتفع عن السيل وامسكت السماء وتلاحق الركب مع الغو
ثم امطرت ايضا ولم تزل كذلك الى الصباح ثم ونقلع وبقي لمحبنا الحاج احمد شي
على السلو صباحه بعد عرق ناقة من خيار ابله اكلت الدرياس امعاءها برمتها
مع جملين آخرين له ونحو جملة اخر بمنزل المنزل والاخر ازال فاعلية وتساقط غير حامل
شيئا والغالب عليه الجفاف بقاصيهم لكثرة الدرياس سيما اذا نزلت للابل وكثيرا
ما يعقل بها الا ما عجل فليحذر الغافل ويتنكبه اماكنه ومررنا كل يوم بعد
باماكن بواد نسور ونجمت وودعنا طول الغربة بمنزل بهما وبرزنا متوالي ثم فقد
ثم بعثنا رجلا يستخبر وادي النجع وانتقل ذاك مجاء نشم ظعنا وجزنا الوادي
رجع سبيله ولم يثق به الاشيء فقليل مخضاه وفرلنا مقدما الى حتى تجاوز الركب
وقات وفيه العمائر وابل من ثيابهم وطلبنا الكهف بواد التلبيس ونادى منادي
الركب ان احملوا من الماء فلا تبيتوا عليه ولا تغتر وابل الغدران وكثيرا ما فك عنه
بالصحابه وغرتهم وودعنا الرجل الذي منهم بني حرز الله المذكور انه دلنا على
الكهف بوادي الاوعال الذي تعاريها الاوعال والتقينا بعد رستين من جماعة
زعما انهما اخيم ابل الركب جماعة امتن كيتي به وطلبنا المبيت بعد بهم ليتقتسا وتوافع
الركب بما ابديهم من الابل وغيرها وما فرد ذلك وخزلنا بعد العصر للمبيت
بغدران ملتاعين الكهف بين حي من بني الاغواط وان البيتين لما قل بينهم من التبعتي
فتسعكت البرقاء ونبت الاقوال بينهم عبادة ابالقه وادخل بعضهم على بعض

عن اولاد يعقوب فيقتلونهم وينهبوا اموالهم واخرجوهم من ديارهم فانا لله وانا اليه
راجعون وبتنا بالموضع يقال له المتسعة وشوشت السرقة على الركب وعوة من
كل ناحية واخذوا ابغلة لسيدي محمد الرخيص الله فوق وحمار السيد زروق المراكشي
وصبرنا لانا على العلا في المنوج ولما اسفر النهار لحقتهم واعلى الجبال الكائنة اوعال
وتبعهم بعض الحجاج ورموهم بالبنادق وعثروا على الحمار المشنوق من فمسورتة
فلطف الله بنا من القوم الظالمين وكيف تقضي المجرمين ثم ظعنا منه وانخفضنا
برحلة الاغواط وجاز الركب وسم لنا وركبنا الاغواط عن يسار رأينا وقد اتى لنا فهم
وقلنا احمد بازاك وان تمليلي وصلينا الظهر وسم لنا وقد نزلنا على واد ابي زنم لصلاة
العصر وسلكنا عما يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم مع مشي البهيمة اكثر
الطرقات واخرجت عمل اليوم والليلة والكلم الطيب للامام النبوي وجرى
ذكر المصافحة وانها تكون بعد السلام وان العضة الاولى السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وتم بالزيادة ومغفرته ورضوانه وجرى ذكر الحديث اذا التقى المسلمان
فتصافحا وحمدا الله وصليا على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفرا وضحك كل منهما في وجه
صاحبه غفر لهما وتنزل عليهما مائة رحمة للبادي تسعون وللاخر عشرة وسلكنا
عن الكيفية في الذكر الوارد فاجبته كما اخبرت ذلك عن الوالد رضي الله عنه
اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اللهم ربنا اتنا في
الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار الحمد لله رب العالمين استغفر الله
وطلب منا قوم من اصحابنا الخرذالك اجازة فيه فصافحتهم واجزتهم والله ينفع
جميعنا ويجعلنا من اهل لا يغفل ونسر لنا قبل الاصفرار بدشاو المياه ثم منه
واصبحنا بربيع خروف وجلسنا للاستراحة ولحق بنا اعيان تمقت نعدوا بهم
الى اصحهم وطلبوا منا الدعا واعطيتهم وامتنعنا لما في بلدهم من الذريات المعظ في الابل
اذ لو تنادمهم فاتل وذاء معطوعة بعيش على اصلها وذكروا انهم يسلكون بنا
مسلكا غير بل منه وقبلنا منهم وانفصل المجلس على ذلك ولما نسافر بلداه ابيه
كشانلك البقعة التي نزلنا بها وقلنا انبرى ما الشرق عليه نعم لكم واحتوت
عليه ضمائركم من انكم ما ازدتم الا النزول عليكم ولا عليكم فيما حل بالابل وعلمنا
عنهم ذات اليسار وودعناهم ليلة وسقينا الابل شوقا وشغلنا منا بزاليك

عن تناول الدرياس وحملنا منه من الحشيش قوتا كافيا لهما ان نكابد الاضعف الظهر زيتو
وهران ووقت الكمه وزدنا على قوارح امنسلاخ ووجدنا به ماء مستنقعا من تسييل قريب
سال به وما اطيبنا الكمه لا وبالابل جففت بما نفيم عاده نهلا لما ذكرنا وجدنا تعتني
الماء فيبل الاصغار ورأيت او تباب الركب كثيقا والحيلا بانه فعم بيوم الثلاثاء
الثاني والعشرين من رجب والثاني عشر من تشتنبر وتلقانا اهلها كبارا وصغارا فرب
البلد ونزلنا خارج البلد على مسيل الماء وتسلم الصدر الابل والجمل للمرعى تناول الدرياس
فضلا منه واعتنانا فكشفنا بما جمعي من تناول الدرياس نحمي اقواله الابل او
جعل الازقة لها وتعليقها بالقفا بما عني لا نعصو الديه واما ان تناول وتشتو
وتعالج باذن الله بما صرنا به من جربته من الاعراب ووسواك يوم غد الفتح وبعلي في
السمن صني بكيب ويمد ويوكل للبعيم والفرز الماخوذ من الفحم حتيبة او حتيبتان
لا اقل من صبية ولا اكثر من صبيتين او يوخذ من بول البقر ويجعل في الماء ويسقى
للجمل ومن احذر ان ياكله وفوره قبل ان يتمكن في امعائه وقبل ان يستولي على احشائه
فيتم لقوي في يومه او بعده واستعان من الله او يلقم العجين بالسمن والمثابه
يوم الاربعاء واشتهر امكال شعبان ليلة الخميس وتسوق بها اصبر ان الاخ سيدي محمد
ابن موسى لا شتاق مع سيدي مسعود مرادي ومن سيدي ابا يحيى وسيدي عبد القادر
الجيلاني وسيدي كذا التسلوا صوالاصب سيدي الرجاني مع بعض المغاربيين بتازة و
صاحبين مع الركب ولما سمعوا بنا ازدحموا السيد البيلاوي هامكا فلدتنا فالله ينفعهم
بنيه وكرمه واستقرينا بعض اخيار البلد جماعة في ضحى غده وهو يوم الخميس اول
شعبان والرابع عشر من تشتنبر نحو بنا واتفقنا بالركب المشرقي وشيخ العباسي
الحاج عزوز عزيل والمام العباسي الشريف مولانا عبد الهادي نزاد ربيسو وانطلقنا
باخبار راحلتنا وكتبهم وقابلونا اتينا مع صاحبنا سيدي محمد بن عبد الرحمن المولا بخلا مني
ومعه ولد اخيه سيدي محمد بن عبد القادر وولده واستفتحنا اخبار البلد ووقفنا على
فا غاب عنا من حالهم وبقي بنا امطلنا وقد كيلنا سيدي عبد العزيز فالهم الله بـ
ذ فقنا مما استشغلنا به الملك ابلس ابتر الشهر ذ فتهم من جميع البلدان وجد امرتهم
عنا صبرا واقتنا اذ التبوم اذ هم المدافلة الناس بعضهم بعضا ومتلا بلسهم
واجتمونا مما اهل بالبلد من العتق وكون البلد اصر من ذهب الى بنا عليه ولم ينهلي بـ

علوية

علوية والاسفلية نسأل الله تعالى السلامة والعافية والعفو والعافية ثم
رحلنا منه يوم الجمعة ثاني شعبان وخامس عشر نننبر وقلنا ان البير عن كم بير
وادي تسبو الطريق وادي الرداء وطبخنا اللحم بازاء عين يقال لها العين المالح
ووجدنا به ماء قليلا احلو ابارد والغرب عمرك بماء السبيل والقص تحت عقبة مقيم
اولاد زيارة ووجدنا هنالك ماء يسقي الناس ماء الزاد والمبيتهم ومن هنا الصعود الى الابا
رفقتنا وبات الناس به على غير ماء يسوق ما سقوا بقربهم قبل ثم رحلنا منه
وقلنا وادي المويلح ووجدنا به غديرا اذ انزلنا فيه ناس من اهل البضاء وقطعنا
وادي نويكا وهما قيم ان فتغاربا على الوادي ومن هنا العروة الغربية وادي
الحمضا صبقا واتى الركب مع المغرب والقوله قبله ثم رحلنا منه والحق هنا
جماعة من الناس يشترون مخوا الركب ومن هنا انتظارهم على زبوة جاءهم ناس
من اولاد سيدي يعقوب بن عيسى جاءوا زائرين واتى اليه من عندهم باربعة اكباش
ودفعت اليهم الاولاد نارقت الى شبي الشلكة والله يتقبل منهم وينفعهم بنياتهم
آمين وهم ناس عقلا لا يطلبون الا قراءة القرآن والدين زعموا ان جدهم المذكور
من ذرية الامام المشهور ابي زيد يعقوب بن عيسى البسطامي والله اعلم بحقيقة
ذلك ثم قلنا على وادي فرنب وطبخنا اللحم به والقص بيبضة مخليف ومن هنا
الخليف من مغيرهم خاطر من يقر القص بالغربية على ماء شارا من المكم بنمير ثم
منه ومن هنا الغاشول قبل القص يوم الاثنين الخامس من شعبان ثامن عشر
نننبر وتلقانا اهل البلد خارج البلد افواجا افواجا وجاؤوا جزانا مجرى السوان
ومن هنا البزريع بعزوته الغربية خوفا من سيلان الوادي ليلا فبعوضنا محل الجواز
ومن هنا يعرفونه البنه فيه لكون السماء بها رداء من غيم واضافنا اهلها
بعزة اولانا من صلع فسمناها على اهل الركب وبعض شعير وجعلنا الجمال يعلف
حد اجمانا هنا وانرفت السماء وارعدت وامطرت الى الوادي فسال الجمال ان الله
منه ورسننا تسلم وجعلنا منه ضعيف وجعلنا كسنا ما لامثلنا اعلاما
لهم بحيث التي يرانها دواة لهم من اصحابنا منصور بن محمد المرخي وجعلنا الجيب
اصحابنا على الله مصحوبا بسلامة وعافية عبيثم اهل هنا الغنم اهنا
لادخال البسم وعلى الموجى سبحانه الاهل والاقار ومن هنا بالدهر في مقلع نبيل

عطاء الله اصلا راو بنتنا به وبعدهم وفي الليل فكم ناقكم اغريهم اولم تزل الى الاكنة
الاضم من الليل وبعد بقليل واصبح علينا الشيخ عبد الكريم التنوالي كان فيها ركنا
عندنا عزل مهنالك من الاغواء يفرق اولادهم ويبطي بهم في تزوج عندهم وهو رجل
مبارك للاباسرية من اهل الصدق في الوداد والصفوية في الاعتقاد وصاحبنا الى
في الهدى على وداد ثم فيهما بسمى والدة الشيخ ووجدنا به عندنا من اهل المغرب
عهد بالسبيل وفي سنة الكعاو بنتنا به ونزل في احد الركب مع في الفقراء وجاء الينا
من عند الاخ المذكور بكبيتين دفع احدهما للشاذلية الاشراف والاخر للفقهاء والنزل
هنالك عن اولاد المغرب من الحجاج ونادى الابد الكرك يفذ زوار وبينا هو الوجهيهم قبل صبحنا
ووجد عندهم لله وودعونا ثم كعلنا وقصدنا فصدنا وصالوا الفاسية الغربية مصحوبين
بالسلامة والعافية وبيرنا مع وادي فكم على الرسالة ولما جاوزنا ملتقى بئر اصدق
به فيلما تحت شجرة كبيرة من البطم واسعة الظلال منتنية الافنان ويحي بنا الاخ
سيدي عيسى بن ابراهيم مع بعض اهله وطلبنا الظلم وبيهنا وشايخنا الاخ المذكور وفرقنا
المفهم كعبا على قراء ونحيث امثال الله الغناد بيس ابراج زيدان انقاد الدمن عبد الله
السبيلات اذ اذن المدد في تلقي الاوراد نيابة عنا والتمست عليه الناس لمنزلة
رغبتهم في الانتظام في سلك مشيختنا واستهونه تعشقا عند ذلك ولم تحتمل ما هنالك
وتعالى معهم على الانس وعافيهم عشا بهي وركب منهم ملانوي الغرر وتكلمني بهم
مصيبة الحكم بحط واضل وزل وازل وكعبنا العز ذلك اسقلا عليه ورفعنا
وبلغنا في نصيحة بعدان وفعلناه على ما تبلغنا من اقتال الله عمّن يولى به من امثال ذي
وبعد فصحه بواسطة نصيحة لمشعو عليه فعل البراد الوجه في الكهبو والحق
الحقيقي ان لا انلقى اصلا لا على الوجه البزاد ة لك فيه مهما تعرضته وعرض زت
والض زن وضللت واضللت من النصيحة ولم يقبلها واليق منها ولم يمتثلها
فعل المجيئة للنصيحة منزلة كلا عنهم معبر مهمن بشانه وما تلك ازمه جنعت عليه
ان يقع في مهواة لا فرج لها وان يقطع به من حيث يظن الوصول لما ارتكبه من
تضييع الاصول فتبين في غزلة عشما لما دان الغرر وسرا السنية الحكم فنقول
وعن تعالى التلقين نبينه عقل الله عنا وعند بكرمه اصبي **فكنــزا**
اعلم يا اخي ان الاذن عند ارباب السلوك اهل الله بقينه والحقيقة من سادات الاذن عند ارباب السلوك

الكم بعد

الكم بغتة نور ينفرج في قلب الاذى فينبسط على قلب الحاذى بواسطة اوبدونها فيتقين الوقوف عندحده على الكم فهي ولا يخالف الى فرقة عنه فلذا وجب شرطا على الحاذى ان يتجنب التوجه للحاذى لمرضه عند التلقين والا انقطع المتلقى عن الاتصال بحبل الاذى ثم يتصل بعد فيستوي الحاذى وله باقيه والمهداة ضل واضل وكذب على الله والفترى واختلق وافترى فخذلا عليه من سوء الخاتمة عياذا بالله الا ان يتداركه الله باللطف ومتى زال كله من الحاصل لنا على غرار المذكور كما هو المتقين لا نعلم حقيقة عليه في شيء فلا نقصر الخاصة وجميع المسلمين عامة والسنة شهير رفيع وكم بعث اشياخنا على هذا المحقق في الكتاب والسنة المعروفة من الله نغلى بما عكسنا به فلذا لك ثم نعرض لنا بسوء او كاد مقابسنا او تسعى في تدبير بلهما وغيرهما واخر اصلها عن نجستها من الامر كان لله والله وكما يراه الملك في الحال والمتقى ان والدين وقطع دابر والله لا يصلح عمل المفسدين وزيادة لنا بسوء عياذا بالله ثم تفقنا منه وعلى وقت اللهم وكحق بنا جماعة من اهل الجنة من اهل السلك منه سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله المحبار على تشعبه وسيدي يغزي وغيرهما من اهل المحبة والذي الله من عندهم نحو نصف حمل من شعير ورطلان وشيء من السمن نقبل الله منهم والعزو زائد مع الزوائد ونعرض لنا اعراب حملا وراجا فجمع الله الجميع بشبابهم امين وان تقبيلنا المعة حسنة ولت واستسلانا الابل في نشاط الى التلاع راجين لما سمعوا الى السبات به وكحق بنا الشريف مولانا احمد بن حميد بن محمد الشريف العتيق العلوي وقام امنا لك بنفيسه من عمه الامير مولانا اسماعيل بن الشريف اه له باولاد كل الاعراب خلطة ولنا عندهم غنيمة قبل الوقف ورغب في النزول وامتنعنا الى ان نعرف الابل وقت السبات ولا يمكننا الوصول الا بسمعون الا مع الليل فبيت مع وجود الماء ولم تلحق الابل الا مع شغل العيشى وحملنا بها الى بسبيه ونزلنا وبات الناس وقد ذهبوا لسقي الماء مع رجل يهدهم اليه بقربان الطريق ورجعوا منه بعد حين فسقوا منه حاجتهم والذي الله من عند الشريف المذكور بكبش او نحوه وعناهما للانزال ومن عندا ولاد سيدي عما بشملاقة بلاد يقتدى وجعل والحد السيد محمد بن بسور والاخر لبلاد البسو والذي نحن منها تقبلها الله منهم وجعلنا من اهل الخير وبمزرو وقادالك على الله بعزيز ثم نفقنا منه ونزلنا الابل بسمعون

ومن انقطع عن الاتصال بحبل الاذى ثم ...

أول الضحى وأردنا المرقاب لأن السادات الأشراف أهل زاوية بنوات مولانا محمد
ابن علي محمد بن الحاج ومولانا المعطي وأصحابهما والحاج أحمد بن علي السلوي [illegible]
أرادوا الانصراف من هنالك لبنوات وطلبوا منا المغارة لهم ليلا فيبيتوا [illegible] لوجهتهم
ويستأنفوا [illegible] وأقمنا لهم بقية اليوم وهو يوم السبت القادم من شعبان فخرجوا
[illegible] السبيل [illegible] وبينما [illegible] قبل [illegible] والإجمال [illegible] بثلاثة [illegible]
لكل [illegible] سمعون في غاية فلا يكون من الشقاق والفراق والوداع
والنزاع والغلاف والاختلاف والنفار [illegible] ولوازم ذلك [illegible]
[illegible] الصلاح واستحسنوه وذلك [illegible] العقبة كما قال *

* الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول *
* حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها * ولت عجوزا غير ذات حليل *
* شمطاء تنكر لونها وتغيرت * مكروهة للشم والتقبيل *

[illegible] أولاد سليمان وأولاد موسى وأولاد جعفر [illegible]
والتمس بعضهم لبعض فاقتربوا واصطلحوا بينهم صلحا مؤبدا ما [illegible]
[illegible] وتضاربه وقبلوه وتضرع إلى الله تعالى في إتمام ذلك من عنده
ودوام العافية لهم وتمامها والشكر عليها [illegible] العقبة أو [illegible]
[illegible] الزوار [illegible] أعيانهم الذين عقدوا الصلح
[illegible] العقدة [illegible] وزيادة في [illegible]
[illegible] والشعراء والله تعالى المسؤول في قبول العمل [illegible] لله تعالى
ووقع عند السادات الأشراف المذكورين [illegible] عند أولاد بنوات
[illegible] من [illegible] وكذا عند أهل البلد والله ينفع به الجميع
آمين [illegible] منه [illegible] الصلاة اللهم [illegible] عثمان والناس
يمشوا على ماء [illegible] ماء الأرض [illegible] وهو القليل [illegible]
ماء السيول [illegible] سمعون [illegible]
[illegible] الحجراوي [illegible]
[illegible] قليل [illegible]
[illegible] على أنا وصلنا [illegible]

بنفع الله بها من الدخول فيه والخوض فيه ثم انحدر الناس مع الوادي ينطلبون فمنهم راجع
غنيم ظافر بشيء ومن منقلب بما فيه زاده ثم رجع بعض أصحابنا بالشعبية لنا قبل الصبح والتقم
بغيرهم مكانه فلا مانع به من الاشعيبية ومعه بعض الكفائية شرادا من عوز والمنة
لله تعالى على كل حال ثم ظعنا ونزلنا على ماء بغدير بوادي رؤوس الحمر وسقى الناس
منه دوابهم وتزودوا منه حاجتهم ونفر منا شيء ونزلنا للاستراحة ونحو الابل بالإزاء
الهيم وصلينا الظهر بوادي الهم وبوادي الغضب ولما فارقنا المشعل وادي
مجاج التقينا باخواننا والمولود ابن سيدي محمد الكبير مع اخوانه وعشيرته وجاوزناه
ونمنا بالمحضرة على غدير ماء عند مفض الحاج وبات لدينا منهم جماعة من اولاد
ابي ضبيل واولاد سيدي احمد الجزولي واولاد نبوة بنحو من ستة وثلاثين رجلا ثم ظعنا
منه واصبحنا ببرج الحرفة بإزاء قبور اولاد الحاج والتقينا بجماعة من اخواننا
منهم سيدي محمد الشريف وذوي قرابته والذي السعي عندي بشيء من شعير وتمر وحليب
ومزيد فيقال من عندهم من جماعة كذلك تقبل الله منهم بمنه آمين وبشيء من
تمر ابي يقوسر وكان أول ابي يقوسر رأيناه جريرا ابي جئنا منه ثم ظعنا نعثل
تلك الارض الصعبة الحرشة الوعرة المشكسة وصلينا الظهر بعين بلباطة والتقينا
بها بجماعة من اولاد الكلم والذي السعي عندهم بأنواع الثمار الصعبة لله للحاج
وحصيلات والله يتقبل منهم آمين وصلينا العصر بكهف الوخز ونزلنا على غدير
بوادي زاعن وقلم بذا مكان المزيز الخوتسا عن من ابيل وابتلت الاضبية ولم تسل
منه الاودية ثم ظعنا منه واضحينا بالاحجار الحمر فارقنا الوادي ثم وصلنا
الظهر بجنان ابي زرق ونزلنا فاس من الاصم بشانين تقبل الله منهم وكلا قوموهم
وبه عشى علاء عشرين بلاده عليهما ثم طلينا العصر بوادي العلاج فيه تعالى
غدران من الماء ونزلنا به يوم الاربعاء رابع عشر شعبان وتعشينا به ومر الليلة
هي الليلة الفاضلة ليلة النصف من شعبان التي يفرق فيها كل امر حكيم وتقدر
فيها الارزاق وتنسخ الآجال وتوزع كذلك للموكلين بها فنسأل الله تعالى ان
يغفر لنا الخيرات ويغفر لنا السيئات ويبارك في أولى وآخرى انه على ذلك
قدير وبالاجابة جدير وورد في فضلها آثار وجاء في فضلها اخبار منها
الحسن والصحيح والضعيف والمشهور وفيها ورد في فضلها ازومة عند هلاله

به

فضلها ليلة النصف من شعبان

عليه وسلم انه قال اربع ليال يسمع الله الخير فيهما ليلة العظم وليلة الغدر
وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن او الساحر او مشاحنا او
مدمن خمر او عاقا لوالديه او مصرا على الزنا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل
الرحمن تبارك ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا
في قلبه شحناء او مشركا بالله ومعنى ما ذكر من النزول الاكرام والقبول وقضاء
الحاجات وبلوغ المامول والرضى والافضال واما التحول والانتقال فذلك محال
في حق الكريم المتعال وفي حديث ماثور اذا كان ليلة النصف من شعبان ترفع
الى ملك الموت صحيفة ويقال له اقبض ارواح من في هذه الصحيفة وان الرجل ليغرس
الاغراس وينكح الازواج ويبني البنيان واسمه قد خرج في صحيفة الموتى وهو لا
يشعر وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من احيا ليلة النصف من شعبان لم يمت
قلبه يوم تموت القلوب وغير ذلك مما ورد فيها ثم ارتحلنا عنه واصبحنا على ربوة
بازاء واد دريم وصلينا الظهر وانتقضنا بازاء قليب ماء عليه نخلات وتلقانا اخواننا
اهل تجيج فنزلنا ذلك الموضع ضيفا لسيد احمد بن عبد الله بن عثمان في جماعة وقبله في النبي
الحاج محمد وتم ارتحال الناس للقافلة الفوا جماعتهم نحو عشرين ركب ورجالا وتعشى
الغرة ونمنا بقصر العمص وجاوزنا الركب مجرد الخيم وعشرين وكلما الاخوة لنا بخيل
اهل تجيج تعرضنا اهل البلد كتواريث واستعملنا ما ورد في الاخبار في تربة البلد
من سنن الاذكار وهو اللهم رب السماوات السبع الخ وتلقانا الحاج احمد اعمر
دار الامارة بازاء قصر العسير ونزل اول الركب مع الغروب ولم يصل اخره الا بعد
العشاء وفرح بنا اهل البلد والله تعالى ينفعهم بنياتهم امين واضافونا بانية
من الطعام واقمنا يوم الجمعة والسبت لقضاء الحجاج حاجتهم وتهيئة زادهم
ووقفنا على قبر صالح من الفقراء الحاج محمد بن الصغير الدوعي واوصيناه بهم
واوصيناهم به واكثرنا عليهم ان يتكلموا وعلا وينتشروا فعلا وينقلوا وعلى الله وحزنا
شيوخ تنبيه الاخوان الى كتاب الله ونفى فشير فوه بنتيجة فكملوا شرح دلايل الخيرات انه لم يكمل
حفظه منه نحو من ثلاثة كراريس وكنا اوصينا اهلينا وكنا نؤلف العقبة
سيدي احمد بن ابي بكر المكنوز الشريف ثم ارتحلنا يوم الاحد الثامن عشر من

شعبان

شعبان الاول من اكتوبر وودعنا اهل مجبر وودعونا واوصيناهم بغلامهم عبد الله
السنا وان يعاملوه بالمعروف والاحسان وان لا يخالفوه وبلا يبنوا لان الوقت كالسيف
ان ما قطعته قطعك وقصمك وان لا يفتهم اسلمك واوصيته بهم ان يرفق ولا يعنف والله
تعالى يرمق بالامة وبصيرتهم وبجنتنا بمنه وكرمه واصبحنا بلاد البراس ماء عليه فسكان
غربي مجيبه وبادر فنالى الركب بشعفى الماء المبين اذ ليس امامهم ماء الا ما عسى ان
يعطي الله به من الغدران وليس الا عليه الاتكال ونزلنا الصلاة الظهر اول معدن
العرس وبه ودعناه اخر مشيعي اهل مجبر وكذا ودعنا جماعة منهم بلاد البراس والله
ينفع الجميع بمنه وكرمه امين وصلينا العصر غربي المغرب ونزلنا صبح الخميس
برا د ضيسة ونزل اول الركب للصلاة اخر بني العشاءين وبات الناس في شرير
وبه د عنبر وكابر الناس في مسافة امغازرات قال الله جل علا من عرفه الارض
وحق وشماتها ثم ظعنا منه واصبحنا على واد السمار بغير الطلوع وعدنا انهمت
امغازرات بحر ونتفا وان كانت متن المسافة كاملة الا انها اقل من ذلك الا ان الامغازرات
اصعبتنا واشدها الانحطاط اذ الك فيها كالتوالي الى الغار وصلينا العصر بتي في تنعيم
الموسومة بغدر الحاج بالشعبة ومن معها تهيئة وستكملة بني احجار كانها نحتت
بمناحي ومعاول وان كانت السيل فتمتلئ ماء ومستنيرا ولا يكلونا لمن موبه لمن قاده
ونزلنا للصلاة في التوميلات غربي دار الزمقاب وبات الناس وعليهم اخر الليل واضحينا
متاطا وكم ثم ظعنا منه وامكن تنا السماء فكم ابل وغم الجباب وقد اعلى الناس من
السيل الا انه ينقطع تقطعا قعا بنتفس الناس منه تنفسا قا ثم يعرفنا
وفرارتنفع الشمس واعقبه الله بالرحمة كما اعقبه اللطف والنعمة ونزلنا الصلاة
الظهر وتحل وكرى بين ادى لنا وتلقانا مسنالك اهل الحبة من عين بني معقل تعرفوا
بهم قبلهم بيلاد بير ورجالهم اقارب وكانوا احبابا ولما فاتنا بعضهم وقبضهم
والتطم ونابيكلار قلهم ان شاء الله البشر بزيارة القرار بمثابة المدينة العبدل
وفي زنا بوكر وتلقانا امثلها صغارا وكبارا ومعهم من وجعتهما للعفيهات وقايمين
على صاع من زرع وما هو الا استاذ سيرا انه امير المهي لا يخامي وبلغنا بسلا زافيد العصر
ونزلنا بازاء العصر وفي يوم الغد اخر الركب لا تعد العشاء وقرانا اهل البلد بما تيسر
من تمر وغوسرو كما تقبل الله منهم وعشونا بثلاثية من كعك نقبل الله منهم وكتب

يتقبلهم ويبارك في أرزاقهم وأتى إلينا أمثال ذلك جماعة من إخواننا أهل التقى مع معروفنا
وصحبنا السيد محمد بن عبد الغفار وهم بسبعة أكباش وحملان شعير أو حملان دقيقا
وأتى إلينا من عندهم مع ذلك بحمل تمر وأكل ذلك لله تعالى والله يتقبل منهم
ويبارك لهم في سعيهم وحركاتهم وأما بوابة أمثال تعداد أخذنا وفيهم
أوفر منهم الحصة بالإيمان والإيقان ثم أصبحنا وقد صحبنا الأخ الفاضل سيد محمد منصور الـ
بتفويض إذننا له في تلقين الأوراد نيابة عنا إعانة له على التقلب بمقتضاه
دائمين وقد عناه الأمثلة ليجعل إدخال السرور عليهم لكونه أراد الذهاب معنا
إلى أقلام وقلت له أرجع أخي فإن لكل صحبة فرقة ولكل فرقة حرقة أصحب فلا
تسيئن فإنك مفارقه وأذكر في الحال قول من قال *

* وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك إلا الفرقدان *

كلا ولا بد أن يحط الفرقدين من اعتزال وتكوير وانتثار وتعطيل وللسماء انشقاق
يوم المساق والتفاف الساق بالساق يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه نسأل الله تعالى الثبات
والممات على الإسلام آمين فتبعنا وبيان من أذنا له في سنتنا هذه سيدي
محمد الأقطاع بالمدينة المشرفة وسيدي محمد بن منصور السعيدي بهم وسيدي الحاج
عيسى بن غليفة من أولاد سيدي ناصر ببرقة وسيدي عبد الله بن سحنون من أهل
أغريس من أحواز تلمسان وأينه بعده سيدي الهاشمي وسيدي علي بن عبد الصادق
بكم إيلسو وسيدي عبد الله الجزولي بحمد قابس وسيدي محمد مقرا وأسأل الله تعالى أن
ينفع الجميع وينفعهم بهم آمين ويؤيد منهم بمنه وكرمه آمين ثم صحبنا منه
وتلقانا جماعة من الغنادسة مع بعض أعراب سكنت معهم وأتوا إلينا من أهل كيم
يتسابقون بأرواحهم ويغدون الصبار الملعون بنا والله ورسوله أعلم الله يجيد
وقد نبأ آمين وأسأل الله تعالى أن ينفعهم بنيتهم ونزلنا خارج البلد قريبهم وأكلوا
الركب بها وأتاهم من صعلوك نقبل الله منهم وطلبنا الفتح وزمنا وشيعنا أعيان الغربية
خاصوات وقلبناهم راجعين وطلبنا الفتح غربي السور إلى بلاد وشيعنا الى
منزلنا مبيتنا ورحلنا في منزل الكم بين المباركة على نشع المبسى الحاج أبو القاسم
الأنوالي وأتى إلينا من عنده بن فيش من سمن وقد هبتنا صغير فالله يتقبل منهم

ذا أمين

صح بيان من أذن لهم المؤلف في تلقين الأوراد في هذه السنين

فرزنا

وَنَزَلْنَا المسور العطشان اصفرارا ونتشاب وتلاحق الركب بتمامه مع الغروب
وقال لبعض أصحابنا في السرج جمل الخ بنا الى من أثر جرقة الحنيفي وما أعلمنا إليه
إلا بعد صلاة الصبح وقال كذلك لبعض الجمالين ناقته ثم ظعنا منه ورجع
صاحب الجمل في طلبه فلما انه يذكر مواضع زعيم فيعني البهاجة في العبدة إصبعي
ثم لاحقت تلك الناقة إشقارا اضارح الركب عن يسار فقاد أمس الناقة التي أضلها صاحبها
وظعنا أقاقنا بعد ان جاوزنا الركب وتعالى النهار جملا منعق داعي الله بي فقاد إليه
التي أضله أصحابنا والحمد لله أولا وآخرا وفضلنا وزاد بأكيم أعلى الى تسيالة ولم يبتلي
جراو وقد زالت الشمس يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان ونزلنا بعد وتيه
القصوى في انتظار الركب ولصلاة الظهر وجاء الركب بغاضة وتعدلة وسلم الله جميع
الأجمال والأثقال إلا عشر أجمالا لبعض الحجاج غلبه زاد استنسى الماء ويتزاحم
أقبلا راو وادركه الصحابة حتى عوذن وكة جافاهو فما عليه وصلينا الظهر وإذا نا
رجل من سجلماسة قاصر باخم البلد وإن أهله في دعز وغصب وعلا فيه وينعم متى
النهبة متوالية ومن رغوى كل الدنه بجميع الامة وسرنا وصلينا العصر قرب دار الحجاج
بوادي الصفصاف وجاز الركب ونزلنا غربي دار العادة ووجدنا به غدير الأوسع
الناس على انهم استقوا قلا بقوم بهم من وادكم إحتيالا ثم ظعنا منه وصعدنا
عقبة صغيرة الحجم والشمس طالعة يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان
وشاهدنا سور التوم وسميت بهذا الاسم على ما زعم أهل تلك النواحي لكثرة لحم الصبر
بها ووجدنا ضبا ما الاعراب ميلانه بها ونعزنا اللاشيم اصنه وانتظار الركب
ضحى بازاء قوارة وبه غدرات من الماء السمو وصلينا الظهر بثلثة في العمود
ووجدنا واديها شانكا والعصر قرب وارد لسس ونزلنا به بعد العصر ولم يلحق آخر
الركب إلا بعد العشاء وبتنا هنالك ونادى فتاق الحاج يستقي الماء للمبيت
على ظهر الجماءان ليس فيه ماء إلا قليل جدا وأخبرنا على انه سماء وماء هذا الوادي زعاق
به مرارة ليس بهذه النواحي ما يشبهه إلا انا وجدناه لا بأس به حين وقع انه يشفي
فورة قائع الحلق وإذا نا برجل يارس مع ميلانه معه كبش تقبل الله منه ثم ظعنا
منه مع الفجر كل يحسب وسعه وقد رتبه على السعي فنسأل من الناس يصعدون العقبة
التي بلدة فيحيى فيما حكمة الأجمال وقد أحمد الرجال وقال يقول أصحابنا الملك

القرب من ماء قد رفعنا السير لنتلاحق بالركب قبل أن ينشب بالعقبة وإذ ركناه
فاقتحمنا مضايقها صعب بها من عقبة وما أن زالت هذه العقبة مستعينين بالله
مستهلين لله ونحن في صحبة الحاج محمد بن عبد القادر الوزاني التمتكي من
أولاد نابت وكان يسكن منزلا بالحاج وقد منه لنا جوهرنا إلى أعلى العقبة وانحدرنا مع
الركب جبرا حتى انتقلت الناقلة ومررنا بحجر يقال له المنسرق ووجدنا به قلة عظيمة ونسابق
الناس إليه ليستقوا وأليهم أنهم كانوا على غير ماء وليس معهم من الماء إلا ما حملوه
من وليس وقد يكفي واعتمد فلا قدر على أقل إلا من كفايتهم وصوت الدواب فعلى
العطش وسقوا منه واستقوا وكانت أيضا بعض الدواب تسقى من المنسرق أي المذكور
يموت بعضي منه من عطشها إلى حمية الوبر معه إلا السقي وأصبحنا يقال بجاوزناه
فانحدرنا من عقبة بلا رايه بسبيله على وادي به قوسي للدواب ولحق بنا جماعة من
بني عمر وأخبر ونزلا ما أخوانا وأهل وادنا بتلغمت بالنشلار لنا وسمه الأعيان الأفعى في
شنا الوكامي أهل الجبة الحاج السمار مع رفيق فبعثنا الله صلى بكرم الله الحاج عبد
القادر بن عبد الرحمن والفقيه سيدي أبي القاسم ثم جماعة تمتكيين ثم صحبنا الحاج
الحسني البول مع جماعة ثم تتابع الناس إرسالا وكلا ضعوا أمواجا وفيهم بلدينا
الحبيب سيدي محمد الأزرق ومن ذهب التمكروتي واقتصصنا منه بعض أخبار البلاد ولم نزل
البلاد سر كذلك إلى أن تلغمت وتلقانا بها الحاج أحمد بن يحيى التمجوعتي صدر
الوادي وصحبي الأعيان وقد نزلنا تلغمت في الزوال وبتنا بها وأتى الشرفي
عند أهل الجبة بتم وخصب وخير وجمع قبل الله بنفع الجميع بنياتهم آمين وتقبل منهم
جميل صنيعهم ثم عرفنا منه وصلينا الظهر بالمر الكبير واستقبلنا هنالك بالأحب
المصطفى والى الرباط مولانا السلطان ابن محمد مع أولاد مولانا قاسم وجماعة من
أهل الجبة ومر بنا وتعرضنا أبو القاسم عامل التيلر مولاي بلقاسم بن إبراهيم المومني
مولانا إسماعيل أيده الله ومعه جماعة من أخوانه وأولاد أعمامه ومعهم والنبه
الطاهية والجبة الغالية مولانا عبد الواحد بن محمد زرقون لنا وادي أقه بوج
عض الإقجنة بترشيم حققنا منه ووصلنا كنينا الأحمى ومعنا الأشمي مولانا
وسيدنا أبا القاسم الدغلي إعزاز الله من أفراده وأتانا من الشعراء صحوة
يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان عام الكنوية ووصلنا إلى بلارنيسم

واغتنمنا

واغتنمنا بركاته وزرنا بعده سيدي عبد الكريم ووقفنا على ديار جميع آله أداء لما لهم
علينا من الحقوق ودعاء لله للأداء وقته ورجعنا للخيم الركب في روضة سيدي
يوسف وأقمنا به الأربعاء والخميس لتقضى الناس حوائجهم وجيء بنا منازلك أخونا
سيدي محمد الكبير ومعه أولادنا الصغار واتصلنا بسلامة الحال وعافيتهم والمنة
لبارئ النسمات وواسع الرحمات ولقينا بنو خليفة من عرب أبي محمد بالجمال لحمل
أثقالنا والكتب بنبات أمير من زناتة وبرادة ثم ظعنا صبيحة الجمعة وزرنا
بالشيخ الأكبر أبي الحسن سيدي علي بن عبد الله بن زيادة ونزلنا العوز في الزوال وزرنا
المقبرة المباركة خارجها التي بها ضريحي سيدي أبي القاسم بن مولود وسيدي عبد الواحد
ومن ينتمي إليهما أعاد الله علينا من بركة الجميع آمين وعزمنا على العود للزيارة
إذ لم نشف الغليل منها ولم يقدر ذلك والانسلاخ الشيكات والخير فيما اختاره
الرحمان ونزل الركب خارج البلد بإزاء سيدي عبد الرحمن بن عميمة وجيء بنا منازلك
جماعة من أهل محبتنا من ذلك المدونة أقسنا وسلاو أخيرو ذلك محبنا في الله وأخانا
في جانبه سيدي أبا بكر بن علي العجمي ترك وربه وضرقا والأجلاء يتسابقون إلينا وقدمنا
أخانا في انتظاره لم ان الله تعالى أراده لما عندي بمكان بعزابه وتدل بسيدي الغالي
وكانت بحرمته ترتبة قائم ببلدنا من تربة ولم يلتق وعندنا أنابه الله عندي وجمعنا معه
في مسنم أخيه وأقاربه وأسكننا جميعا أعالي جناته وإذ ذكرنا الحال قول من قال

* وإن زال لنا معتق فاقـــــــا *	وقد لم تلاته فينا الدائمـــا *
* فسبيلنا مفارقنا كنت عليقـــا *	وقد كنت عليه خطى قسامنا *
* وقد كنت فينبته بــالأرض *	فليبشر يموت في الأرض سوامنا *

وكذلك في قفنا في الدار فيل مع كالأخ الأود والحب الأسر سيدي عبد السلام بن سعيد
النقار البكلي والمزوق في ودادي والصبي في اعتقاده سيدي عبد القادر بن
الصيني مع بعض من أهل ثلاثة نفعهم الله تعالى وأقام بتلك الدار ورجعنا معهم
لأهلهم بسلامة وعافية واستهل لنا هلال رمضان بها أعاننا الله على صيامه
ووقفنا لغيابه وقيامه وقبلناه وقضاء وقتنا آمين ثم ظعنا منه صبيحة
بوم السبت الأول من رمضان رابع عشر أكتوبر ووردنا جماعة من شيعنا من
إخواننا من أهل ثلاثة وأجزل أجرهم الله حين أقبلنا وأقام أصر من الفقراء

والشيخ فلا يكل بقتب وشعيه ووسع الله عليهم دينا ودنيا وكذا سيدي العباس اطاف
الركب بنحو ثمانية عشر اناء من الصقلي واولاد سيدي المجذوب كذلك وغيرهم كل بقتب
وشعيه واولاد سيدي الشيخ بالغرار بنبيع واربعين اناء فالله يتقبل من الجميع
ولما اخضنا واد مى غريس وبقينا مبيتة جود عندنا من شيعتنا اليه من اهل الجبة
ورد فهونا وودعنا مولاي علي بن عبد الواحد وعيال عمته وطلبنا الكمم بريغة الغار
وشفى الناس بها من الشاء فالكعهم لمبيتهم وكلنا نويقة لنا هنالك فنحن ناحقل
والله يتقبلها وطلبنا العقم بالوثيلات الى العطام ومن هنالك دخلنا الى فيلل الاصطبل
وبات الناس به على غير ماء يسقون فلما بغيتم هنا ساقو مادم بعدنا العلو وتحققنا
هنالك بغر وصلاة الصيد ابن اخيتنا محمد بن عبد الكريم ووالد الفقيه سيدي عبد
الكريم بن علي التارغي جاء الينا ثم ودعنا منه واصحبنا بحاسي الكم فلا والنلم بل
الركب وطلبنا الكم ومن هنالك الى ثنية فيل الغم ومنها بتنا على احسناء فحق الوادي
تغور فلا عز بلا وفاتنا ثم ودعنا منه واصحبنا بالعطشانة وابن دنا الى بئر الاملنا
مسنم او غير ابيقم ونزلنا عليهم يتيسبو الضيافة وفر الله ويسيو ابهم ما يكفيهم
من الصقلي والعلف رغبة البركة نسال الله تعالى ان يحفظنا وينفعنا في السعي
والحركة والله تعالى يجمعنا بامثالنا ويوصلنا لمنازلنا في احسن الاوقات وابركها
واسعدها بمنه وكرمه امين وصرنا ومن هنا امتلاع الجبال فبيل العم وبات الركب
في اعزر فلا واعربه لنون واد بقاف بيهم بشيلاو ثم جئ بنا هنالك الامام سيدي محمد
داخر البل ومع الحجاج الذين يخلف لاجلهم والحمد لله الذي جمع الشمل بهم ثم ودعنا منه
واصحبنا بهم الى زوايا هذا به حتى طلبنا الكم ولما دينا من مجمسنة اهت لنا خيل
زعروا بكذا جمله فلاوسم وزا ومثلا وصبورا فلاذا بالسادات الاشراف مولاي علي
ابن احمد وابن عمه والشيخ بوسعيد ابن ابراهيم جاء ولما لقانا مع جماعة من اهل رقيبة
جزاهم الله ببقيتهم ومن هنا على زبوجة بلازاء والى الحزبوبع ووجدنا هنالك محمد بن اعزري
السبل فحلا لم يرعلى كفاية الركب وبات الناس على ماء السماء العقبي واصلى ثم
ودعنا منه ووجب ارتفع النهار رجالة اهل الجبة من اهل ورغة ولما لقانا امرواجا
والذواب الراجعون كثيرا من واجلا وجاء وصوايف صوايف فنزايلنا [illegible]
والتنبيه ميتو اصلني فبرع الناس بمن تلفاهم من اهلهم واصحابهم وانن لومهم

ذوى

بحضرتهم مستودع رحابهم فعمهم الاسف والاسى حتى ضاق بهم الوطن اوطانا
ثم نزلنا بعد رقيم الثنية والنوال البغاة عنا مطوية مثنية تبني الكرم يبغي
لنتودع مع من يريد زيارته من الحجاج والملا الغفود عنا منهم وودعونا باثواب
السلامة والسعادة الى العليين ثم سرنا نحو الزاوية متوجهين ولما اصبحنا على
تلك الاكام لاحت لنا من البلد اعلام وبدا لنا المنار السعيد وعلم البقعة التي
بها الضلال يبيد وينثر

* ولما علونا الاكام وقد * بدى المنار الذي اعيا قبلا *
* تحققنا ان النوى فزالت * وان التواصل والبشر تاقلا *

قلت ثم الناس نتراسل والاحبة نتواصل الى ان اخذنا طريق الزاوية الميمونة فعشي
الكرام وقادة الافاضل السادات الاعلام ابناء الدين وقادة الانام فتح
عنا الارتعاء ضاوس وقطان الثنية وعشية بروحانية والتي فانطلقنا ودودا
بالاه نلهو عنهم الكون فخيمنا بالاثر لنبقى الدار قبل الكمال الغار فجمعنا
الزاوية يوم الخميس حين الاسفار وامنا المسجد الكريم فكما بسنة الصلاة
بالنبي صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم فجلسنا به مدة حتى ركعنا ركعتي
الاشراق فجمعنا منه الى روضة ساداتنا الكبيين الاخيار والعالم بين
الاعراق فجعلنا ما اخترنا حجتنا تتميما لغيبتنا وكلنا الراغ من زيارتهم والمراد
فرعونا للاحباب والاولاد فحمدنا الله على بلوغ الغاية والعيران الاجل حتى
وصلنا من السعي النهاية ولغرامي قد قال

* فكان امني واملي حين قصدت * لما قبلنا الذي رجوت من امل *
* رحنا التي عرفت والذنوب عملى * فصرنا بعد ما امنا على الجبل *

والتقينا عند التشتيار واشتغلت بنا الدار واكثرنا من الشكر والاستغفار للملك
الغفار وحمدنا الله على السلامة من ركوب الاخطار والسيادة من غوائل ومكايد
الاسفار وفضالة الاناقة والعافية وحسن الغفار في منزل الدار وفي تلك
الدار فصلى الله على سيدنا محمد المختار وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار ومن تبعهم
باحسان من الابرار رضي الله عنهم وارضاهم وزادهم من كرمه وعطاهم ومن
نعلى المسؤول ان يختم بالسعادة آجالنا ويقرن بالعافية عمرنا واقوالنا

ويبلغنا من خير الدارين آمالنا بجاه سيد الوجود ومنبع الجود سيدنا ومولانا
محمد الحبيب المعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والحمد لله أولا وآخرا وباطنا
وظاهرا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات حمدا يوافي نعمه
ويكافئ مزيده وكرمه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين
وعن جميع الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وقد انتهى طبع هذه الرسالة المنسوبة للشيخ الإمام العارف بربه
تعالى المستغرق بحضرة مولاه على الدوام قدوة المريدين السالكين
وزين الأولياء العارفين سيدي أحمد بن سيدي محمد بن ناصر الدرعي
أفاض الله علينا من معارفه وعلومه وأعاد علينا من بركاته
وأنواره وفيوضه على ذمة الفقيه النبيه الأديب الذي به
سيدي الطيب الكتاني جزاه الله خيرا وأثابه على صنيعه الجميل
أجرا ووفقنا وإياه لما فيه صلاح الدين والدنيا والأخرى
آمين بالمطبعة الفاسية ذات المحاسن الفائقة في ظل
أمير المؤمنين ونخبة الملوك والسلاطين سيدنا ومولانا عبد
العزيز أعز الله بوجوده أعلام الدين وأقره بالنصر والظفر
والتمكين آمين وكان الفراغ من طبعه وكمال صنعه
في ثالث وعشر ربيع الثاني عام عشرين وثلاثمائة وألف
وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما والحمد
لله رب
العالمين